



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir



تفسير  
مقام سيدنا محمد وآله

رأى في المنام  
في عهدنا في عهدنا

دار احكام التراث العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تفسير مقاتل بن سليمان

كاتب:

مقاتل بن سليمان بلخي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٥	تفسير مقاتل بن سليمان المجلد ٥
١٥	اشارة
١٥	مقدمة
١٦	تمهيد
١٦	التفسير قبل مقاتل
١٨	التفسير فى عصر الصحابة
١٨	اشارة
١٩	١- عبد الله بن عباس:
١٩	اشارة
٢٠	أشهر الطرق عن ابن عباس:
٢١	٢- عبد الله بن مسعود: (ت سنة ٣٢ هـ)
٢١	٣- على بن أبى طالب رضى الله عنه:
٢٢	٤- أبى بن كعب الأنصارى: (ت سنة ٢٠ هـ)
٢٢	التفسير فى عصر التابعين
٢٢	اشارة
٢٢	(أ) التفسير فى عهد الصحابة:
٢٣	(ب) التفسير فى عهد التابعين:
٢٣	ابتداء التدوين فى عصر التابعين:
٢٣	التفسير فى عهد تابعى التابعين
٢٤	التفسير النقلى و التفسير العقلى
٢٦	القسم الأول مقاتل بن سليمان
٢٦	اشارة

- ٢٤ ..... الباب الأول حياة مقاتل
- ٢٤ ..... اشارة
- ٢٧ ..... نسب مقاتل
- ٢٧ ..... مولد مقاتل
- ٢٨ ..... اشارة
- ٣٠ ..... و بعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل؟
- ٣١ ..... البلاد التي نشأ فيها مقاتل
- ٣٢ ..... (خراسان)
- ٣٢ ..... ٢- بلخ:
- ٣٢ ..... اشارة
- ٣٢ ..... بلخ قبل الإسلام:
- ٣٣ ..... الفتح الإسلامى لبلخ:
- ٣٤ ..... ٣- مرو الشاهجان:
- ٣٥ ..... مقاتل فى العراق
- ٣٦ ..... شيخ أبى الحسن الأشعري
- ٣٧ ..... مقاتل فى مكة و بيروت
- ٣٩ ..... الباب الثانى مقاتل و علم الحديث
- ٣٩ ..... اشارة
- ٣٩ ..... ١- اتهام مقاتل جرح رجال الحديث مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع:
- ٣٩ ..... ٢- كذب مقاتل
- ٤٠ ..... ٣- الادلة على كذب مقاتل
- ٤١ ..... ٤- مقاتل المدلس
- ٤١ ..... اشارة
- ٤١ ..... و التدليس قسمان:

- ٤٣ ..... ٥- رجال روى عنهم
- ٤٤ ..... ٦- رجال أخذوا عنه
- ٤٥ ..... ٧- الروايه عن مقاتل
- ٤٦ ..... ٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء
- ٤٦ ..... قد اتنى بعض الثقات على مقاتل و رفعوا منزلته:
- ٤٧ ..... الباب الثالث مقاتل و علم التفسير
- ٤٧ ..... اشارة
- ٤٧ ..... ١- تفسير مقاتل يجمع بين المأثور و المعقول
- ٥٠ ..... ٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟
- ٥٢ ..... ٣- أول من دون التفسير
- ٥٥ ..... ٤- أيهما اسبق مقاتل او ابن جريح؟
- ٥٥ ..... اشارة
- ٥٧ ..... فيقول مقاتل:
- ٥٩ ..... ٥- مؤلفات مقاتل فى التفسير و علوم القرآن
- ٦٠ ..... الباب الرابع مقاتل و علم الكلام
- ٦٠ ..... اشارة
- ٦٠ ..... «الفصل الاول»
- ٦٠ ..... اشارة
- ٦٠ ..... ١- ذات الله
- ٦١ ..... ٢- تشبيهه مقاتل فى ذات الله
- ٦١ ..... اشارة
- ٦٢ ..... قال ابو حامد الغزالي:
- ٦٤ ..... «الفصل الثانى» مقاتل و صفات الله
- ٦٤ ..... اشارة

- ١- تمهيد ..... ٦٥
- ٢- انكار الصفات ..... ٦٥
- ٣- مقاتل وجهم بن صفوان ..... ٦٥
- ٤- اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات ..... ٦٦
- ٥- تحقيق هذه التهمة ..... ٦٧
- اشارة ..... ٦٧
- براءة مقاتل من التشبيه ..... ٦٧
- (ا) في نسبة (الوجه) لله تعالى: ..... ٦٧
- (ب) في نسبة (اليد او اليدين) لله تعالى. .... ٦٨
- اشارة ..... ٦٨
- و قد اختلف المفسرون في تفسير معنى اليد المذكورة في القرآن الكريم: ..... ٦٩
- و يمكن ان نوجز آراء المفسرين في اليد في ثلاثة مذاهب: ..... ٦٩
- (ج) في نسبة (العين او الأعين) لله تعالى: ..... ٧٠
- الفصل الثالث التجسيم عند مقاتل ..... ٧١
- اشارة ..... ٧١
- تمهيد: ..... ٧٢
- و الخلاصة: ..... ٧٣
- ١- الاستواء ..... ٧٤
- ٢- الكرسي ..... ٧٥
- اشارة ..... ٧٥
- (ج) الكرسي عند المفسرين: ..... ٧٧
- ٣- العرش. .... ٧٩
- ٤- يمين الله ..... ٨٠
- ٥- الساق ..... ٨٠



- ٨٠ ..... ٦- تجسيم بالتلميح لا بالتصريح
- ٨١ ..... «الفصل الرابع تعقيب و انصاف
- ٨١ ..... اشارة
- ٨١ ..... ١- كلمة انصاف لمقاتل المتكلم
- ٨٣ ..... ٢- رؤية الله عند مقاتل
- ٨٥ ..... ٣- مقاتل و الارحاء «٢٤»
- ٨٧ ..... القسم الثانى منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم
- ٨٧ ..... اشارة
- ٨٧ ..... الباب الاول اسباب النزول
- ٨٧ ..... اشارة
- ٨٨ ..... ١- اسباب النزول فى تفسير مقاتل
- ٨٩ ..... ٢- اسباب النزول و شئون الاسرة
- ٩١ ..... ٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية
- ٩٣ ..... ٤- نماذج تطبيقية من هدى القرآن
- ٩٤ ..... ٥- القرآن و الحرب
- ٩٥ ..... ٦- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
- ٩٦ ..... ٧- مثال بحركة النفاق المدينة
- ٩٧ ..... ٨- وصف المنافقين فى سورة التوبة
- ٩٨ ..... ٩- التعبير عن سبب النزول
- ١٠١ ..... ١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد
- ١٠٥ ..... ١١- تعدد النازل و السبب واحد
- ١٠٦ ..... ١٢- فوائد معرفة اسباب النزول
- ١١٠ ..... الباب الثانى النسخ عند مقاتل
- ١١٠ ..... اشارة

- ١١٠ - ١- النسخ عند مقاتل ..... ١١٠
- تمهيد: ..... ١١٠
- ١١١ - ٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل ..... ١١١
- اشارة ..... ١١١
- ١١٢ - جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل ..... ١١٢
- ١١٣ - ٣- مناقشة نسخ هذه الآيات ..... ١١٣
- ١١٣ - ٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف ..... ١١٣
- ١١٣ - ٥- راي أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف ..... ١١٣
- ١١٤ - ٦- تعقيب على المناقشة ..... ١١٤
- ١١٤ - ٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام ..... ١١٤
- ١١٥ - ٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل ..... ١١٥
- اشارة ..... ١١٥
- و هذا هو نص الآيات: ..... ١١٥
- ١١٨ - ٩- جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ..... ١١٨
- اشارة ..... ١١٨
- و هذا هو نص هذه الآيات: ..... ١١٨
- ١١٩ - ١٠- جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم ..... ١١٩
- ١٢٠ - ١١- جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ و المنسوخ ..... ١٢٠
- ١٢٣ - ١٢- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و هى اخبار لا تقبل النسخ ..... ١٢٣
- اشارة ..... ١٢٣
- و إليك بيان هذه الآيات: ..... ١٢٣
- ١٢٤ - ١٣- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ ..... ١٢٤
- اشارة ..... ١٢٤
- و إليك بيان هذه الآيات: ..... ١٢٤

- ١٢٤ - آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة ..... ١٢٤
- الباب الثالث المحكم و المتشابه ..... ١٢٨
- اشارة ..... ١٢٨
- ١- راي مقاتل في المحكم و المتشابه ..... ١٢٩
- ٢- متشابه الصفات عند مقاتل ..... ١٣٠
- ٣- الرأى السديد في متشابه الصفات ..... ١٣٠
- ٤- ثلاثة مذاهب في متشابه الصفات ..... ١٣١
- ٥- تفسير مقاتل في ضوء هذه المذاهب ..... ١٣٢
- ٦- الاستواء على العرش في ضوء المذاهب ..... ١٣٣
- ٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين ..... ١٣٣
- ٨- بين التشبيه و التعطيل ..... ١٣٤
- ٩- راي شترتمان فيهما ..... ١٣٥
- ١٠- مناقشة هذا الرأى ..... ١٣٥
- اشارة ..... ١٣٥
- موضع الاتفاق و هو اللب: ..... ١٣٦
- الباب الرابع فواتح السور ..... ١٣٨
- اشارة ..... ١٣٨
- ١- فواتح السور ..... ١٣٩
- ٢- معانى هذه الفواتح ..... ١٣٩
- ٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل ..... ١٤١
- ٤- الطبرى و راي مقاتل ..... ١٤١
- ٥- حديث حساب الجمل ..... ١٤١
- ٦- ابن كثير و حساب الجمل ابن كثير و راي مقاتل: ..... ١٤٢
- ٧- المحقق احمد محمد شاکر ينقد حساب الجمل، و يضعف روايات أحاديثه ..... ١٤٣

- ١٤٣ ..... ٨- راي أراه في الحديث
- ١٤٤ ..... ٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل
- ١٤٥ ..... ١٠- راي السيد رشيد رضا فى فواتح السور
- ١٤٥ ..... ١١- ١١- راي الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل
- ١٤٦ ..... ١٢- راي الباحث
- ١٤٧ ..... الباب الخامس الاسرائيليات فى تفسير مقاتل
- ١٤٧ ..... اشارة
- ١٤٧ ..... ١- الاسرائيليات
- ١٤٧ ..... تمهيد:
- ١٤٨ ..... ٢- اليهود و النصرى
- ١٤٨ ..... ٣- التوراة
- ١٥٠ ..... ٤- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة
- ١٥١ ..... ٥- اقسام الاسرائيليات
- ١٥١ ..... ٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل
- ١٥٩ ..... ٧- راي ابن كثير فى الاسرائيليات
- ١٦١ ..... ٨- الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل
- ١٦٢ ..... ٩- مسئوليّة المفسرين
- ١٦٥ ..... ١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين
- ١٦٧ ..... ١١- تفنيد فريّة
- ١٦٧ ..... ١٢- تأثير الإسلام فى اليهودية
- ١٦٨ ..... الباب السادس التشيع فى تفسير مقاتل
- ١٦٨ ..... اشارة
- ١٦٨ ..... ١- مقاتل من الزيدية
- ١٦٨ ..... اشارة

- ١٦٨ ..... و قوام مذهب الزيدية ما يأتي:
- ١٦٩ ..... ٢- تشيع مقاتل
- ١٦٩ ..... اشارة
- ١٧٢ ..... رواية البخارى:
- ١٧٣ ..... مقارنة:
- ١٧٣ ..... ٣- خلاصة البحث
- ١٧٤ ..... الباب السابع المكي و المدني فى تفسير مقاتل
- ١٧٤ ..... اشارة
- ١٧٤ ..... ١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل
- ١٧٤ ..... اشارة
- ١٧٥ ..... جدول بالسور المكية و المدنية فى تفسير مقاتل
- ١٧٦ ..... ٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و المصحف
- ١٧٦ ..... اشارة
- ١٧٦ ..... إحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل
- ١٧٧ ..... الباب الثامن كيفية نزول القرآن
- ١٧٧ ..... اشارة
- ١٧٧ ..... ١- كيفية نزول القرآن
- ١٧٧ ..... ١- تمهيد:
- ١٧٧ ..... ٢- للعلماء فى كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة:
- ١٧٨ ..... ٢- رأى مقاتل فى نزول القرآن
- ١٨٠ ..... ٣- رأى الشعبي «٢٤» فى نزول القرآن
- ١٨١ ..... ٤- رأى آخر لمقاتل
- ١٨١ ..... ٥- مدة نزول القرآن
- ١٨٣ ..... ٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه

- ١٨٣ ..... تعقيب:
- ١٨٤ ..... خاتمة
- ١٨٤ ..... اشارة
- ١٨٧ ..... ١- اسباب النزول:
- ١٨٧ ..... ٢- النسخ:
- ١٨٧ ..... ٣- المحكم و المتشابه:
- ١٨٧ ..... ٤- فواتح السور:
- ١٨٧ ..... ٥- الاسرائيليات:
- ١٨٨ ..... ٦- ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل:
- ١٨٨ ..... ٧- و تحدثت عن المكى و المدنى عند مقاتل:
- ١٨٨ ..... ٨- كيفية إنزال القرآن:
- ١٨٩ ..... تعريف مركز

## تفسير مقاتل بن سليمان المجلد ٥

## إشارة

نام كتاب: تفسير مقاتل بن سليمان  
 نويسنده: بلخي مقاتل بن سليمان  
 موضوع: كلامي زيديه - روايي زيديه  
 قرن: ٢  
 زبان: عربي  
 مذهب: شيعي  
 ناشر: دار احياء التراث  
 مكان چاپ: بيروت  
 سال چاپ: ١٤٢٣ ق  
 نوبت چاپ: اول  
 تحقيق: عبد الله محمود شحاته  
 توضيح: كامل

## مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات، أما بعد.  
 فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان و منهجه في تفسير القرآن الكريم، و قد اشتملت هذه الدراسة على قسمين:  
 القسم الأول: عن حياة مقاتل و العلوم التي نبغ فيها.  
 و القسم الثاني: عن منهج مقاتل في تفسير القرآن.  
 أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هي:

- ١- حياة مقاتل.
  - ٢- مقاتل و علم الحديث.
  - ٣- مقاتل و علم التفسير.
  - ٤- مقاتل و علم الكلام.
- و أما القسم الثاني فقد درس منهج مقاتل في تفسير القرآن و ميرته بخصائص واضحة في ثمانية أمور هي:
- ١- أسباب النزول.
  - ٢- النسخ.
  - ٣- المحكم و المتشابه.
  - ٤- فواتح السور.
  - ٥- الاسرائيليات.
  - ٦- التشيع.

٧- المكي والمدني.

٨- كيفية إنزال القرآن.

وقد درست كل موضوع منها دراسة محررة و بينت منهج مقاتل و مسلكه فيه.  
و مدى ما أحرزه من توفيق أو زلل، من صواب أو خطأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤

و هذه الدراسة بقسميها: عن مقاتل، و عن منهجه في التفسير، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل، و هو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم و صل إلينا، و لذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم، و بذلت في تحقيقه كل ما أستطيع، رجاء أن أسهم في تحقيق تراثنا الحضاري و الفكري، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا، و هو الهدى و النور لأمتنا في الماضي و الحاضر.

و الله أسأل أن ينفع به انه سميع مجيب ..

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥

## تمهيد

### التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، و يدركون أغراضه و مراميها، و ان تفاوتوا في هذا الفهم و الإدراك، تبعاً لاختلاف درجاتهم العلمية، و مواهبهم العقلية، و لعل ابن خلدون كان مبالغاً حين ذهب إلى أن الصحابة جميعاً كانوا في فهمه سواء «١»، و قد قال ابن قتيبة و هو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون: (ان العرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب و المتشابه بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض) «٢».

و قال مسروق: «جالست أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فوجدتهم كالاخذ، فالأخذ يروى الرجل، و الاخذ يروى الرجلين، و الاخذ يروى العشرة، و الاخذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخذ» «٣».

و كان الصحابة رضوان الله عليهم، إذا أشكل عليهم معنى من معاني القرآن، لجأوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيوضحه لهم، و يبينه كما قال تعالى:

(و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون) «٤».

فمن ذلك ما

رواه أحمد و الشيخان و غيرهم عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية (الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» سُوْرَةُ لقمان: ١٣ انما هو الشرك.

و ما

رواه الترمذي و ابن حبان، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

(١) المقدمة: ٤٨٩، (ان القرآن أنزل بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمون معانيه في مفرداته و تراكيبه)

(٢) ابن قتيبة: المسائل و الأجوبة: ٨.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢/ ١٥٠، بإسناد صحيح إلى مسروق.



(٤) سورة النحل: ٤٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦

و ما

أخرجه أحمد و الترمذى و غيرهما، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (ان المغضوب عليهم هم اليهود، و ان الضالين هم النصارى).

و ما

أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال- و هو على المنبر:-  
(وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) ألا و أن القوة الرمية.

و ما

أخرجه الترمذى ... أن يوم الحج الأكبر، هو يوم النحر.  
و أن كلمة التقوى «٥» هي لا اله الا الله.

و ما

أخرجه أحمد و مسلم عن انس، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة «٦»».

و غير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

«و فى صحيح البخارى كتابان هما: كتاب تفسير القرآن و كتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه «٧»».

و قد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه و سلم لأصحابه من القرآن.

فمنهم من ذهب إلى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه «٨»، و منهم من ذهب إلى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل «٩» و قد استدلل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة «١٠».

و الحق أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح، و لم يبين كل معانى القرآن، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، و منه ما يعلمه العلماء، و منه ما تعلمه العرب من لغاتها، و منه ما لا يعذر أحد فى جهالته.

قال ابن عباس: (التفسير على اربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير يعرفه العلماء، و تفسير لا يعلمه الا الله) «١١».

(٥) فى قوله تعالى (وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى سوره الفتح: ٢٦).

(٦) الإتيقان: ٢ / ١٩١ - ٢٠٥.

(٧) دائرة المعارف الاسلاميه مادة تفسير: ٥ / ٣٤٩ (تعليق أمين الخولى)

(٨) ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير: ٥.

(٩) الإتيقان: ٢ / ١٧٩.

(١٠) انظر ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير: ٥، و الإتيقان: ٢ / ٢٠٥.

و فى أدلة الفريق الآخر: انظر القرطبي: ١ / ٣١. و الإتيقان: ٢ / ١٧٤.

(١١) تفسير ابن جرير الطبرى: ١ / ٢٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧

ولعل الروعة الدينية لهذا العهد، والمستوى العقلي لأهله، ووضوح حاجات حياتهم العملية، و تطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تطبيقاً عملياً في حياته، حتى قالت عائشة: كان خلقه القرآن، كل هذا جعل حاجتهم إلى التفسير غير كبيرة، خصوصاً أنهم كانوا يعيشون في معاني القرآن، ويتسابقون إلى العمل بآياته قبل أن يحفظوا الجديد منها، إلى جوار بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمجمل القرآن، و توضيحه لمشكله، و تخصيصه لعامه، و تقييده لمطلقه، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس و عدد ركعاتها و كفيتهها، و بيانه لمقادير الزكاة و أوقاتها و أنواعها، و بيانه لمناسك الحج. فكان القدوة الحسنه في السلوك القرآني، و التطبيق العملي لأوامر القرآن. و لذا ورد في الحديث: (صلوا كما رأيتموني أصلي).

و من توضيح المشكل: تفسيره صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض و الخيط الأسود في قوله تعالى: (حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) «١٢»، بأنه بياض النهار و سواد الليل. و من تقييد المطلق، تقييده اليد باليمين في قوله تعالى: (فَاقْطِعُوا أُيُدَيْهِمَا) «١٣». و كان صلى الله عليه وسلم يبين لهم معاني القرآن و أهدافه، و روحه العامه، في سفره و إقامته، و حربته و سلمه، و غزوه و جهاده، حتى قال يحيى بن أبي كثير: السنه قاضيه على الكتاب، و ليس الكتاب بقاص على السنه. و عن الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، و قد سئل عن قول يحيى هذا، فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ان السنه تفسر الكتاب و تبينه.

## التفسير في عصر الصحابة

### إشارة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضاً، يقرءونه في صلاتهم، و يهدرون به في غزوهم، و يرتلونه في قيام ليلهم.

و كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، و لم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه و سلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم و اعمال رأيهم، و ساعدتهم على التفسير، أنهم عرب خلص، يعرفون معاني اللغة و أسرارها، و أنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي، فعرفوا أسباب النزول، و أدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف و ملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات، لهذا

(١٢) سورة البقرة: ١٨٧.

(١٣) سورة المائدة: ٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨

قال الواحدى: (لا يمكن معرفه تفسير الآيه دون الوقوف على قصتها و بيان سبب نزولها).

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين في قدرتهم على تفسير القرآن، تبعاً لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله، و لمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول و لمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى و الاجتهاد، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ. وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَ مَا يَدْرُؤُا إِلَّا الْأَلْبَابِ) «١٤».

قال السيوطى في الإتقان: «و قد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبى بن كعب، و زيد بن

ثابت و أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن الزبير «١٥».

و هناك من تلك من الصحابة في التفسير كأبي هريرة «ت ٥٥٧هـ» و جابر بن عبد الله «ت ٧٤هـ» و عبد الله بن عمر «ت ٧٣هـ» و عبد الله بن عمرو بن العاص «ت ٦٣هـ» و أنس بن مالك «ت ٩١هـ»، غير أن ما نقل عنهم في التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطي:

و أكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة، أربعة هم: عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم علي بن أبي طالب، ثم أبي بن كعب، رضى الله عنهم جميعا.  
و ها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة، فيما يلي من الصفحات:

## ١- عبد الله بن عباس:

### إشارة

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم. ولد و النبي و أصحابه بالشعب بمكة. و عند ما توفي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان له - رضى الله عنه - من العمر ثلاث عشرة سنة، و قد عاش حتى توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. و هو ترجمان القرآن، و حبر الأمة، و رأس المفسرين. دعا له النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقال: اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل. و قد روى عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة، بطرق معظمها ليس بصحيح، و من ذلك التفسير المنسوب اليه، و هو الذي طبع باسم: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، للفيروزآبادي، صاحب القاموس المحيط.

(١٤) سورة البقرة: ٢٦٩.

(١٥) و قال صاحب كشف الظنون ما نصه: «أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن الزبير، و أنس بن مالك، و أبو هريرة، و جابر و عبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩

و حسبنا في التعقيب على هذا ما روى منسوباً إلى الامام الشافعي - رضى الله عنه - من قوله: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث) «١٦».

مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع في نحو أربعمائة صفحة من القطع العادي.

و قد ساعد ابن عباس على تضلعه في التفسير و قوته فيه، نشأته في بيت النبوة، و ملازمته لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول.

ثم حفظه للعربية، و معرفته لغربها و آدابها و خصائصها و أساليبها، شعرا و نثرا، و بلوغه مرتبة الاجتهاد، و عدم تحرجه من التفسير، و قد وهبه الله عقلا راجحا، و رأيا صائبا، و قريحة و قادة، و يقينا و ايمانا. حتى قال مجاهد: انه إذا فسر الشيء رأيت عليه النور، و كان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة، و صاحب مدرسة التفسير بها.

قال ابن تيمية: (و أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد و عطاء بن أبي رباح و عكرمة مولى ابن عباس،

وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس «١٧»، وأبي الشعناء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود.

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، و علماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، و عبد الله بن وهب «١٨».

### أشهر الطرق عن ابن عباس:

١- طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس. وهذه أجود الطرق عنه.

قال الامام أحمد: «ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة،

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد ج ١، و خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال: ١٥٠، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣ هـ، و الإتقان: ٢/ ٢٢٤.

(١٧) انظر ترجمه مجاهد: ٤٨.

و عطاء بن أبي رباح يمني من الجند تحول إلى مكة، و بلغ مرتبة الامامة و الفقه، و انتهت اليه الفتوى بمكة، قال فيه ابن عباس لأهل مكة: تجتمعون علي و عندكم عطاء؟ توفي سنة ١١٤ هـ.

و عكرمة، مولى ابن عباس: هو أبو عبد الله عكرمة البربري، أحد الأئمة الأعلام، قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، توفي سنة ١٠٥ هـ. (تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٦٣-٢٧٣).

و طاووس، هو: طاووس بن كيسان يمني من الجند أيضا، أدرك خمسين من الصحابة، و بلغ منزلة الأئمة الأعلام، و أخذ عنه الصفوة من التابعين. قال ابن عباس اني لأظن طاووسا من أهل الجنة.

توفي يوم التروية من سنة ١٠٦ هـ، و صلى عليه هشام بن عبد الملك.

(١٨) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير: ٢٣-٢٤.

و انظر. فجر الإسلام ق ١٤٧-١٤٨. ط ٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠.

لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا». و قد اعتمد عليها البخاري في صحيحه.

٢- طريق قيس بن مسلم الكوفي (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و هذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين.

٣- طريق ابن إسحاق صاحب السير، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. و هي طريق جيدة و اسنادها حسن.

٤- طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، تارة عن أبي مالك، و تارة عن أبي صالح عن ابن عباس، و السدي الكبير مختلف فيه.

٥- طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس. و ابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع، و انما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح و السقيم.

٦- طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس و هي غير مرضية.

٧- طريق عطية العوفى عن ابن عباس، و هى غير مرضية أيضا.

٨- طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراسانى، صاحب التفسير الذى تقدم له. و قد مدح الامام الشافعى تفسير مقاتل، و قال: «من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان».

و لكن أهل الحديث جرحوه و اتهموه بالكذب.

و بالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل، فى حين اتهمه رجال الحديث بالكذب.

٩- طريق محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) عن أبى صالح عن ابن عباس و هذه أوهى الطرق.

فالكلبي- و ان وجد من قال رضوه فى التفسير- متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث.

و إذا انضم إلى طريق الكلبي رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب «١٩».

(١٩) الإتيان: ١٨٩ / ٢.

و انظر، محمد حسين الذهبى: التفسير و المفسرون: ١ / ٧٨-٨١. و فجر الإسلام: ٢٠٣،؟؟

و كشف الظنون، و مقدمه تفسير أحمد مصطفى المراغى؟ ٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١

## ٢- عبد الله بن مسعود: (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة: عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم على بن أبى طالب، ثم أبى بن كعب.

و قد عرفنا بعبد الله بن عباس، و عرفنا بأشهر الطرق اليه و منها طريق مقاتل ابن سليمان.

أما عبد الله بن مسعود، فهو صحابى جليل، من السابقين إلى الإسلام، و أول من جهر بالقرآن بمكة، و كان خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسه نعله و يمشى معه و أمامه إذا سار، و يلج داره بلا حجاب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، و شهد المشاهد مع رسول الله.

و كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله. و أخرج ابن جرير و غيره عنه أنه قال: (و الله الذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا و أنا أعلم فيمن نزلت؟

و أين نزلت؟ و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) «٢٠».

و قد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد و التجريح و من أشهر الطرق إلى ابن مسعود:

١- طريق الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود و هى أصح الطرق اليه.

٢- طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود و هذه أيضا طريق صحيحة.

٣- طريق الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود و هى مثل سابقتها.

٤- طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود، و هى غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة «٢١».

## ٣- على بن أبى طالب رضى الله عنه:

هو ابن عم رسول الله و صهره على ابنته فاطمة الزهراء. ولد و شب فى الإسلام، و توفى سنة ٤٠ هـ، و كان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته و لاحتياج الناس إلى التفسير فى حياته.

و قد أسرف بعض الشيعة فى حبه و جاوزوا الحد فى تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء، و قولوه ما لم يقل، و من ثم

ورد في المروى عنه دس كثير،  
و تصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح.

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود في اسد الغابة: ٣/ ٢٥٦ - ٢٦٠.

(٢١) محمد حسين الذهبي: التفسير و المفسرون: ١/ ٨٧، ٨٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢

#### ٤- أبي بن كعب الأنصاري: (ت سنة ٢٠ هـ)

كان من أعلام القراء و من كتاب الوحي و من أعلم الصحابة بكتاب الله، و كان أبي حبرا من أحبار اليهود قبل إسلامه، و كان من المكثرين في التفسير، و لم يسلم كغيره من الوضع عليه «٢٢».

### التفسير في عصر التابعين

#### إشارة

لم يدون التفسير في عهد الصحابة، لقرب العهد برسول الله صلى الله عليه و سلم، و لقلّة الاختلاف و التمكن من الرجوع إلى الثقات. فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد، و صار الأمر إلى تابعيهم، «انتشر الإسلام و اتسعت الأمصار و تفرقت الصحابة في الأقطار، و حدثت الفتن و اختلفت الآراء و كثرت الفتاوى و الرجوع إلى الكبراء فأخذوا في تدوين الحديث و الفقه و علوم القرآن «٢٣»».

فأول ما دونوه من العلوم التفسير، و من أقدم التفاسير تفسير أبي العالية رفيع ابن مهران الرياحي (ت ٩٠ هـ)، و مجاهد بن جبر (١٠١ هـ) ثم تفسير عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ)، ثم تفسير محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧ هـ) «٢٤».

و قد انقسمت جماعة المفسرين إلى ثلاث مدارس:

أولها: مفسرو مكة المكرمة و هم تلاميذ عبد الله بن عباس «٢٥».

و الثانية: مفسرو الكوفة و هم تلاميذ عبد الله بن مسعود «٢٦».

و الثالثة: مفسرو المدينة. و هي أصحاب زيد بن أسلم العدوي «٢٧».

و إذا قارنا بين التفسير في عهد الصحابة و التفسير في عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية:

(٢٢) انظر خلاصة تذهيب الكمال: ١٨٠، و ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٨، و مناهل العرفان، ١/ ٤٨٧، و التفسير و المفسرون: ١/ ٩٢.

(٢٣) حاجي خليفة: ١/ ٣٣.

(٢٤) حاجي خليفة: ١/ ٤٢٧.

(٢٥) و من تلاميذه: مجاهد، و عطاء، و عكرمة، و سعيد بن جبيرة، و طاووس.

(٢٦) و من تلاميذه: مسروق بن الأجدع، و قتادة بن دعامة، و الحسن البصري و علقمة بن قيس.

(٢٧) و منهم: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، و محمد بن كعب القرظي.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣

#### (١) التفسير في عهد الصحابة:

- ١- لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه ٢- قلة الاختلاف في فهم معاني القرآن ٣- الاكتفاء بالمعاني الاجمالية للآيات ٤-  
 قلة الخلاف المذهبي حول الآيات ٥- لم يدون التفسير ٦- اتخذ التفسير شكل الحديث ٧- قلة الرجوع إلى أهل الكتاب

### (ب) التفسير في عهد التابعين:

ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن زاد الخلاف نسبيًا في فهم معاني القرآن عما كان في عصر الصحابة. ظهر تفسير لكل آية و لكل لفظه زاد الخلاف المذهبي حول الآيات مثل تفسير قتادة و الحسن البصرى حول القدر دون التفسير مستقل التفسير في كتب مستقلة و ان ظل في شكل رواية الحديث كثر الرجوع إلى أهل الكتاب، و دخل في التفسير كثير من الاسرائيليات و ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام و تساهل التابعين في الاستماع إليهم.

### ابتداء التدوين في عصر التابعين:

ابتدأ في هذا العصر تدوين التفسير و التصنيف فيه، و أول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفي الأسدي مولى بنى والبء بن الحارث بطن من بنى اسد بن خزيمه المتوفى سنة ٩٥ هـ، قتله الحجاج و كان اعلم التابعين في نص على ذلك قتادة و حكاة السيوطى في الإقتان، كما نسب تدوين التفسير إلى مجاهد: قال ابن أبى مليكة: «رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و معه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله» (٢٨).

و تميزت في عصر التابعين ثلاث مدارس في التفسير:

- ١- مدرسة مكة، و أصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه و منهم أبو الحجاج (٢٩) مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠١ هـ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. و قد اعتمد على تفسيره الشافعى و البخارى، و عكرمة مولى ابن

(٢٨) ابن جرير الطبرى: تفسير: ٣٠ / ١.

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبى نجیح، و طريق ابن جريج، و طريق ليث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤

عباس المتوفى سنة ١٠٤ هـ، و طاووس بن كيسان اليماني المتوفى بمكة سنة ١٠٦ هـ.

و عطاء بن أبى رباح المكي المتوفى سنة ١١٤ هـ.

- ٢- و مدرسة العراق، و أصحابها تلاميذ ابن مسعود و منهم: مسروق بن الأجدع الكوفي المتوفى سنة ٦٣ هـ (٣٠)، و الأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥ هـ، و علقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ، و عامر الشعبي المتوفى سنة ١٠٥ هـ، و قتادة ابن دعامة السدوسى البصرى المتوفى سنة ١١٧ هـ، و الحسن البصرى المتوفى سنة ١٢١ هـ.

- ٣- و مدرسة المدينة، و رجالها تلاميذ أبى بن كعب، و أصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ. و منهم: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة ٩٠ هـ، و محمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٨ هـ.

### التفسير في عهد تابعى التابعين

في هذا العهد اتجهت الهمم إلى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن صحابته و عن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التى امتازت في عصر التابعين بروايات مخصوصة.

فدونوا علم التفسير في الكتب الصغار و الكبار، و صارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة.

واشتهر من بينهم: شعبه بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ، وسفيان بن سعيد الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ، وكيع بن الجراح والمتوفى سنة ١٩٧ هـ، وسفيان ابن عيينه المتوفى سنة ١٩٨ هـ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، وروح ابن عباد القيسي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني شيخ الامام البخاري في الحديث، المتوفى سنة ٢١١ هـ، وتفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، وهي نسخة وحيدة في العالم، واسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ، وادم بن ابي اياس العسقلاني المتوفى سنة ٢٢٠ هـ. وقد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها، في علمي، الا تفسير سفيان الثوري، وقد طبع حديثا بالهند. وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

و إذا كانت معظم التفاسير في عصر الصحابة و التابعين و تابعيهم لم تصل إلينا، فان مضمون ما فيها قد نقله إلينا محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن.

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب: ١٠٩ / ١٠ - ١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥

قال السيوطي: (و كتابه أجل التفاسير و أعظمها، فان يتعرض لتوجيه الأقوال، و ترجيح بعضها على بعض. و الإعراب و الاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين).

وقال النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف في التفسير مثل تفسير الطبري.

و يقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، و قد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ثم قدر الله له الظهور و التداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط الاسلامية و العلمية «أن وجدت في حيازة أمير حائل: الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب.

طبع عليها التفسير في مطبعة بولاق بالقاهرة، فأصبحت في يدنا دائرة معارف غنية في التفسير المأثور» (٣١) قال ابن تيمية: «و أما التفاسير التي بأيدي الناس، فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبري، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، و ليس فيه بدعة، و لا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير (٣٢) و الكلبي (٣٣)».

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبي بكر بن المنذر النيشابوري المتوفى سنة ٣١٨ هـ. و ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، و أبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩ هـ، و الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، و ابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هـ وغيرهم.

### التفسير النقلي و التفسير العقلي

كان جمهور الصحابة و التابعين و تابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور، بل كان منهم من يفضل المشي في النار على القول في القرآن بالرأى.

و كان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال في الآيه و يرجح بعضها على بعض و غالبا ما يعتمد في الترجيح على قوة السند. و قد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شيء الا على مجرد اللغة (٣٤)

(٣١) المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن: ٨٦.

وقد طبع تفسير الطبري عدة طبعات بعد ذلك و آخرها طبعه بتحقيق و تخريج الأسانيد بعناية أحمد شاکر و محمود شاکر، و قد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر.

(٣٢) هكذا بالأصل و صوابها بشير.



(٣٣) فتاوى ابن تيمية: ١٩٢ / ٢.

(٣٤) انظر تفسيره للآية (٤٩) من سورة يوسف: ١٢ / ١٣٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦

و لكننا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل و ان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرا لما فيه من الاستنباط و توجيه الأقوال، و اختيار أولها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند، كما يعتمد على النظر العقلي و البحث الحر الدقيق، فهو قد احتكم إلى المعروف من كلام العرب «٣٥»، و رجع إلى الشعر القديم بشكل واسع، متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس سابقا «٣٦»، كما اهتم بالمذاهب النحوية «٣٧» و الأحكام الفقهية «٣٨» و بعض مسائل علم الكلام «٣٩» فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التي جمعت بين النقل والعقل.

و نلاحظ ان المأثور عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في تفسير القرآن كان محدودا، ثم كثر التفسير النقلي عن الصحابة و التابعين، ثم نشأت طبقه جمعت المأثور من التفسير عن النبي و أصحابه و تابعيهم، و منهم من أضاف إلى التفسير رأيه و اجتهاده، و منهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التي لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا، معتمدا على ما عرف من لغة العرب و أساليبها، و ما ورد من التاريخ في الأحداث التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه و سلم.

و قد وقف الناس في ذلك موقفين و انقسموا فريقين. فقوم تشددوا في التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبي أو للصحابة، كالذي روى عن عبد الله بن عمر أنه قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة و أنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، و القاسم بن محمد، و سعيد بن المسيب، و نافع» «٤٠» و قال الشعبي: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، و الروح، و الرأي» «٤١» و من أمثلة ذلك الأصمعي، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب و السنة، فإذا سئل عن شيء منها قال: العرب تقول معنى هذا كذا، و لا أعلم المراد منه في الكتاب و السنة أي شيء هو «٤٢» و أمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأي، و رووا حديث (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ).

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود: ١٢ / ٢٥.

(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة: ١ / ١٢٥.

(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم: ١٣ / ١٣١.

(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل: ١٤ / ٥٧ - ٥٨.

(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ١ / ٦٤.

(٤٠) أحمد أمين: ضحى الإسلام: ٢ / ١٤٤ ط ٦.

(٤١) تفسير ابن جرير: ١ / ٢٩.

(٤٢) ابن خلكان: ١ / ٤٠٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧

و فريق آخر لم يجدوا بأسا و لا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم، معتمدين على درايتهم باللغة و أساليبها، و ما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول و النسخ و المنسوخ.

قال الماوردي: «قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره، و امتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، و لو صحبها الشواهد و لم يعارض قواعدها نص صريح، و هذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن و استنباط الأحكام، كما قال تعالى: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) «٤٣» و لو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء من استنباط، و لما فهم الأكثر من كتاب الله، و ان صح

الحديث فتأويله:

«ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ» (٤٤) و قد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع، و تلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى.

و قد فرق قوم بين التفسير و التأويل، بناء على الاعتماد على النقل و العقل.

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصدر الأول، و خاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال، كتفسير الحروف المقطعة: الم، حم، يس، و كأسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ، و عنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد، و يتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ و مدلولاتها فى لغة العرب و استعمالها بحسب السياق و معرفة الأساليب العربية و استنباط المعانى من كل ذلك.

و قد انقسمت كتب التفاسير إلى هذين النوعين: كتب التفسير بالمأثور، و كتب التفسير بالمعقول.

و سنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل- و منهجه هو موضوع هذا البحث- كيف فسر مقاتل القرآن الكريم و تحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره.

(٤٣) سورة النساء: ٨٣.

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردى، و هو مخطوط مخطوط بدار الكتب المصرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩

## القسم الأول مقاتل بن سليمان

### إشارة

الباب الأول: حياة مقاتل.

الباب الثانى: مقاتل و علم الحديث.

الباب الثالث: مقاتل و علم التفسير.

الباب الرابع: مقاتل و علم الكلام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١

## الباب الأول حياة مقاتل

### إشارة

١- نسب مقاتل.

٢- مولد مقاتل.

٣- البلاد التى نشأ فيها مقاتل (خراسان).

٤- مقاتل فى العراق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣

## نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير «١» البلخي «٢» مولى الأزدي «٣» كنيته أبو الحسن. و ترجمه الذهبى بقوله: كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي.

(١) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان و لم تذكر جده، و من هذه المراجع: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣٥٤ / ٥، و الجرح و التعديل للرازى: ٣٥٥ / ٤ طبع الهند، و تهذيب الأسماء للنووى: ١١١ / ٢، و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦٥ / ٦، و ميزان الاعتدال للذهبي: ١٩٦ / ٣.

و بعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا، مثل تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٠، و تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى (المجلد العاشر مخطوط).

و بعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا و منها: وفيات الأعيان: ٥ / ٣٤١. و تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٧٦، و الأعلام للزركلى: ٨ / ٢٠٦، و معجم المؤلفين: ١٢ / ٣١٧.

و أرجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا، و قد كانت المراجع القديمة تهمل إعجام الحروف كثيرا. فتكتب بشيرا بدون إعجام فتشبهه بشرا، و فى فتاوى ابن تيمية: ٢ / ١٩٢، مقاتل بن بكثير، و هو تحريف عن بشير، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشير لا بشر. و انظر البرهان للزركشى: ١ / ٦ هامش.

(٢) نسبة إلى بلخ و هى مدينة عظيمة من مدن خراسان، و كانت مركزا من مراكز الثقافة الاغريقية. (انظر دائرة المعارف الاسلاميه، الترجمة العربية مادة بلخ: ٤ / ٧٨ - ٨١)

(٣) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون: ٥٠١، لكن ذكر ابن دريد أن بنى اسد ابن شريك لهم خطه بالبصرة يقال لها خطه بنى أسد. و ليس بالبصرة خطه لبنى اسد بن خزيمه.

ثم قال: و من مواليهم مقاتل صاحب التفسير.

و إذا علمنا أن مقاتلا ولد فى بلخ، ثم رحل إلى مرو، ثم انتقل إلى البصرة و ذهب إلى بغداد، ثم رجع الى البصرة فمكث بها إلى أن مات سنة ١٥٠ هـ - ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبنى أسد كان بالبصرة.

و ليس يعيب مقاتلا- أن يكون مولى لبنى أسد، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالى، ففقيه مكة عطاء، و فقيه اليمن طاووس، و فقيه الشام مكحول، و فقيه خراسان الضحاك، و فقيه البصرة الحسن.

كلهم من الموالى.

و أسباب اشتها الموالى بالعلم فى ذلك العصر هى:

١- أن العرب كانت لهم الغلبة المادية، فحاول الموالى أن تكون لهم غلبة فكرية و ثقافية.

٢- و أن الصحابة استكثروا من الموالى، فأخذ مواليهم عنهم العلم، حتى إذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالى حملة العلم للعصر الذى يليه، و لذلك كان أكثر التابعين منهم.

٣- و أن أولئك الموالى ينتسبون إلى أمم عريقة ذات ثقافة و علم، فكان النزوع إلى العلم فيهم يقارب الجبله و الطيبة.

(انظر مقدمة ابن خلدون)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤

## إشارة

ولد مقاتل بمدينة بلخ من إقليم خراسان، و لم تذكر المراجع سنة ميلاده، و ان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ «٤»، و ذكر بعضهم أنه قديم معمر «٥»، أى أن مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠-٧٠ هـ، فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما. حتى يكون قديما معمر «٦».

و تذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالي المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ «٧». قال سليمان بن إسحاق الجلاب: سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا؟ قال: لا، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين «٨».

و يترتب على هذا الرأى أن مقاتلا، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ٢٨ هـ) فى مسجد بلخ، كان جهم يذهب إلى نفى الصفات عن الله و مقاتل يذهب إلى إثباتها، ثم وقعت العصبية بينهما فألف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

(٤) الكامل: ٣٥٤/٥، و تاريخ بغداد: ١٣/١٦٩.

و ذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء، أنه مات سنة نيف و خمسين و مائة، و هو قول ضعيف. فالمذكور فى كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠ هـ.

و قد ذكر الذهبى نفسه فى ميزان الاعتدال: (قال و كيع: مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين و مائة، و قيل بعد ذلك). فالراجع أنه مات سنة ١٥٠.

و المراجع الحديثه: كالأعلام للزركلى و معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ذكرت أنه مات سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م)

(٥) تهذيب التهذيب: ١٠/٢٨٤، قال الخليلى محل مقاتل عند أصل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه فى الروايه، و هو قديم معمر.

(٦) يؤيد هذا روايه أخرى عن عبيد بن سليمان أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم- (توفى سنة ١٠٢ هـ أو سنة ١٠٥ هـ)- فلم يعجبه، قال فسر كل حرف (المقدسى فى تهذيب الكمال المجلد العاشر)، فإذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠ هـ، كان عمره عند وفاة الضحاك ٤٢ سنة.

لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاك بأربع سنين. و روايات تفيد أن الضحاك مات و مقاتل صبي صغير، و هى روايات تحتاج إلى بحث و مناقشه.

(٧) أنظر تاريخ وفاة الضحاك و منزلته فى دائرة المعارف الاسلاميه مادة تفسير، المجلد الخامس تعليق أمين الخولى: ٣٥٠، و الإقتان: ٢/٢٢٤، و شذرات الذهب: ج ١، و تهذيب الكمال: ١٣٦.

(٨) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصريه رقم ٢٥ مصطلح الحديث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥

فيه «٩»، و كان مقاتل ذا منزله كبيره و نفوذ واسع فى بلخ «١٠»، و كان مقربا إلى سالم بن أحوز المازنى- قائد نصر بن سيار فى خراسان، و بذلك استطاع مقاتل أن ينفى جهما إلى ترمذ «١١».

إذا علمنا هذا حق لنا أن نقول أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك بزمن غير قليل.

ثم أن روايه الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك بأربع سنين- يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ هـ أو سنة ١٠٩ هـ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما، و هى سن لا تسمح لصاحبها بأن

يكون صاحب نحلة و مذهب في العقيدة، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة و الحكام.

و قد ذكر المؤرخون «١٢» أن الحارث بن سريج- صاحب الراية السوداء- ثار على الحكم الأموي سنة ١١٦ هـ / ٧٣٤ م، و سيطر على شرق خراسان و تحالف مع الأتراك.

و لما حاول سالم بن أحوز المازني قائد نصر بن سيار في خراسان مفاوضة الحارث بن سريج- أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه، و كان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج في هذه المفاوضات «١٣».

و معنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى في حوار سياسي، و كان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها.

و قد أخفقت ثورة الحارث بن سريج، و قتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م «١٤».

(٩) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد العاشر مخطوط.

(١٠) جهم بن صفوان: خالد العسلي مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٥: ٦٤.

(١١) ابن كثير، البداية و النهاية: ٩ / ٣٥٠. الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥ / ٥٧، خالد العسلي جهم بن صفوان: ٦٤ مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٥.

(١٢) الطبري، تاريخ: ١ / ١٥٧٧، ١٥٨٣ و ما بعدها، ابن كثير، البداية و النهاية ١٠ / ٢٦.

(١٣) الطبري، تاريخ: ٢ / ١٩١٩ ليدن، خالد العسلي. جهم بن صفوان: ٥٩ مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٥.

(١٤) الطبري. تاريخ: ٢ / ١٩١٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥ / ١٢٧. و كان سالم على شرطة نصر بن سيار، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠.

و يذكر ابن مأكولا أن الذي قتل جهما هو هلال بن أحوز، الإكمال: ١ / ٣٢، خالد العسلي: جهم بن صفوان: ٦٧- بغداد ١٩٦٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦

و هذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ)، لأنه كان يفاوض أعداء بني أمية حوالي سنة ١٢٠ هـ «١٥»، فيجب أن يكون في سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة.

و يوي جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) و مقاتل صبي صغير «١٦». أي أن مقاتلا قد ولد حوالي سنة ٩٠ هـ، و هذا رأى وسط، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين.

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ.

و قد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقي الضحاك بن مزاحم و أنه كان يقفل عليهما باب واحد «١٧».

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس، فان الباب الذي كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة، أو باب المقابر، و مقاتل بين الأحياء و الضحاك بين الأموات.

و قد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا في صدر القرن الثاني الهجري: مثل مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ١٠٤ هـ، و عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ «١٨».

و إذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠-٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة.

قال ابراهيم الحربى: (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و لم يلقه و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع) «١٩».

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضات بالتحديد. و قد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦ هـ، فرجحنا أن تكون المفاوضات حوالي سنة ١٢٠

ه، على سبيل التقريب.

(١٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسى المجلد العاشر، وفي تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٨٠ - ٢٨١: وقال أبو خالد الأحمر عن جويبر لقد مات الضحاك و أن مقاتلا له قرطان و هو في الكتاب، و في حاشية تهذيب التهذيب: قرطان: أى حلقتان في آذان الأولاد الصغار. و الكتاب كرمان ها هنا: المكتب.

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر، و في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥، أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول: قلت لمقاتل: تحدث عن الضحاك و زعموا أنك لم تسمع منه؟ قال: كان يغلق على و عليه الباب، قال ابن عيينة: قلت في نفسى: أجل باب المدينة.

(١٨) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٠. المقدسى: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد العاشر، مخطوطة.

(١٩) المقدسى: تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧

### و بعد هذه الروايات نسأل متى ولد مقاتل؟

- ١- ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه: قال فسر كل حرف «٢٠».
- أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن في حياة الضحاك.
- ٢- و الخليلي يذكر أن مقاتلا قديم معمر «٢١». و قد مات مقاتل سنة ١٥٠ هـ.
- أى أنه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ و بذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما.
- ٣- و ابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين «٢٢»، أى حوالى سنة ١٠٦ هـ.
- ٤- و جويبر يقسم أن الضحاك قد مات و مقاتل صبي صغير «٢٣»، أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ.
- ٥- و مقاتل يذكر عن نفسه: أنه كان يذهب مع أبيه إلى الضحاك بن مزاحم «٢٤» أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ.
- ٦- و يذكر المقدسى في تهذيب الكمال: أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكي (١٠٤ هـ)، و عطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ)، و عطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ).
- أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ.
- ٧- و يذكر الذهبي «٢٥» و ابن كثير «٢٦» و المقدسى في تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨ هـ، و وضع كل منهما على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه.
- و ينفرد الذهبي و ابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ و استطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ إلى ترمذ).
- أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ، و بذلك يكون عمره عند مجادلته جهم في صفات الله حوالى ٤٠ عاما.

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) المرجع السابق، و تهذيب التهذيب المجلد العاشر.

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى، المجلد العاشر، و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٣.

(٢٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسى، المجلد العاشر. قال أبو خالد الأحمر عن جويبر ابن سعيد: لقد و الله مات الضحاك

و أن مقاتلا له قرطان و هو فى الكتاب.

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر، مخطوط: و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥.

(٢٥) تاريخ الإسلام: ٥ / ٥٧.

(٢٦) البداية و النهاية: ٩ / ٣٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٢٨

٨- جاء فى أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان الثورى، مع أن مقاتلا أكبر من سفيان الثورى. و السبب فى ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار و الكبار «٢٧».

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل إلى سفيان، قال عبد الرزاق: فاستحييت فجلست مع مقاتل «٢٨».

و قال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان و هو أكبر منه؟

فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار و الكبار «٢٩».

قال عبد الله بن ثابت قال أبى قال الهذيل بن حبيب: بذلك أخبرنى مقاتل «٣٠».

و قد توفى سفيان الثورى سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م)، و اختلف فى السنة التى ولد فيها على أربعة أقوال:

الأول: أنه ولد سنة ٩٥ هـ. و الثانى: ٩٦ هـ. و الثالث: ٩٧ هـ. و الرابع:

٩٩ هـ. و الصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ «٣١» فإذا كان سفيان الثورى أصغر من مقاتل، و قد ولد سفيان سنة ٩٧ هـ، فيكون ميلاد مقاتل بين ٨٠، ٨٥ هجرية.

و إذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠ هـ و هو معمر، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ، بل ربما قبل هذه السنة.

و يذكر الطبرى «٣٢»: أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالى سنة ١٢٠ هـ).

أى أنه ولد حوالى سنة ٨٠ هـ، و بذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالى ٤٠ عاما.

و أنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ «٣٣»

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١ أ، و انظر تحقيقى له: ١ / ٥.

(٢٨) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥. تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل.

(٢٩، ٣٠) تفسير مقاتل أ: ورقة ١، انظر تحقيقى له: ١ / ٢٥.

(٣١) نص على ذلك الجزرى، فى غاية النهاية: ١ / ٣٠٨، و انظر تفسير القرآن للإمام سفيان الثورى (مقدمة المصحح: ١١) طبع الهند سنة ١٩٦٥ م.

(٣٢) تاريخ: ١٩١٩، ليدن.

(٣٣) ان دراستى لمقاتل و عصر مقاتل و الأحداث التى دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأى و هو مجرد اجتهاد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٢٩

و أرى أنه لم يولد سنة ٨٠ هـ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة، الى جوار أنه ألف الكتب «٣٤» و فسر القرآن، أو فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة «٣٥»

**(خراسان)**

نشأ مقاتل في مدينة بلخ ثم تحول إلى مرو، وكتاهما من أشهر مدن خراسان. وإليك تعريفا بهذه البلاد التي نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها.

١- خراسان:

«هي من أخصب بلاد المشرق وأوسعها، يحدها من الشرق الشمالي ما وراء النهر، ومن الشرق الجنوبي بلاد السند و سجستان، ومن الشمال خوارزم و بلاد الغز في تركستان، و من الجنوب فارس» (٣٦).  
و كانت خراسان في القرن الثاني و الثالث و الرابع الهجري من أهم مراكز الحياة الفكرية في بلاد الإسلام، و ظهر منها كبار المحدثين، و عدد من المفسرين و الفقهاء، حتى قال البكري: «و منهم العلماء و النبلاء و المحدثون و النساك و المتعبدون. و أنت إذا أحصيت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان» (٣٧).  
«و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبا ما الحفاظ؟ قال: يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان و قد تفرقوا. قلت: من هم يا أبت؟ قال: محمد ابن إسماعيل، ذلك البخاري، و عبد الله بن عبد الكريم، ذلك الرازي، و عبد الله بن عبد الرحمن، ذلك السمرقندي، و الحسن بن شجاع، ذاك البلخي» (٣٨).

(٣٤) الذهبي، تاريخ: ٥/ ٥٧، و ابن كثير، البداية و النهاية: ٩/ ٣٥٠، و المقدسي، تهذيب الكمال مخطوط، حيث يذكر أن مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان و وضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينقض على صاحبه فيه.  
(٣٥) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل، مخطوط بدار الكتب المصرية، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ إلى مرو فأقام بها و تزوج منها و أملى تفسيره بها، و معنى هذا أن مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان إلى العراق.  
(٣٦) جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى: ٢/ ٥٠.  
(٣٧) البكري، معجم ما استعجم: ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥.  
(٣٨) ياقوت، معجم البلدان: ١/ ٧١٣.  
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٠  
و قد عظم شأن خراسان في دولة بني العباس، و زاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصل إلى ١٠٠٠ / ١٠٠٠ / ٤٠ درهم إذا أضيف إلى خراج العراق بلغ نصف جباية المملكة. «و كثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها» (٣٩).

**٢- بلخ:****إشارة**

ولد مقاتل في مدينة بلخ و نشأ بها، و شاهد معابدها و أديانها المتعددة، و كان لذلك أثره في ثقافته، خصوصا في مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم و التشبيه، و إليك تاريخ هذه المدينة.

**بلخ قبل الإسلام:**



تقع بلخ على نهر جيحون، و لذلك يقال لجيحون نهر بلخ و هي من أجل مدن خراسان «٤٠» و كانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق».

«و في عهد الاكمينيين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين «٤١»». «و ظلت الزرادشتية جنبا إلى جنب مع البوذية إلى الفتح العربي كما كان مع هذين الدينين المانوية و المسيحية و النسطورية، و مع هذا فقد كانت البوذية هي الغالبة، و كان الحجاج من جميع البلدان و من بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى «نوبهار» المعبد البوذي، و هو معبد هائل كبير و كان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا في بلخ أيام الفتح العربي، و قد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء في الدولة العباسية «٤٢»».

### الفتح الإسلامي لبلخ:

قبل الإسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة و لذلك فقد قامت بسلسلة من أعمال التمرد بعد الفتح الإسلامي لها.

(٣٩) ابن حوقل: ٣٤٥. جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي: ٨١ / ٢ و زاد قوله: (و عاصمة خراسان نيسابور، و مدن خراسان كثيرة و بلادها آهلة و تربتها خصبة، و كان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم. و كان يقال: اما العراق فللمال، و أما خراسان فللمال و الرجال، و أما الحجاز فهو مصدر الثقة في الخلافة و البيعة) (٤٠) ياقوت، معجم البلدان: ٧١٣ / ١.

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية: ٧٨ / ٤، و تضيف أنها كانت القصبه السياسية لولاية خراسان القديمة ثم أصبحت المركز الثقافي و الديني لمملكة طخارستان.

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية: ٧٩ / ٤: مادة بلخ، و ثمة خطأ في استعمال كلمة هائل، لأن اللغة العربية لا تعرفها الا بمعنى مفزع. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣١

١- و أول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٢٥٣ م) في خلافة عثمان بن عفان.

٢- و بعد مقتل عثمان تمردت بلخ و ما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم- و إلى معاوية على خراسان- سنة ٤٢ هـ. و دمر قيس معبد بلخ، و عقد صلحا مع أهلها، و صلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها.

٣- و أخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد، فأعاد فتحها سنة ٩٠ هـ، و استطاع قتيبة أن يمد فتوحاته إلى كل بلاد ما وراء النهر «٤٣» و لم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان إلى الدخول في الإسلام و ترك عبادة الأصنام فأجابوه أن لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك.

فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده، و كبها على وجوهها بيده و حرقها و لم يصبه سوء بطبيعة الحال، و كان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ و ما حولها في الإسلام «٤٤» و في عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التي دمرتها الحروب، و نقل مقر الحكم من مرو الروذ إليها.

و في حوالي سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراساني بالدعوة للعباسيين و كانت بلخ أول مركز لدعوته.

تلك هي مدينة بلخ التي نشأ فيها مقاتل و تأثر بتاريخها و أديانها و مذاهبها، و ينسب إلى بلخ خلق كثير من العلماء و الفقهاء «٤٥» أما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان. و لا تزيد بيوتها على خمسمائة

(٤٣) الطبرى، تاريخ: ٥/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤١، البلاذرى: ٣٩٦ و ٤٠٩ - ٤١١. د. أحمد شلبى، التاريخ الإسلامى، الدولة الأموية. دائرة المعارف الاسلاميه ٤/ ٧٩. ياقوت: ١/ ٧١٣، و أورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب إلى بلخ: أقول و قد فارقت بغداد مكرها سلام على أهل القطيعة و الكرخ  
هواى ورائى و المسير خلفه فقلبى إلى كرخ و وجهى إلى بلخ  
(٤٤) البلاذرى، فتوح البلدان: ٤١١. د. أحمد شلبى: التاريخ الإسلامى - الدولة الأموية: ١٢٨.

(٤٥) منهم محمد بن الفضل، و قتيبة بن سعيد، و أبو صالح كاتب الليث بن سعد و أبو زرعة الرازى .. (ياقوت: ١/ ٧١٣)  
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٢  
بيت، و لا تمت بصله كبيرة إلى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) «٤٦»، و بها مزار شريف «للإمام على» رضى الله عنه «٤٧»

### ٣- مرو الشاهجان:

هذه مرو العظمى «٤٨» أشهر مدن خراسان و النسبة إليها مروزى على غير قياس. و بين مرو و نيسابور سبعون فرسخا.  
و من مرو إلى بلخ مائة و اثنان و عشرون فرسخا.  
و قد أخرجت مرو من الأعيان و علماء الدين أحمد بن حنبل و سفيان الثورى و غيرهم.  
و قد زارها ياقوت «فراها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة و عشر خزائن لكتب الوقف».  
و بها قبور أربعة من الصحابة «٤٩» و قد تحول مقاتل من بلخ إلى مرو فأقام بها و تزوج منها «٥٠» و قد نسب مقاتل إلى بلخ و مرو و خراسان، فذكرته كتب التراجم بقولها: مقاتل ابن سليمان البلخى «٥١» المروزى «٥٢» الخراسانى «٥٣» و مقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء و فراسة و معرفة، و قد تأثر بما دار حوله.  
فقد ولد مقاتل فى بلخ و نشأ بها، و رأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات. فقد كان فيها الزرادشتية و البوذية و المانوية و المسيحية، و ظلت هذه الديانات متجاورة إلى الفتح العربى، و أن كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش).

(٤٦) دائرة المعارف الاسلاميه: مادة بلخ: ٤/ ٨١.

(٤٧) ياقوت: ١/ ٧١٣، ٤/ ٨١٧، و من العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا فى القرن السادس الهجرى ظلت بلخ مدينة المعابد و المزارات المقدسة.

(٤٨) تميزا لها عن مرو الروز، و بينهما خمسة أيام. و لفظ مرو معناه الحجارة البيض التى يقتدح بها.

(٤٩) ياقوت: ٤/ ٥٠٧، و قد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو و هم: بريده بن الحصيب، و الحكم بن عمر الغفارى، و سليمان بريده.

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل، مخطوط بدار الكتب المصرية.

(٥١) تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٩ - الجرح و التعديل للرازى: ٤/ ٣٥٥ - تهذيب الكمال: المجلد العاشر - الأعلام: ٨/ ٢٠٦.

(٥٢) معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧.

(٥٣) تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٩ - تهذيب الكمال: المجلد العاشر، معجم المؤلفين: ١٢/ ٢١٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٣

وقد نسب إلى مقاتل القول بالتجسيم و التشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال:

(ان الله جسم و أنه جثة «٥٤» على صورة الإنسان لحم و دم و شعر و عظم له جوارح و أعضاء من يد و رجل و رأس و عينين مصمت و هو مع هذا لا يشبه غيره و لا يشبهه «غيره» «٥٥» ثم قال: (لأننا لم نشاهد شيئاً موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا- ما كان لحما و دما) «٥٦» و يظهر فى هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية، و أثر النصرانية المحرفة التى تدعى حلول اللاهوت فى الناسوت «٥٧» تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

### مقاتل فى العراق

ولد مقاتل فى بلخ ثم تحول إلى مرو، و كانت له منزلة فى خراسان حتى كان يتوسط فى الصلح بين أمراء خراسان و الخارجين عليهم. و قد تحول مقاتل إلى العراق فنزل بالبصرة، و دخل بغداد فحدث بها، ثم عاد إلى البصرة و توفى فيها سنة ١٥٠ هـ «٥٨» و إذا كنا لم نعرث على السنة التى ولد فيها مقاتل و ترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ- فانا كذلك لم نعرث على السنة التى تحول فيها مقاتل إلى العراق، و لعل مقاتل تحول إلى العراق عند ما أحس بأفول نجم الدولة الأموية، و ظهور دعوة أبى مسلم الخراسانى فى خراسان. أى فيما بين سنة ١٣٠ هـ، ١٣٦ هـ.

نزل مقاتل فى البصرة، و هى ثانى مدن العراق فى ذلك الوقت، و فى العراق الممل و النحل و الأهواء، و قد كان موطننا لديانات قديمة. كان السريان قد انتشروا

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعري: ١/ ١٥٢- طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣، و قد ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم و أن له جمه) و فى الغنية صفحة ٦٥ و أنه جثة على .. إلخ و هو أشبه.

(٥٥) مقالات الاسلاميين: ١/ ١٠٢، الإيجى فى المواقف: ٢٧٣، البدء و التاريخ: ١/ ٨٠، الحور العين: ١٤٤. الفرق و التاريخ: ١١٨. البزدوى، أصول الدين: ٢١.

(٥٦) الحور العين، تحقيق كمال مصطفى: ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨- القاهرة.

(٥٧) الحور العين: حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى.

(٥٨) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٩- تهذيب الكمال: المجلد العاشر مخطوط معجم المؤلفين ١٢/ ٣١٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٤

فيه و أنشئوا لهم مدارس به قبل الإسلام، و كانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان و حكمة الفرس، و كان فى العراق قبل الإسلام مذاهب نصرانية تتجادل فى العقائد، و كان العراق بعد الإسلام مزيجا من أجناس مختلفة، و كان فيه اضطراب و فتن.

و فيه آراء تتضارب فى السياسة و أصول العقائد، ففيه الشيعة، و فى باديته الخوارج، و فيه المعتزلة، و فيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة، فكان فيه علم الدين سائغا مورودا، و فيه النحل المتنازعة و الآراء المتضاربة «٥٩» و قد أقام فى البصرة، و كان أصحاب الخصومات و الجدل أكثرهم بالبصرة و كان مقاتل معاصرا لأبى حنيفة النعمان رضى الله عنه. قال أبو حنيفة «دخلت البصرة نيفا و عشرين مرة منها، أقيم سنة، و أقل و أكثر، و كنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية و الصفرية و غيرهم، و كنت أعد الكلام أفضل العلوم ..» و قد ذم أبو حنيفة مقاتلا- لغلوه فى التشبيه و التجسيم، فقال: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، و مقاتل مشبه «٦٠»».

و كانت البصرة من أهم مراكز العراق فى العهد الأموى و العباسى، و كان التنافس شديدا بينهما و بين الكوفة.

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره، و يعدد مثالب المصر الآخر.

فخر الكوفيون على البصريين بأنهم ناصروا على بن أبي طالب يوم الجمل، و كان معه من الكوفيين تسعة آلاف رجل، كما افتخروا بمسجدهم العظيم، و مجاورتهم للفرات.

و فخر البصريون بعظماهم كالأحنف بن قيس، و قتيبة بن مسلم، و فخرُوا بأنس ابن مالك خادم رسول الله، و بالحسن البصرى سيد التابعين، و بابن سيرين.

كما فخر البصريون بأنهم «أكثر أموالا و أولادا، و أطوع للسلطان، و أعرف برسول الإسلام» (٦١).

و قد تميز كل مصر بميزة من الميزات فى عصر مقاتل، فتميزت البصرة بالجدل و علم الكلام، و بالمناظرات و القصص. و قد ظهر فى البصرة كثير من الفرق، و أهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة.

قال الأستاذ أحمد أمين: «و مدرسة المعتزلة تنقسم إلى فرعين كبيرين: فرع البصرة و فرع بغداد. و فرع البصرة أسبق فى الوجود، و له الفضل الأكبر فى تأسيس المذهب، و أكثر استقلالاً فى رأيه» (٦٢) و إليك بياناً مجملاً لأشهر رجال المعتزلة فى البصرة:

(٥٩) محمد أبو زهرة، أبو حنيفة: ١٨.

(٦٠) تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨١.

(٦١) أحمد أمين، ضحى الإسلام: ٨٠ / ٢.

(٦٢) ضحى الإسلام: ٩٦ / ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٥

### شيخ أبي الحسن الأشعري

رحل مقاتل إلى البصرة و هى تزخر بكثير من الفرق، و كان مقاتل يقول بإثبات الصفات، و غلا- فى ذلك حتى أوهم التشبيه و التجسيم.

و لعل غلوه هذا كان فى مقابلة غلو الجهمية و المعتزلة فى القول بنفى الصفات عن الله تعالى «٦٣» قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته فى العراق، و قد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين فى العراق، كما كانت أسبابه موصولة بأمرأى بنى أمية فى خراسان من قبل.

كان مقاتل على صلة بأبى جعفر المنصور، «و روى أن أبا جعفر كان جالسا فألح عليه ذباب يقع على وجهه، و ألح فى الوقوع مرارا حتى أضجره، فقال انظروا من

(٦٣) انظر، أحمد أمين، فجر الإسلام: ٢٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٦

بالباب، قيل: مقاتل بن سليمان فقال: على به. فلما دخل عليه قال له: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال له: نعم، ليذل به الجبارين» (٦٤) و قد حاول مقاتل أن يتزلف إلى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة.

«عن منصور الكاتب، عن أبى عبيد الله قال، قال لى أمير المؤمنين المهدي: لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا- يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه» (٦٥) و ذكروا أن مقاتلا قال للمهدي:

«ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس، فقال المهدي: «لا حاجة لى فيها» (٦٦) انتقل مقاتل من البصرة إلى بغداد، و كانت بغداد إذ ذاك عاصمة الخلافة، و قد كثر علماؤها و الراحلون إليها، حتى ألف الخطيب البغدادي كتابه «تاريخ بغداد» ضمنه من تراجم

علمائها و زهادها و أدبائها نحوها من ٧٨٣١ ترجمة. قال الجاحظ:

«ان الدنيا كلها معلقة ببغداد و صائرة إلى معناها .. و جميع الدنيا تبع لها و كذلك لأهلها».

و كان مقاتل في بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء و يسأله الأمراء، كما اشتهر بسعة معارفه و كثرة معلوماته.

جاء في تهذيب التهذيب: «و مما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميري قال: حدثني أبو عمران بن رباح عن سر كس قال: خرجت مع المهدي إلى الصيد و هو ولي عهد، إذ رمى البازي ببصره، فنظر البازي إلى، فكرر ذلك، فقال لي المهدي:

أطلقه، فأطلقته، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدي بمكانه بقيه يومه و ليلته، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فإذا خيال في الجو، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازي، فنزل و في مخالبه حية بيضاء لها جناحان، فأخذها المهدي و صار بها إلى المنصور، فتعجب منها ثم قال علي بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له: ما يسكن هذا الجو من الحيوان؟ قال: أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ في أذنبها، ربما صاد الشيء منها البراة. فعجب المنصور من سعة علمه» «٦٧» و قد طار صيت مقاتل في قوله بإثبات الصفات و مبالغته في ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له: بلغني أنك تشبه فقال: انما أقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

(٦٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي، المجلد العاشر مخطوط.

(٦٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي، المجلد العاشر مخطوط.

(٦٦) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٧.

(٦٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨٤ - ٢٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٧

فمن قال غير ذلك فقد كذب «٦٨» ثم عاد مقاتل من بغداد إلى البصرة، و بقي بها حتى مات سنة ١٥٠ هـ «٦٩» و قد جاء في تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة، و كانت البصرة في حياة مقاتل تقابل بالدنيا «٧٠» و كان بالبصرة خطبة بنى أسد، و هم بنو أسد بن شريك بن مالك، و كان مقاتل من مواليهم بالبصرة «٧١»

### مقاتل في مكة و بيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول في خراسان، و النصف الأخير في العراق.

و قد رحل مقاتل إلى بلاد أخرى، غير أن إقامته لم تطل بها. فقد رحل مقاتل إلى مكة، و طلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش، فقام إليه قيس القياس فقال: من حلق رأس آدم في حجته؟ قال مقاتل: لا أدري. فقال السائل: و هذا ما دون العرش «٧٢» كما جلس مقاتل في مسجد بيروت فقال: لا- تسألوني عن شيء ما دون العرش ألا أنبأكم عنه. فقال الأوزاعي لرجل: قم إليه فسله: ما ميراثه من جدته؟ فحار و لم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداه «٧٣» و قد تكررت الحادثنان السابقتان في العراق و خراسان، و هذا يدل على جراءة مقاتل و جسارته، و أن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز، لا تبعهم للأثر، و توقعهم عند النصوص. و لا يرضى أهل الشام و فيهم الأوزاعي «الذي جمع العبادة و العلم و القول الحق».

و له مذهب في الفقه و بعد أميل إلى مدرسة الحديث منه إلى مدرسة الرأي. و قد نقلت عنه أقوال في ذم أهل العراق و رأيهم «٧٤»

كما كان الأوزاعي يكره الكلام في القدر و صفات الله و يعده ابتداعا «٧٥»

(٦٨) تهذيب الكمال: المجلد العاشر مخطوط، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٨٣.

(٦٩) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٩.

(٧٠) أحسن التقاسيم: ١١٣.

(٧١) ابن دريد: الاشتقاق: تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨.

(٧٢، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٦.

(٧٤) انظر ما في الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ترجمه أبي حنيفة.

(٧٥) أحمد أمين: ضحى الإسلام: ٢ / ١٠٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٨

فلا عجب ان كره الأوزاعي «٧٦» وجود مقاتل في الشام، و ان أخرجه باسئلته حتى خرج منه.

و إذا كان مقاتل لم يوفق في مكة و لا في بيروت - فان حياته في خراسان و في العراق كانت احسن حالا، ففي هذه البلاد ملل و نحل، و آراء و أفكار، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل.

و لذلك قالوا: (من أراد المناسك فعليه باهل مكة، و من أراد مواقيت الصلاة فعليه باهل المدينة، و من أراد السير فعليه باهل الشام، و من أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه باهل العراق) «٧٧» لقد اتسع العراق لكثير من الفرق و النحل في القديم و الحديث، ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم و غلاتهم، و فيه كان المعتزلة و الجهمية و القدرية و المرجئة و غيرهم.

بل كان العراق من قديم الزمن محلا للنزعات العقلية و المتضاربة.

و لقد قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في صدد بيان السبب في منشا الفرق الغالية من الشيعة في العراق ما نصه: «و مما ينقدح لى في الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) و بين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هؤلاء من العراق، و ساكنى الكوفة، و طينة العراق ما زالت تثبت ارباب الأهواء، و اصحاب النحل العجيبة، و المذاهب البديعة، و اهل هذا الإقليم اهل بصر و تدقيق و نظر و بحث عن الآراء و العقائد و شبه معترضه المذاهب، و قد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل مانى و ديسان و مزدك، و غيرهم، و ليست طينة الحجاز هذه الطينة، و لا أذهان اهل الحجاز هذه الأذهان» «٧٨» «و ترى ان العراق كان مزدحم الآراء في المعتقدات، في الإسلام و في القديم، و ذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة، و المذاهب التى نشأت به في القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضاربة، فالديسانية و المانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادئ النصرانية، و هكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة، و فى استنباط، عقيدة من عقيدتين او عدة عقائد» «٧٩»

(٧٦) الأوزاعي - هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عربى يمنى ولد سنة ٨٨ ببعلبك و ذهب الى اليمامة و سمع من شيوخها و رحل الى مكة و أخذ العلم عن عطاء بن ابي رباح و ابن شهاب الزهري، و رحل الى البصرة و سمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيروت و مات بها سنة ١٥٧ هـ. و قد التقى بمقاتل فى مسجد بيروت (ضحى الإسلام: ٢ / ٩٨، تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٦)

(٧٧) احمد أمين: ضحى الإسلام ٢ / ٨٤، الطبعة السادسة.

(٧٨) انظر محمد ابو زهرة: (ابو حنيفة): ٨٢.

(٧٩) محمد ابو زهرة: (ابو حنيفة): ٨٢ - ٨٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٣٩

هذا هو العراق الذى اقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته، و استطاع ان يقول (ان الله لحم و دم ..) ان صدقت نسبتها اليه، كما استطاع ان يبالغ فى اثبات الصفات لله، و ان يميل الى الشيعة و يقول بالارجاء.

و استطاع مقاتل ان يملى تفسيره للقرآن الكريم، و ان يجد سبيله الى حلقات العلم فى بغداد و غيرها من مدن العراق.

و من المصادفات انى كتبت هذه السطور فى العراق الشقيق، و لا يزال للآن ينبت ارباب الأهواء و المذاهب المختلفة، و النحل العجيبة،

و الأفكار الغريبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤١

## الباب الثاني مقاتل و علم الحديث

### إشارة

- ١- اتهام مقاتل.
  - ٢- كذب مقاتل.
  - ٣- الادلة على كذب مقاتل.
  - ٤- مقاتل المدلس.
  - ٥- رجال روى عنهم.
  - ٦- رجال أخذوا عنه.
  - ٧- الرواية عن مقاتل.
  - ٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٣

### ١- اتهام مقاتل جرح رجال الحديث مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع:

قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء، ليس بثقة.  
 و قال محمد بن سعد: اصحاب الحديث ينقون حديثه و ينكرونه.  
 و قال البخارى: منكر الحديث سكتوا عنه.  
 و قال عنه ايضا: «لا شيء البتة».  
 و قال النسائي: كذاب.  
 و قال النسائي ايضا: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و سلم اربعة: ابراهيم بن ابي يحيى بالمدينة، و الواقدي ببغداد، و مقاتل بن سليمان بخراسان، و محمد بن سعيد (و يعرف بالمصلوب) بالشام.  
 و قال ابو حاتم بن حيان: كان يأخذ عن اليهود و النصرارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم، و كان مشبها يشبهه الرب عز و جل بالمخلوقين و كان يكذب مع ذلك فى الحديث.  
 و قال زكريا بن يحيى الساجى: قالوا: كان كذابا متروك الحديث.  
 و قال ابو احمد بن عدى: عامه حديثه مما لا يتابع عليه، على ان كثيرا من الثقات و المعروفين قد حدث عنه و مع ضعفه يكتب حديثه  
 «١».

### ٢- كذب مقاتل

مما سبق ترى ان رجال الحديث اسقطوا مقاتلا المحدث و حكموا عليه باقسى انواع الحكم. و هو الكذب.  
 قال الخطيب البغدادي: أعلى العبارات فى التعديل و التجريح ان يقال «حجة» او «ثقة» و أدناها ان يقال «كذاب» «٢».

(١) هذه الأقوال كلها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط، و قارن بتهذيب التهذيب:

٢٨٤/١٠، و تاريخ بغداد: ١٣/١٦٠، و معنى يكتب حديثه اى ليعرف الناس انه حديث ضعيف او ليقوه.

(٢) الحافظ ابن كثير: الباعث الحثيث: ١٠٥، تحقيق احمد شاكر ط ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٤

اما قول البخارى عن مقاتل «منكر الحديث سكتوا عنه» فان مدلولها- اتهام مقاتل بالكذب و انه لا تخل الروايه عنه.

«فان البخارى إذا قال فى الرجل سكتوا عنه او فيه نظر فانه يكون فى ادنى المنازل و اردتها عنده، و لكنه لطيف العبارة فى التجريح»  
«٣».

و كذلك قوله منكر الحديث، فانه يريد به الكذابين، ففى الميزان للذهبي «نقل ابن اليقظان ان البخارى قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الروايه عنه» «٤».

### ٣- الادلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بادلته هذا الاتهام.

فقد مر علينا انه حاول ان يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث.

حكى ابو عبيد الله وزير المهدي قال: «قال لى المهدي: الا ترى الام يقول لى هذا- يعنى مقاتلا-؟ قال: إذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لى فيها» «٥».

و قال البخارى قال ابن عيينه سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين و مائه فاعلموا انى كذاب «٦».

و لما لم يخرج الدجال تحقق الجواب و هو كذب مقاتل.

و حكى ابو عبيد وزير المهدي قال: قال لى امير المؤمنين المهدي لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين ابى جعفر فقال: لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب ان أحدثه فيك حتى أحدثه «٧».

و قال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه: سالت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأبيها آخذ؟ قال: بأبيها شئت «٨».

(٣) المرجع السابق: ١٠٦.

(٤) ج ١ ص ٥، و انظر الباعث: ١٠٦ هامش.

(٥) ابن كثير- اختصار علوم الحديث تحقيق احمد شاكر ط ٣: ٨٦ هامش، تهذيب التهذيب:

٢٨٣/١٠، تاريخ بغداد: ١٣/١٦٧.

(٦) تهذيب التهذيب: ١٠/٢٨٣.

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر: (مقاتل بن سليمان)

(٨) تهذيب الكمال: المجلد العاشر: ترجمة مقاتل بن سليمان، مخطوط بدار الكتب المصرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٥

و قال عبد الله بن ابى القاضى الخوارزمى: سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول:

«أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير- يعنى فى البدعة و الكذب- جهنم بن صفوان، و عمرو بن صبيح، و مقاتل بن



سليمان» «٩».

وقال ابو إسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى: حدثنا مالك انه بلغه ان مقاتلا جاءه انسان فقال له: ان إنسانا سألتنى ما لون كلب اصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل: الا قلت هو ابقع فلو قلته لم تجد أحدا يرد عليك قولك. قال ابو إسماعيل و سمعت نعيم بن حماد يقول: أول ما ظهر من مقاتل من الكذب هذا. قال للرجل يا مائق لو قلت اصفر او كذا او كذا من كان يرد عليك؟ يتضح لنا ان مقاتلا ليس كذابا فقط، بل هو صاحب مدرسة فى تعليم الكذب فهو يلقتن من سأله عن لون كلب اصحاب الكهف ان يقول اصفر او كذا او كذا، اى يلقتنه طريقه الكذب و الاختلاق و عدم الثبوت.

بينما كان الائمة يعلمون تلاميذهم الثبوت.

قال مالك ينبغى ان يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري.

وقد عاتب الله موسى حين ظن انه اعلم الناس، فأمره ان يسير الى العبد الصالح، ليعلم انه (فوق كل ذى علم عليم).

فإذا كان أول ما ظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل ان يخترع لونا لكل اهل الكهف. فان هذا لم يكن آخر ما علم عن مقاتل من الكذب فقد عرف عنه الكذب فى اكثر من موضع. قال فى التدريب: «فان الله تعالى اجرى العادة انه لا يفضح أحدا من أول مرة، فالظاهر تكرر ذلك منه «١٠»».

قال على بن خشرم عن وكيع بن الجراح: أردنا ان نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيانه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه «١١».

#### ٤- مقاتل المدلس

#### إشارة

إذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينا ثبوت التدليس، فالتدليس أخف من الكذب.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) الباعث الحثيث: ١٠٢ هامش.

(١١) تهذيب الكمال، المجلد العاشر: ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ٩٩

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٦

#### و التدليس قسمان:

أحدهما ان يروى عن لقيه ما لم يسمعه، او يروى عن عاصره و لم يلقيه موهما انه سمع منه «١٢».

فمن الاول رواية مقاتل عن الكلبي ما لم يسمعه منه.

و من الثانى رواية مقاتل عن مجاهد مع انه لم يلق مجاهدا.

و اما القسم الثانى من التدليس: فهو الإتيان باسم الشيخ او كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره و توعيرا للوقوف على حاله «١٣».

وقد اكثر مقاتل من التدليس، فادعى انه سمع من الضحاك و لم يسمع منه.

و ادعى ان الباب كان يغلق عليه مع الضحاك، و هو يقصد باب المدينة او باب المقابر.

قال عبد الرزاق: سمعت ابن عيينه يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك و زعموا انك لم تسمع منه؟

قال: كان يغلق على و عليه الباب.

قال ابن عيينة: قلت في نفسى اجل باب المدينة «١٤».

وقال عبد الرزاق: كنا عند مقاتل بن سليمان، فمر سفيان الثوري فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت: قال ابن عيينة: انك تحدث عن الضحاك و هم يقولون انك لم تسمع منه! قال: لقد كان يغلق على و عليه باب.

قال عبد الرزاق، فقلت في نفسى: اجل باب المدينة «١٥».

وقال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان ف قيل له سمعت من الضحاك؟

قال: ربما اغلق على و عليه باب. قال سفيان ينبغي ان يكون اغلق عليهما باب المدينة.

و في رواية قال سفيان قلت في نفسى كان يغلق عليه و على الضحاك باب المقابر و هو على ظهر الأرض في تلك المدينة.

فمقاتل يدعى انه سمع من الضحاك و ان الباب اغلق عليهما.

و لكن الرواة ينفون هذا و يذكرون ان مقاتلا لم يلق الضحاك، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى ان الضحاك مات و مقاتل صبي صغير «١٦».

و ذهب ابراهيم الحربي الى ان الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين «١٧».

(١٢) كان يقول «عن فلان او قال فلان» او نحو ذلك فاما إذا صرح بالسماع او التحديث و لم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا،

بل كان كذابا فاسقا. (ابن كثير اختصار علوم الحديث: ٥٣)

(١٣) ابن كثير: اختصار علوم الحديث: ٥٣، تحقيق احمد شاكر.

(١٤، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل، و تاريخ بغداد: ١٦٥/١٣.

(١٦، ١٧): انظر ذلك في تهذيب الكمال المجلد العاشر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٧

و قد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنه التي ولد فيها مقاتل.

و رغم ان الرواة ضعفوا جويبر، و ان رواية ابراهيم الحربي مرفوضة لمخالفتها للواقع، الا ان عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة أخبرنا ان الضحاك لم يلق مقاتلا «١٨».

و روى عن ابن عيينة ذلك، و أول إغلاق الباب على مقاتل و الضحاك بانه باب المدينة او باب المقابر.

فإذا اغلق باب المدينة على مقاتل و الضحاك و مقاتل بين الاحياء و الضحاك بين الأموات- كان هذا هو التعريض الذي عرض به مقاتل، و هو تدليس عند أئمة الحديث.

و هناك تدليس اقرب الى الكذب اثر عن مقاتل من ذلك انه كان يحدث الناس عن الكلبي فقال: أخبرني ابو النصر يعنى الكلبي.

فمر به الكلبي فدنا منه و قال: يا أبا الحسن انا الكلبي و ما حدثت بهذا الحديث قط. فقال: اسكت يا أبا النصر، فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال «١٩».

و كان مقاتل يسأل عن الحديث فيقول أخبرني به ابو جعفر- او فلان- و بعد ايام يسأل عنه فيقول أخبرني به الضحاك، فإذا سئل عنه بعد ذلك قال أخبرني به عطاء «٢٠».

و قال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب، فقلنا ممن سمعتها؟ قال: منهم كلهم. ثم قال: لا و الله لا أدري ممن سمعتها. قال:

و لم يكن بشيء «٢١».

و إزاء ما نقلنا عن مقاتل، و ما هو شبيه به مما نجده في كتب التراجم «٢٢».

نرى ان مقاتلا المحدث ساقط القيمة، متروك الحديث، رغم علمه الواسع، و ثناء الائمة عليه في التفسير.

قال ابو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله (احمد بن حنبل) يسأل عن مقاتل ابن سليمان فقال: (كانت له كتب، ينظر فيه، الا انى ارى انه كان له علم بالقرآن «٢٣».

و قال صالح بن احمد بن حنبل: (قال ابى: ما يعجبني ان اروى عنه شيئا) «٢٤».

(١٨) تاريخ بغداد: ١٦٥ / ١٣.

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل، تاريخ بغداد: ١٦٣ / ١٣.

(٢٠) تاريخ بغداد: ١٦٥ / ١٣.

(٢١) تهذيب التهذيب: ٢٨٣ / ١٠.

(٢٢) تهذيب التهذيب: ٢٧٩ / ١٠، تاريخ بغداد: ١٦٣ / ١٣، و تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل.

(٢٣، ٢٤) مع بعضها في تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٨

## ٥- رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني «٢٥»، و سعيد المقبرى «٢٦»، و عطاء بن ابى رباح «٢٧»، و عطية بن سعد العوفى «٢٨»، و عمرو بن شعيب «٢٩»، و ابن شهاب الزهرى «٣٠»، و نافع مولى ابن عمر «٣١»، و زيد بن اسلم «٣٢»، و شرحبيل بن سعد مولى الأنصار، و عبد الله بن بريدة، و عبد الله بن ابى بكر بن انس بن مالك، و محمد ابن سيرين «٣٣»، و ابى إسحاق السبيعى، و ابى الزبير المكى. و قد ادعى مقاتل انه روى عن مجاهد بن جبر المكى «٣٤»، و لكن ابراهيم الحربى أنكر ذلك و قال: (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و لم يلقه).

(٢٥) هو ثابت بن اسلم البناني، و بنانه من قریش، و هم رهط بنى سعيد بن لؤى، و كانت بنانه أمهم فنسبوا إليها. و كان ثابت من أنفسهم و يكنى أبا محمد، و كان من سادات التابعين علما و فضلا، و عبادة و نبلا، و كان من خواص انس، و روى عن غيره من الصحابة. توفى سنة ١٢٣ هـ.

(٢٦) هو ابو سعيد سعيد بن ابى سعيد المقبرى المحدث المكثّر عن ابى هريرة، و روى عن سعد ابن ابى وقاص. قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين. قال الذهبى فى العبر: قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه. توفى سنة ١٢٥ هـ.

(٢٧) هو عطاء بن اسلم، تابعى من اجلاء الفقهاء، ولد فى «جند» باليمن و نشا فى مكة، فكان مفتى أهلها و محدثهم. قال ابن سعد: انتهت اليه الفتوى بمكة. و قال ابو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. و قال ابن عباس و قد سئل عن شيء: يا اهل مكة تجتمعون على و عندكم عطاء؟.

قيل انه حج اكثر من سبعين حجة توفى سنة ١٤٤ هـ.

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفى الكوفى. روى عن ابى هريرة و طائفة، ضربه الحجاج اربعمائة سوط على ان يشتم عليا فلم يفعل، قال الذهبى: و هو ضعيف الحديث، توفى عام ١١١ هـ.

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف و ثقة النسائى و حقق البخارى سماعه من جده عبد الله، توفى

عام ١١٨ هـ.

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، القرشي المدني، تابعي جليل، و امام علم، كان عالم الحجاز و الشام، و كان آية في الحفظ، حتى انه قال ما استودعت قلبي شيئا فنسيه، و قال الليث بن سعد: ما رأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب، و قال مالك: لم يكن في الناس له نظير توفي عام ١٢٤ هـ.

(٣١) هو نافع المدني ابو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقا على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة، و هو ديلمى الأصل مجهول النسب، اصابه عبد الله بن عمر صغيرا في بعض مغازيه، و نشأ بالمدينة. و أرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن، توفي عام ١٢٠ هـ.

(٣٢) زيد بن اسلم المدني، كان أبوه مولى عمر بن الخطاب، أخذ العلم عن أبيه و عن عبد الله ابن عمر، و عائشة، توفي سنة ١٣٦ هـ.

(٣٣) هو ابو بكر محمد بن سيرين البصري، احد فقهاء البصرة، توفي سنة ١١٠ (ابن خلكان ١: ٣٥٤)

(٣٤) هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن ابى السائب ولد سنة ٢١ هـ، و توفي و هو مساجد سنة ١٠٢ هـ، كان من تلاميذ ابن عباس و ام سلمة و ابى هريرة و جابر، و من تلاميذه عكرمة و عطاء و قتادة و الحكم بن عتيبة، و أيوب، و ثقة ابن معين و ابو زرعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٤٩

«قال ابراهيم: و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع و لو ان رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة- كان يحسن ان يفسر عليه.

«قال ابراهيم: لم ادخل في تفسيرى منه شيئا.

قال ابراهيم: «تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء» (٣٥) و قد مرت بنا دعوى مقاتل انه لقي الضحاك (٣٦) و سمع منه، و انه كان يغلق عليهما باب!

و ان ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذي كان يغلق عليهما بباب المدينة او باب المقابر، و مقاتل على ظهر الأرض في تلك المدينة و الضحاك بين الأموات، كما ان جوير ابن سعيد اقسام ان الضحاك مات و مقاتل صبي صغير. و يرى ابراهيم الحربى ان الضحاك قد مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين.

## ٦- رجال أخذوا عنه

اما الذين رووا عن مقاتل، فمن بينهم إسماعيل بن عياش (٣٨)، و سعد بن الصلت (٣٩)، و سفيان بن عيينة (٤٠)، و عبد الرحمن بن محمد الحاربي (٤١)

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل بن سليمان.

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي، وثقه الامام احمد و غيره. كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي و كان يركب حمارا و يدور عليهم إذا عبي، توفي بخراسان سنة ١٠٢ هـ (شذرات الذهب:

١ / ١٢٥)

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعمور الكوفي، احد أئمة الإسلام، أخذ عن عمرو بن دينار و الزهري و زيد بن اسلم. و عنه احمد و ابن راهويه و ابن معين و ابن المدائني. قال ابن وهب: ما رأيت اعلم بكتاب الله من ابن عيينة. و قال الشافعي: لو لا مالك و ابن عيينة لذهب علم الحجاز. ولد سنة ١٠٧ و توفي سنة ١٩٨ هـ.

(٣٨) هو ابو عتبة إسماعيل بن عياش العنسى، محدث الشام، و مفتى اهل حمص، روى عن شرحبيل بن مسلم، و محمد بن زياد الالهاني، و خلق من التابعين بالشام و الحرمين. قال ابن معين:

هو ثقة فى الشاميين و قال يزيد بن هارون: ما لقيت شاميا و لا عراقيا احفظ منه. كان يحفظ نحو من عشرين الف حديث. توفى سنة ١٨١ هـ عن بضع و سبعين سنة و مناقبه كثيرة.

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفى قاضى شيراز و محدثها، روى عن الأعمش و طبخته، و كان حافظا، توفى سنة ١٩٦ هـ.

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧): ٤٩.

(٤١) هو الحافظ: عبد الرحمن بن محمد المحاربى، روى عن عبد الله بن عمير، و خلق، قال وكيع ما كان احفظه للطوال، توفى بالكوفة سنة ١٩٥ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٠

و عبد الرزاق بن همام «٤٢»، و الوليد بن مسلم «٤٣»، و ابو نصير سعدال، و ابن سعيد البلخى، و ابو حيوة شريح بن بريد الحمصى، و ابو نصر منصور بن عبد الحميد الباورذى، و ابو الجنيد الضرير، و ابو يحيى الحمانى. و بقیة بن الوليد و شبابة بن سوار، و عماد بن قيراط النيسابورى، و عبد الله بن المبارك، و عبد الرحمن بن سليمان (ابن ابى الحوب)، و عبد الصمد بن عبد الوارث، و عتاب بن محمد بن شاذب، و على بن الجعد، و عيسى بن ابى فاطمة (و هو ابن صبيح)، و عيسى بن يونس، و حرمى بن عمارة بن ابى حنيفة، و حماد بن محمد النوارى، و حمزة بن زناد الطوسى، نصر بن حماد الوراق، و يحيى بن شبلى، و يوسف بن خالد السمى، و الوليد بن مرند البيروتى «٤٤»

## ٧- الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب و التدليس، بل ان خارجه بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال ابو معاذ النحوى سمعت خارجه بن مصعب يقول كان جهم و مقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرین. قال و سمعت خارجه يقول لم استحل دم يهودى و لا ذمى. و لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانى فيه احد لقتلته «٤٥» و لهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث و أفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه.

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى، احد الائمة الاعلام الحفاظ، أخذ عنه ابن جريج، و هشام بن حسان، و ثور بن يزيد و معمر و مالك، و رحل اليه أئمة المسلمين و ثقاتهم و أخذوا عنه.

قال الامام احمد: «لم اسمع منه شيئا، لكنه رجل يعجبه اخبار الناس» ولد سنة ١٢٦ و توفى سنة ٢١١ هـ.

(ابن تيمية: مقدمة فى اصول التفسير، تحقيق محب الدين الخطيب: ٣٣ هامش).

و قد مر فى الكلام على «مقاتل المحدث» ان عبد الرزاق بن همام يجلس اليه، و قد مر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى ان يقوم عنه. (تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل. تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٥)

(٤٣) هو ابو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى، محدث الشام. أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشى، و هشام بن حسان، و ثور بن يزيد، و الأوزاعى. و هو من شيوخ الامام احمد و إسحاق و ابن المدينى و ابى خيثمة، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا، كان واسع العلم صندوقا من الإثبات، توفى سنة ١٩٥ هـ و له ثلاث و سبعون سنة.

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط)، الذهبى: ميزان الاعتدال: ٣ / ١٩٦.

الذهبى: سير أعلام النبلاء (مصور): ١ / ٦ ص ٦٥: تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٧٩، تاريخ بغداد ١٣ / ١٦٠.

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمه مقاتل (مخطوط)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥١

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشيء. و سئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فإله المستعان. وقال رافع بن اشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل، و لو كان أهلا ان يروى عنه لروينا عنه «٤٦» على ان ارتفاع منزله مقاتل بين المفسرين و الثناء عليه في التفسير «قد جعل كثيرا من الثقات و المعروفين يحدث عن مقاتل» «٤٧» و قد تبعت الأحاديث التي رواها مقاتل في تفسيره، فوجدت ان أكثرها قد ورد في الصحيح او في كتب السنن. و لست أريد ان ارفع مقاتلا الى درجة الثقة، و انما أريد ان اثبت ان مقاتلا و ان عرف عنه الكذب في الحديث، الا ان كذبه لم ينتقل الى تفسيره. و ان وجدنا بعض الضعف في الأحاديث التي وردت في تفسير مقاتل فنسبها نادرة «٤٨» و هذا يجعلنا نحاط في جميع أحاديثه و نقارنها و لا نقبلها الا إذا وردت من طريق آخر صحيح.

#### ٨- الثناء على مقاتل، تقويم هذا الثناء

#### قد اتنى بعض الثقات على مقاتل و رفعوا منزلته:

فالإمام الشافعي يقول من أراد ان يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان. و عن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماض بن عمرو كيف رأيت الرجل يعنى مقاتلا: قال: ان كان ما يجيء به علما فما اعلمه. و قال عبد الله بن المبارك- حين رأى تفسير مقاتل- ياله من علم لو كان له اسناد. و قال عباد بن كثير ما بقى احد اعلم بكتاب الله من مقاتل. و قال حماد بن ابى حنيفة مقاتل اعلم بالتفسير من الكلبي. و قال بقيه: كنت كثيرا اسمع شعبه و هو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير.

(٤٦، ٤٧) المرجع السابق.

(٤٨) انظر موضوع «منهج مقاتل في اسباب النزول» في هذا الكتاب: ١٢٣-١٢٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٢

و قال علي بن الحسين بن واقد المروزي عن عبد المجيد من اهل مرو، سألت مقاتل بن حيان فقلت: يا أبا بسطام أنت اعلم ام مقاتل بن سليمان؟ قال ما وجدت علم مقاتل في علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور. و قال علي بن الحسين بن واقد ايضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان، ثلاث عشرة سنة فما رأيته يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا «٤٩» و نلاحظ ان الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم، و أحيانا الى علمه و شخصه. اما في الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث، رغم انه قد مر بنا ثناء بعض الائمة على مقاتل، كالإمام الشافعي و عباد بن كثير، و حماد بن ابى حنيفة، و شعبه، و مقاتل بن حيان، و غيرهم. غير ان هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل، بل هو مدح لعلمه و لشخصه من غير توثيق له- و هناك فرق بين مدحهم للشخص و قولهم انه ثقة.

اما أئمة الحديث و نقاده، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب، و منهم يحيى بن معين، و محمد بن سعد، و البخارى، و النسائي، و ابن حبان «٥٠» و نخلص من هذا الى ان بعض الائمة اتنى على مقاتل، و بعضهم جرحه و لم يوثقه.

و القاعدة في علوم الحديث انه إذا اجتمع في الراوى جرح مبين السبب و تعديل - فالجرح مقدم على التعديل و ان كثر عدد المعدلين؛ لان مع الجراح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل «٥١» و نحب ان نعيد الى الأذهان هنا ان اتهام مقاتل بالكذب و التدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب اصحاب الكهف: (هلا قلت: هو ابقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل.

بيد ان هذا لا- يمنعا ان نستفيد بما خلفه من تراث في التفسير الثقلي و العقلي، شريطة ان نكون حذرين في قبول الأحاديث التي يوردها، فلا نقبلها الا إذا وردت من طريق آخر صحيح.

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها في ترجمة مقاتل، بالمجلد العاشر، من تهذيب الكمال.

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر، ترجمة مقاتل. أو انظر فيما سبق (مقاتل و علم الحديث): ٤١-٥١.

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار عموم الحديث للحافظ ابن كثير، تأليف احمد شاکر الطبعة الثالثة: ٩٦ هامش، نقلا عن السيوطي في التدريب، و هناك آراء اخرى في هذا الموضوع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٣

اما الجانب العقلي في تفسيره فهو فيه بحر زاخر، و هو فيه سابق غير مسبوق، بشهادة الامام الشافعي له ..

و لو اهلنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهما من تراثنا الفكري و الحضاري، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلي، في وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها، و الى احياء تراثها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٥

## الباب الثالث مقاتل و علم التفسير

### إشارة

١- تفسير مقاتل جمع بين المأثور و المعقول.

٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟

٣- أول من دون التفسير.

٤- أيهما سبق مقاتل او ابن جريج؟

٥- مؤلفات مقاتل في التفسير و علوم القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٥٧

### ١- تفسير مقاتل يجمع بين المأثور و المعقول

رأينا في التمهيد كيف بدا التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن الصحابة، و كيف دخل فيه بعد ذلك شيء من الرأي أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا او كاد، و نتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية و الرأي، و أول ما يسترعى الانتباه في مقاتل بوصفه مفسرا انه كان يفسر الآية بعقلية المعية جعلت الامام الشافعي يقول: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل.

و تفسير مقاتل يتميز بالبساطة و السهولة، و الاحاطة التامة بمعانى الآيات و نظائرها في القرآن، و ما يتعلق بها في السنة. انه أشبه بالسهل الممتنع.

و في رأبي ان تفسير مقاتل لا نظير له في بابه، من جهة الاحاطة بالمعنى في عبارة سهلة محدودة، ثم اختيار أقوى الآراء في الآية و أولها بدون سرد للخلاف.

و رغم مرور اكثر من الف و مائة سنة على هذا التفسير - فانك تحس و أنت تقرؤه انه كتب لأوساط الناس في هذه الأيام. أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة، و يظهر ذلك في كليات مقاتل.

فيقول كل شيء في القرآن (التراب) يعنى مستويات في الملاذ بنات ثلاث و ثلاثين.

و كل شيء في القرآن (الأجدات) يعنى القبور.

و (آلاء الله) يعنى نعماء الله.

و قد أحصيت له اثنتين و ثلاثين من هذه الكليات.

و يقول كل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربهم، و له عشر كليات على حرف الباء.

و كل شيء في القرآن (تالله) يعنى و الله.

و في تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء.

و كل شيء في القرآن (الجحيم) يعنى ما عظم من النار.

و في تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٨

و كل شيء في القرآن (خاسئا) يعنى صاغرا.

و في تفسيره سبع كليات على حرف الخاء.

و كل شيء في القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعنى به الهلاك.

و في تفسيره ست كليات على حرف الدال.

الى غير ذلك من الكليات الاخرى التى أحصاها مقاتل فبلغت مائتين و ثمانى و أربعين كليه فى القرآن الكريم «١».

و احاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة و هى تفسير القرآن بالقرآن، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها و ما يكمل معناها.

و من ذلك إيراده للآيات التى يوهم ظاهرها التناقض كآية السابعة من سورة هود التى تفيد ان خلق العرش كان قبل خلق السموات و الأرض.

مع الآية ٥٤ من سورة الأعراف التى تفيد ان خلق العرش كان بعد خلق السموات و الأرض.

(١) منها ثلاث على حرف الدال. مثل و كل شيء في القرآن (ذات بهجة) يعنى ذات حسن.

و منها ست على حرف الراء مثل: و كل شيء في القرآن (رحيق) يعنى الخمر.

و منها ثلاث على حرف الزاى مثل: (زرابى) يعنى الطنافس.

و منها عشر على حرف السين مثل: (سفرة) يعنى الكتبة (و سخريا) يعنى استهزاء.

و منها خمس للشين مثل: و كل شيء في القرآن (شططا) يعنى جورا.

و منها كليتان للصاد مثل: و كل شيء في القرآن (صاغرين) يعنى مذلين.

و منها اربع للضاء مثل: و كل شيء في (طبع) يعنى ختم.

و منها كليتان للطاء مثل: (ظل وجهه مسودا) يعنى متغيرا.



و منها ثمان للعين مثل: (عربا) يعنى عاشقات لأزواجهن.  
 و منها اربع عشرة كلية للعين مثل: (غل) يعنى الغش.  
 و منها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعنى خالق.  
 و منها تسع للقاف مثل: (فى قلوبنا غلف) و (فى اكنة) يعنى على القلوب غطاء.  
 و منها احدى عشر للكاف مثل: (كظيم) و (مكظوم) يعنى مكروب.  
 و منها احدى و عشرون كلية للام مثل: (لمزة) يعنى الطعن على الإنسان فى الشىء بعينه.  
 و منها عشرون للميم مثل: (المغفرة) يعنى التجاوز.  
 و منها ثمانية للنون مثل: (النكاح) يعنى الزواج الا آية النساء (٦) (حتى إذا بلغوا النكاح) يعنى الحلم.  
 و منها كليتان للهاء مثل: (هماز) و (همزة) يعنى المغتاب.  
 و منها تسع و ثلاثون كلية للواو مثل: (واردون) يعنى داخلون.  
 و منها خمس عشرة كلية للياء مثل: (يهرعون) يعنى يسعون.  
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٥٩

و كالأية ١١ من سورة فصلت التى تفيد ان خلق السماء كان بعد خلق الأرض.  
 مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس: اى ان خلق الأرض كان بعد خلق السماء.  
 و يذهب مقاتل الى ان الله خلق العرش قبل خلق السموات و الأرض، و ان الله خلق السموات قبل خلق الأرض.  
 ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك «٢».

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما، فقد ذكر القرآن ان الله خلق آدم من تراب، و من طين، و من حما مسنون، و من طين لازب، و من صلصال كالفخار، و من عجل، و من ماء مهين.  
 و يجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة.

فقد بدا خلق آدم من أديم الأرض و هو التراب، ثم تحول التراب الى الطين ..  
 و تحول الطين الى سلاله، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حما مسنون، ثم لصق فتحول الى طين لازب، ثم صار له صوت كصوت الفخار، ثم نفخ فيه الروح، فأراد ان ينهض قبل ان تتم الروح فيه، فذلك قوله خلق الإنسان من عجل.  
 ثم جعل ذريته من النطفة التى تنسل من الإنسان، و من الماء المهين و هو الضعيف «٣».

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ، بما يشمل كليات القرآن، و التوفيق بين المتشابه، و تخريج ما يوهم التضاد، و ترتيب آيات الحياة و الموت و ما أشبهها حسب تدرجها و تسلسلها. و فى ظنى ان مقاتلا- كان سابقا فى كثير من هذه المعانى.

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل، بل فى اغلب صفحاته.  
 فمن جهة النقل- يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد، و يورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعد ان يحذف أسانيدها، و لذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره، و ظهرت فيه إسرائيليات اهل الكتاب بصورة واضحة، خصوصا حول الأنبياء السابقين الذين عصم الله ظواهرهم و بواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه.

(٢) انظر الباب الرابع، مقاتل و علم الكلام: ٧٥-٩٥ و انظر تفسير مقاتل: ٢/٢٢٨، و انظر تحقيقى له: ٤/٥٧٨.

(٣) التنبيه و الرد للملطي، تحقيق الكوثري: ٧٠، تفسير مقاتل: ١/٩٦-٩٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٠

و تاثر مقاتل باسرائيليات اليهود في تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبي من زينب بنت جحش، فأعظم الفرية على رسول الله، و مكن للمستشرقين ان ينقلوا هذا الكلام عنه و عن أمثاله.

و الاسرائيليات من ابرز العيوب في تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد في وقت مبكر كان الرواء يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد.

اما الجانب العقلي في تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر، فأثر العقل المشرق يبدو في كل صفحة من صفحاته تقريبا، و قد ساعد مقاتلا على هذا ما تمتع به من موهبة و ذكاء و معرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله.

فله معرفة واسعة باللغة و مفرداتها و تراكيبيها، و الدلالة و طورها، و المشترك و المترادف .. و معرفة بالمعاني و البيان و البديع، و معرفة بالإجمال و التبيين، و العموم و الخصوص، و الإطلاق و التقييد، و دلالة الأمر و النهي .. إلخ. و معرفة بالعقائد و الإلهيات و النبوات و احكامها، و معرفة بالقراءات و التجويد و النحو و الشعر القديم.

و بالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التي يحتاج إليها المفسر و استطاع ان يستثمرها جميعا في تفسيره، و مع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم و المعارف، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة، هي حذف الاسناد، و التدليس في الرواية، و نقل علوم اليهود و النصارى الى تفسير القرآن، و هي عيوب كبيرة انقصت منزلة مقاتل و وضعت من قدره.

و الى جوار هذه العيوب التي لصقت بمقاتل، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك اسمى المعاني و أعلاها. و هو يفسر كتاب الله في سهولة و يسر، و لذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين و ثناء الائمة الاعلام.

فشهادة الامام الشافعي لمقاتل بان الناس عيال عليه في التفسير، شهادة لها قيمتها و اعتبارها، لصدورها عن الشافعي و هو من هو.

كما اثر عن الامام احمد بن حنبل ان لمقاتل علما بالقرآن.

و اثر عن حماد بن ابى حنيفة ان مقاتلا اعلم بالتفسير من الكلبي.

و اثر عن ابراهيم الحربي ان الحسد هو الذي حمل الناس على الطعن في مقاتل.

و قال عبد الله بن المبارك- و قد نظر في تفسير مقاتل بن سليمان:

ما احسن تفسيره لو كان ثقة، ياله من علم لو كان له اسناد.

و لما سئل مقاتل بن حيان- و هو ثقة- أنت اعلم او مقاتل بن سليمان؟ قال:

ما وجدت علم مقاتل في علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور (٤).

(٤) تجد هذه الآثار كلها في: تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمة مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦١

## ٢- هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله؟

ذكرنا ان التفسير كان مقصورا على رواية ما اثر عن رسول الله و عن صحابته و التابعين، و ان جمهور المفسرين لم يكن يزيد في تفسيره عن المأثور، اي ان التفسير كان لآيات ورد في تفسيرها اثر و لم يكن تفسيرها لجميع القرآن.

و لا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس، فان هذه النسبة مطعون فيها.

و قد جاء في مقدمته انه برواية الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس، و قد سبق ان هذه الطريق اوهى الطرق عن ابن عباس (٥)، على ان الشافعي قال: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث) (٦).

و الذي لا شك فيه هو ان تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

بقي ان نتساءل: هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير؟ و بعبارة اخرى: هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيراً كاملاً فضاعت كتبهم، و سلم كتاب مقاتل من الضياع؟.

للإجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء:

١- قول الشافعي: (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان).

٢- قول ابراهيم الحربى: لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا و انما جمع مقاتل تفسير الناس و فسر عليه من غير سماع، و لو ان رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة كان يحسن ان يفسر عليه.

قال ابراهيم: لم ادخل فى تفسيرى منه شيئا.

قال ابراهيم: تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء «٧».

و نلاحظ ان التفاسير التى اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس، و ابن عباس لم يصح عنه فى التفسير الا شبيه بمائة حديث، اى ان تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التى عجز مجاهد عن فهمها، فامسك بالواحه و سال ابن عباس عنها و سجل فى ألواحه تفسيرها.

(٥) تنوير المقياس: ٢.

(٦) الإتيان: ١٨٩ / ٢.

(٧) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمه مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٢

و يشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة، و هو قتادة بن دعامة السدوسى الالكمة، عربى الأصل، كان يسكن البصرة. توفي سنة ١١٧ هـ «٨».

روى عن انس و ابى الطفيل و ابن سيرين و عكرمة و عطاء بن ابى رباح، و كان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى، بصيرا بأيام العرب عليما بانسابهم، متضلعا فى اللغة العربية. و قد اثنى احمد بن حنبل على علمه و فقهه و معرفته بالاختلاف و التفسير، و وصفه بالحفظ و الفقه.

و نسب الى قتادة الحوض فى القضاء و القدر، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث، و كان يقول بشيء من القدر.

و المرجح لدى ان تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى «٩».

و مع ان من ترجم لمقاتل لم يذكر انه روى عن قتادة، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحاً، الا ان سكنى قتادة بالبصرة، و رحيل مقاتل الى البصرة، و موالاته للأزد بها و وفاته فيها تؤيد ان مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة.

اما ان قتادة توفي سنة ١١٧ هـ، و قد رجحنا ان رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠ هـ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة، بل يؤيد ان استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة، و شيبان عن قتادة، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى.

٣- و قد روى ان تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف «١٠». و هذا دليل على ان التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفاً فى عصر مقاتل، فضلا عن العصر السابق عليه. و ان مقاتلا- كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيراً كاملاً، و ربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبي الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء.

بيد ان هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل إلينا، و الذى وصل إلينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان.

و قد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١ هـ، و لكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة و آيات محدودة فى كل سورة.

(٨) تهذيب التهذيب: ٣٥١-٣٥٦.

(٩) قال معمر: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: «و ما كنا له مقرنين» (الزخرف/ ١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول: مطيقين، فسكت، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ فقال:

حسبك قتادة. و لولا كلامه في القدر- و

قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إذا ذكر القدر فأمسكوا- ما عدلت به أحدا من اهل دهره. (وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٩).

(١٠) تهذيب الكمال، المجلد العاشر، ترجمه مقاتل بن سليمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٣

ففى سورة البقرة مثلا يقول:

٣: ٦ عن سعيد بن جبیر فى قوله عز و جل أو كَصَيَّبَ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ، السحاب فيه المطر- (الآية ١٩) «١١».

٤: ٧٣ سفیان عن ابى نجیح عن مجاهد فى قول الله جل و عز يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِي مِنَ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قال تطيعون (الآية ٢١).

٥: ١٣٣- سفیان عن مجاهد فلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً قال عدلاء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ يا اهل الكتاب تعلمون انه واحد فى التوراة و الإنجيل (الآية ٢٢).

٦: ١١٣ سفیان فى قول الله جل و عز وَ قُوِّدَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ قال حجارة من كبريت. و قال ابن مسعود كبريت احمر (الآية ٢٤).

٧: ١١١ سفیان فى قوله وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا قال «متشابهها» لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) «١٢».

و تلاحظ ان تفسير سفیان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية، ثم كلمة او كلمات من آية اخرى، و أحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا.

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا، و عدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية.

و قريب من تفسير سفیان، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هـ، و هو تفسير بالمأثور يذكر ما اثر عنده فى تفسير الآيه، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها اثر.

و هو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

و الذى نخلص اليه ان التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة و التابعين و تابعيهم، و انه كان يقتصر على ما اثر عن السلف فى تفسير الآيات، و يسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شىء. و ان تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية، و ان هذه الخطأ لم تكن مألوفة من قبل و لذلك أنكرها العلماء على مقاتل. كما ان تفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

(١١) تفسير سفیان الثورى، تحقيق امتياز على عرشى. طبع الهند سنة ١٩٦٥ م.

(١٢) تفسير القرآن الكريم، للإمام سفیان الثورى: ٢، تحقيق امتياز على- طبع الهند سنة ١٩٦٥ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٤

### - ٣- أول من دون التفسير

أحب ان يكون واضحا ان هناك فارقا بين أول من فسر القرآن، و أول من دون التفسير، و أول مفسر.

فأول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم صحابته ثم التابعون، و أول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان، و

لعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد انه لم يصل إلينا.

فتفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا.

اما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير و الف فيه.

يميل الدكتور احمد أمين الى ان الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان أول من فسر القرآن آية آية، و اما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل.

و قد اعتمد في هذا الميل على ما ذكره ابن النديم «١٣» من (ان عمر بن بكير كتب الى الفراء ان الحسن بن سهل ربما سألتني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا- يحضرني فيه جواب، فان رأيت ان تجمع لي أصولا او تجعل لي في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى املى عليكم كتابا في القرآن، و جعل لهم يوما، فلما حضروا خرج إليهم، و كان في المسجد رجل يؤذن و يقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت اليه الفراء فقال له: اقرا بفاتحة الكتاب نفسرها، ثم نوفي الكتاب كله فقرا الرجل و فسر الفراء، فقال ابو العباس: لم يعمل احد قبله مثله، و لا احسب ان أحدا يزيد عليه» ١٥.

و قد علق الدكتور احمد أمين على ذلك بقوله: (فهل نستطيع ان نفهم من هذا النص ان الفراء- المتوفى سنة ٢٠٧- أول من تعرض لأي آية حسب ترتيب المصحف و فسرها على التتابع. و كان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل، و ان التفاسير السابقة عليه، كالذي روى عن ابن عباس و كتفسير السدي و غيره كانت من هذا القبيل؟ هذا هو الذي أميل اليه، و ان كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة في هذا) «١٤».

و في وسعنا ان نرد على الدكتور احمد أمين، و ان نبطل ما مال اليه بجملته ادلة:

أولها: ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته، ذلك ان الفراء في معاني القرآن، و هو تفسيره، يفسر كلمة او كلمات

(١٣) الفهرست: ٦٦.

(١٤) ضحى الإسلام: ٢ / ١٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٥

من آية، ثم يترك آيات لا يفسرها. و انا لنرى مثلا لذلك في سورة الأعراف، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ «١٥». كما نجد امثلة كثيرة له في سور اخرى. و اذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية و نحوية يقتصر على اجزاء من الآيات ..

و همته في هذا التفسير متجهة الى النحو و اللغة.

و ثانيها: ان الفراء- على فرض ان تفسيره تفسير كامل للقرآن- ليس هو أول من فسر القرآن كاملا، ذلك ان مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ اسبق منه بأكثر من نصف قرن، و تفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته.

و ثالثها: ما يقوله الأستاذ أمين الخولى من ان: «كتاب معاني القرآن للفراء شبيه في تناوله للآي على ترتيبها في السور بكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة [ت ٢٠٩ هـ]، فان القطعة التي بأيدينا تناول السور على ترتيبها، و تعرض لما في السورة من اي تحتاج لبيان مجازها، اي المراد بها.

فليس للفراء اولية شخصية في هذا، بل كانت تلك على ما يبدو خطه العصر، و لعله لو وقع إلينا شيء مما قبل ذلك العهد، لرجح ان هذا التناول لتفسير القرآن و آية اقدم عهدا من صنيع الفراء و ابي عبيدة بغير قليل» «١٦».

و انا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى: لقد تحقق رجائك، و وقع في يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن، و

هو تفسير كامل لجميع آيات القرآن، الا و هو تفسير مقاتل بن سليمان.

و رابعها: ما مر بنا من ان مجاهدا [ت ١٠١ هـ] كان يسال ابن عباس عن التفسير و معه ألواح، و كان يكتب ما يقول له، حتى سال عن التفسير كله «١٧».

و لهذا قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة «١٨».

و خامسها: ما هو معروف من ان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ، سال سعيد بن جبیر ان يكتب اليه بتفسير القرآن، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه. و قد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير، فأخذه من الكتاب، و ليس له سماع من سعيد! كما جاء فى تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار: «قال على بن الحسن الهسنجاني عن احمد بن صالح: عطاء بن دينار من ثقات المصريين، و تفسيره فيما يروى

(١٥) معانى القرآن، للفراء: ١/ ٣٩٧، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥.

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية: مادة تفسير: ٥/ ٣٦٤-٣٦٥ هامش، أمين الخولى: التفسير معالم حياته منهجه اليوم: ٣١-٣٣ هامش.

(١٧) تفسير ابن جرير الطبرى: ١/ ٣٠.

(١٨) تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٠٩-١١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٦

عن سعيد بن جبیر صحيفه، و ليس له دلالة على انه سمع من سعيد بن جبیر. و قال ابو حاتم: صالح الحديث الا ان التفسير اخذه من الديوان، و كان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ سال سعيد بن جبیر ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير، فوجده عطاء بن دينار فى الديوان، فأخذه، فأرسله عن سعيد ابن جبیر».

و سادسها: ما جاء فى وفيات الأعيان من: (ان عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣ هـ] كتب تفسيراً للقرآن عن الحسن البصرى) ت ١١٦ هـ «١٩».

و سابعها: ما قاله السيوطى من ان (لابن جريج- ت ١٥٠ هـ- ثلاثة اجزاء كبار فى التفسير) «٢٠». و ما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس: من قوله: (لقد فسرت ما بين اللوحين) «٢١».

بعد ما تقدم يمكننا الذهاب الى ان الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية.

يبقى بعد ذلك هذا السؤال: من أول من فسر القرآن آية آية؟

اننى أميل الى ان تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل، فسعيد بن جبیر كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ.

و أرجح ان التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن، بل كانت قاصرة على المأثور و على شرح ما صعب من آيات القرآن.

و هذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبیر [٩٤ هـ] و على تفسير مجاهد [١٠٣ هـ].

اما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن: فأرجح انه كان تفسيراً لآيات معينة حول القدر و غيره من المسائل العقديّة التى كانت تموج بها البصرة فى ذلك الوقت إذ كانت البصرة أهم مركز للفرق و علم الكلام.

(١٩) وفيات الأعيان: ٢/ ٣.

(٢٠) الإتقان: ٢/ ٢٢٤.

(٢١) الإتيان: ٢/ ٢٢٥. و توفي عكرمة سنة ١٠٤ هـ او سنة ١٠٥ هـ.

و انظر دائرة المعارف الاسلامية: مادة تفسير: ٥/ ٣٦٤ هامش تعليق للاستاذ أمين الخولي حيث نقل عبارة السيوطي هذه ثم قال: فهذه العبارة، و تلك الاجزاء الكبار إذا ما انضم إليها ملاحظة اتصال القرآن بالحياة الاسلامية، و شديد عناية القوم بأخذ الأحكام و غيرها منه و حاجتهم الملحة في ذلك، كل أولئك و ما يشبهه مؤذن بان تتبعهم لتفسير القرآن، و استيفائهم ذلك في سورة و آيه قد كان عملا مبكرا و لا أميل الى تأخيره الى نهاية القرن الثاني و أوائل القرن الثالث ... إلخ و قد نقل الشيخ محمد حسين الذهبي هذا الكلام في كتابه التفسير و المفسرون: ١/ ١٤٤ دون ان ينسبه الى صاحبه.

كما نقل الذهبي كلاما للدكتور احمد أمين من ضحى الإسلام: ١/ ٣٣٢-٣٣٣ ط ٧، نقله في موضوع الاسرائيليات (١/ ١٦٧-١٦٨) من كتابه التفسير و المفسرون، و لم ينسبه الى صاحبه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٧

قال حماد بن سلمة عن حميد: قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الإثبات يعنى- اثبات القدر- و كان يقول من كذب بالقدر فقد كفر «٢٢».

فهمه الحسن البصرى في تفسيره كانت متجهة الى الرد على اصحاب البدع و اهل الأهواء، من الفرق و النحل المختلفة «٢٣».

اما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤ هـ عن ابن عباس، فهو تفسير بالمأثور فقط، مقصور على المشكل من الآيات.

اما تفسير ابن جريج «٢٤» المتوفى سنة ١٥٠ هـ، فالظاهر انه لم يكن تفسيرا كاملا. بل [ثلاثة اجزاء كبار في التفسير عن ابن عباس منها الصحيح و منها ما ليس بصحيح و ذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر في كل آية من الصحيح و السقيم «٢٥».

و قد ذكروا ان ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز، و عدوه من طبقة مالك ابن انس و غيره ممن جمعوا الحديث و دونوه. قال عبد الله بن احمد بن حنبل: قلت لأبى: من أول من صنف الكتب؟ قال: ابن جريج و ابن ابى عروبة.

و قال ابن عيينة: سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقول:

ما دون العلم تدوينى احد.

و قد عرف عن ابن جريج انه كان رحالة في طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف في كثير من البلاد فرحل الى البصرة و اليمن و بغداد «٢٦».

#### ٤- أيهما اسبق مقاتل او ابن جريج؟

#### إشارة

أيهما اسبق في تدوين التفسير: مقاتل او ابن جريج؟

ولد عبد الملك بن جريج سنة ٨٠ هـ و مات سنة ١٥٠ هـ. و قيل مات سنة ١٥٩ هـ، و قيل غير ذلك. و ولد مقاتل حوالى سنة ٨٠ هـ، و مات سنة ١٥٠ هـ، و قيل مات بعد ذلك.

(٢٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٢٦٣-٢٧٠.

(٢٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ١٠٣.

(٢٤) هو ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم، أصله رومى نصرانى، كان من علماء مكة و محدثيهم، و هو من أول من صنف الكتب بالحجاز، و روى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى.

روى عن أبيه و عطاء بن ابي رباح و زيد بن اسلم و الزهرى و غيرهم. و روى عنه ابنه عبد العزيز و محمد و الأوزاعى و الليث و غيرهم.

و لم يظهر بإجماع العلماء على توثيقه، فمنهم من وثقه و منهم من ضعفه، و قد تزوج نحو من تسعين امرأة نكاح متعة. (تهذيب التهذيب: ٤٠٢/٦ - ٤٠٦)

(٢٥) الإتيان: ١٨٨ / ٢.

(٢٦) شذرات الذهب: ٢٢٦ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٨

و يظهر من هذا ان مقاتلا و ابن جريج كانا متعاصرين، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز، و نشأة مقاتل كانت بخراسان. و لذلك قيل عن ابن جريج انه أول من صنف الكتب بالحجاز.

و إذا عرفنا ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة، و ان مقاتلا قد دون تفسيره بمرو و هو فى شرح الشباب او قوة الرجولة - ظهر لنا ان مقاتلا كان اسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج.

قال ابن خلدون فى العبر: (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة؟

و لو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة، فانه قال كنت اتبع الاشعار العربية و الأنساب، فقيل لى لو لزمتم عطاء؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) «٢٧».

و الظاهر ان تأليف الكتب لم يكن متداولاً بين العرب، نظراً لأنهم امه امية تعتمد على الحفظ و الرواية و السماع «٢٨».

و قد حث النبى على تعلم القراءة و الكتابة، و كان فداء بعض اسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة و الكتابة. و كان هناك كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم. و إذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ و الاخبارى، فيذكرون ان لقب الاخبارى الصق بالواقدى، لأنه جمع الاخبار بدون تمحيص لها او دراسته لفلسفة التاريخ، اما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الاخبار بعد تمحيصها و وزنها بميزان التحقيق و النقد - فنحن نرى ان هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها و كتابتها رواية، كتفسير سعيد بن جبير، و مجاهد بن جبر المكى.

و لعل ابن جريج لكونه كان رومياً نصرانياً قبل إسلامه كان ابرع فى ناحية الجمع و التنظيم و التأليف «٢٩»، فنسب اليه انه أول من صنف الكتب، لكنه - و ان عاصر مقاتلا - كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته، اى بعد ان دون مقاتل تفسيره.

هذا و تفسير ابن جريج انما كان جمعا و رواية عن ابن عباس، اما تفسير مقاتل فهو ماثل بين أيدينا كمؤلف كامل، يظهر فيه اثر العقل المشرق، و الإبداع و التأليف الفنى، و التبحر فى ادراك اهداف القرآن و مقاصده، و الجمع بين آيات كل موضوع، و التوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض.

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين و آراءهم، و انما درسها و محصها و اختار أولها بالصواب فى رأيه، ثم عرض تفسيره فى إيجاز و بساطة و وضوح. و لعل هذا

(٢٧) شذرات الذهب: ٢٢٦ / ١.

(٢٨) قارن بأحمد أمين: فجر الإسلام (التدوين): ١٦٦ ط ٩.

(٢٩) قارن بأحمد أمين: فجر الإسلام (وصف الحركة العلمية اجمالاً): ١٤٠ ط ٩. و انظر أول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزدي. و نسب اشتها الموالى بالعلم، هامش (٣): ٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٦٩



هو الذى جعل الامام الشافعى يقول: (من أراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان).  
و أريد فى هذا المقام ان افرق بين رجل دون التفسير و نقله عن السابقين، و رجل فسر القرآن و أبدع التأليف فى التفسير.  
و فى رأى ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير، و ان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل و الأثر.  
اما تفسير مقاتل فهو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن، كما انه أول تفسير فنى يشرح كل آية و يوضحها، و يبدو ان مقاتلا كان من  
أوائل من كتبوا فى علوم القرآن ايضا، فله كتاب (الوجوه و النظائر فى القرآن) «٣٠».  
و قد نقل الزركشى فى البرهان، و السيوطى فى الإتقان، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه، و استفاد به اكثر المؤلفين فى علوم  
القرآن بعد مقاتل، و يظهر ذلك بمقارنة ما كتبه مقاتل فى الوجوه و النظائر بما كتبه من جاء بعده، فمن ذلك كليات مقاتل التى  
أوردها الملطى فى كتابه (التنبيه، و الرد على اهل الأهواء) «٣١»

### فيقول مقاتل:

كل شىء فى القرآن: (بخس) يعنى نقصا، غير واحد فى يوسف (و شروه بثمان بخس) يوسف / ٢٠ يعنى حراما.  
و كل شىء فى القرآن: (بعل) يعنى الزوج. غير واحد فى الصافات (أ تدعون بعلا) الصافات / ١٢٥ يعنى ربا.  
و قوله (ريب) يعنى شكاً فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) الطور / ٣٠ يعنى حوادث الموت.  
و نقل الزركشى فى البرهان: ١ / ١٠٥.  
(ان ابن فارس قال فى كتاب «الافراد»:

(٣٠) الزركشى فى البرهان: ١ / ١٠٢، قال و قد صنّف فيه قديما مقاتل بن سليمان، فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة  
معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ سورة البقرة: ٥، و بمعنى الدين إِنَّ  
الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ سورة آل عمران: ٧٣، و بمعنى الايمان وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى سورة مريم: ٧٦، و ذكر مقاتل فى صدر كتابه  
حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة). قال السيوطى فى الإتقان: أخرجه ابن سعد و غيره عن  
ابى الدرداء موقوفا: ١ / ١٤١، و النظائر كالألفاظ المتواطئة.  
(٣١) بتحقيق الكوثرى: ٧٢-٨٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٠

و البخس فى القرآن النقص، مثل: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا «٣٢» الا حرفا واحدا فى سورة يوسف: وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ «٣٣» فان اهل  
التفسير قالوا، بخس: حرام.

و ما فى القرآن من ذكر البعل فهو الزوج كقوله تعالى: وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ «٣٤» الا حرفا واحدا فى الصافات أ تَدْعُونَ بَعْلًا «٣٥»،  
فانه أراد صنما.

و كل شىء فى القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد. و هو قوله تعالى:

نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ «٣٦» فانه يعنى حوادث الدهر «٣٧» و فى البرهان ايضا: ١ / ١١٠:

«انتهى ما ذكره ابن فارس».

«و زاد غيره: كل شىء فى القرآن: (لعلكم) فهو بمعنى «لكى» غير واحد فى الشعراء لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ «٣٨» فانه للتشبيه اى كأنكم.

و كل شىء فى القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العدل الا واحدا فى الجن:

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا «٣٩» يعنى العادلين الذين يعدلون به غيره.

هذا باعتبار صورة اللفظ، و الا فمادة الرباعي تخالف مادة الثلاثي.

و كل (كسف) في القرآن يعنى جانباً من السماء غير واحد في سورة الروم وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا «٤٠» «يجعل» السحاب قطعاً.  
و كل (ماء معين) فالمراد به الماء الجارى، غير الذى في سورة تبارك «٤١» فان المراد به الماء الطاهر «٤٢» الذى تناله الدلاء و هى زمزم.

(٣٢) سورة الجن: ١٣.

(٣٣) سورة يوسف: ٢٠.

(٣٤) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٣٥) سورة الصافات: ١٢٥.

(٣٦) سورة الطور: ٣٠.

(٣٧) البرهان للزركشى: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

(٣٨) سورة الشعراء: ١٢٩.

(٣٩) سورة الجن: ١٥.

(٤٠) سورة الروم: ٤٨.

(٤١) قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ سورة الملك: ٣٠).

(٤٢) هكذا فى البرهان، و صوابها: (الظاهر) بالاعجام. و انظر تفسير البيضاوى: ٧٥١ حيث يقول: (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ جار او ظاهر سهل المأخذ.

و انظر الجلالين: ٤٨٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧١

و يكاد هذا الذى زاده غير ابن فارس يكون منقولاً بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان، مع بعض التحريف فى البرهان.  
فمقاتل يقول: «و كل شىء فى القرآن: وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ سورة الحجرات / ٩. يعنى و اعدلوا ان الله يحب المعدلين.  
يقول الذين يعدلون فى القول و الفعل. غير واحد فى قل اوحى و أَمَّا الْقَاسِطُونَ يعنى العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه و غيره فكأنوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا سورة الجن / ١٥ «٤٣».

و كل شىء فى القرآن (لعلكم) يعنى لكى. الا الذى فى الشعراء لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩، يعنى كأنكم تخلصون «٤٤» و كل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانباً من السماء غير واحد فى الروم وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا «٤٥» يعنى يجعل السحاب قطعاً «٤٦» و كل شىء فى القرآن: (ماء معين) يعنى جارياً غير الذى فى تبارك: فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ يعنى ماء طاهراً تناله الدلاء «٤٧» و هكذا نجد ان الزركشى قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل فى الوجوه و النظائر.

و فى كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل. خصوصاً فى الأسباب الموهمة للاختلاف، كما فى مسألة خلق الإنسان من تراب، و من صلصال، و من ماء مهين «٤٨» و قد تآثر الزركشى فى البرهان بما ذكره مقاتل فى خلق آدم «٤٩»، و فى التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف «٥٠» عموماً، و لعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة، و انما تآثر بمن نقلوا عنه، فهو يقول فى البرهان: (النوع الرابع فى الوجوه و النظائر، و قد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان و جمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى «٥١»

(٤٤) الملقى، التنبيه و الرد: ٧٨.

(٤٥) سورة الروم: ٤٨.

(٤٦) الملقى، التنبيه و الرد: ٧٩-٨٠. و فى البرهان يعنى السحاب قطعا.

(٤٧) المرجع السابق: ٨٠، و قد كتبت فيه (طاهرا) بدون إعجام و صوابها (ظاهرا) كما تقدم.

(٤٨) انظر تفسير مقاتل: ١/ ٨١، و تحقيق له: ١/ ٩٦-٩٨، و التنبيه و الرد للملقى: ٧٠، بتحقيق الكوثرى.

(٤٩) البرهان: ٢/ ٥٤.

(٥٠) البرهان: ٢/ ٥٥.

(٥١) هو ابو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى توفى سنة ٥٢٧ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٢

و ابو الفرج بن الجوزى «٥٢»، و الدامغانى «٥٣» الواعظ، و ابو الحسين بن فارس «٥٤» و سمي كتابه (الافراد) «٥٥» و أخيرا يمكننا ان نسجل هذا الرأى و هو:

١- كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيراً عقلياً كاملاً.

٢- كان مقاتل من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن كتابه جامعاً.

#### ٥- مؤلفات مقاتل فى التفسير و علوم القرآن

١- التفسير الكبير، و هو تفسير كامل للقرآن و هو الذى حققناه مع هذه الدراسة.

٢- نوادر التفسير.

٣- الناسخ و المنسوخ.

٤- الرد على القدرية.

و الثلاثة الاخيرة فى حكم المفقودة «٥٦» ٥- الوجوه و النظائر فى القرآن.

و هو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكنتات تركيا «٥٧» ٦- تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم.

(٥٢) هو ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى توفى سنة ٥٩٧ هـ.

(٥٣) لعله قاضى القضاة ابو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفى توفى سنة ٤٧٨ هـ.

(٥٤) هو احمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، صاحب جامع التأويل و مقاييس اللغة و غيرها، توفى سنة ٣٩٥ هـ.

(٥٥) البرهان: ١/ ١٠٢، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى توفى سنة ٧٩٤ هـ.

(٥٦) انظر معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، و الاعلام: ٨/ ٢٠٦.

(٥٧) معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، حيث يقول: الوجوه و النظائر فى القراءات. و هو تصحيف.

و قد حصلت على صورة لهذا المخطوط، و قد قمت بتحقيقه و طبعته المكتبة العربية، بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٣

محافظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (٦٣٣٣٠٢) و هو تفسير مطول نوعا و يتضمن احكاما فقهية «٥٨» ٧- الأقسام و اللغات.

٨- الآيات المتشابهات.

و ربما كانت الآيات المتشابهات هى الوجوه و النظائر فى القرآن، فيكون الكتاب واحدا و اسمه متعدد.

(٥٨) جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي. ترجمه الدكتور عبد الحلیم النجار - رحمه الله -  
٧٦ هامش.

و قد حصلت على صورة لهذا المخطوط.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٥

## الباب الرابع مقاتل و علم الكلام

### إشارة

الفصل الاول: مقاتل و الذات الفصل الثاني: مقاتل و الصفات الفصل الثالث: التجسيم عند مقاتل الفصل الرابع: كلمة انصاف لمقاتل  
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٧

### «الفصل الاول»

### إشارة

١- ذات الله.

٢- تشبيه مقاتل في ذات الله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٧٩

### - ١ - ذات الله

جاء الإسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة، فقرر ان الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه، او ادراك ذاته، و ان غاية ما كتب لها من إدراكه هو العجز عن إدراكه «١»، فقال سبحانه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «٢»، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا «٣»، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «٤»، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ «٥».

و لا يخفى ان هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة في القرن العشرين، فقد نصت على ان الله موجود و لكن العقل لا يمكن ان يدرك كنه وجوده و لا صورته، فهو روح الوجود و قيومه «٦».

و بينما كانت الأمم تخوض في تحديد الله و تعريفه و تركيبه و تأليفه «٧»، و تطلق لخيالها العنان في ذلك، إذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال ان قف حيث أنت، هذا مقام ليس لك عليه سلطان، و لا لك في الجولان فيه يدان «٨».

و قد بعث محمد عليه الصلاة و السلام، بدين و شريعة، اما الدين فقد استوفاه الله كله في كتابه الكريم و وحيه «و لم يكل الناس الى عقولهم في شيء منه «٩»، و اما الشريعة فقد استوفى أصولها، ثم ترك للنظر الاجتهادي تفصيلها، و جاء في القرآن الكريم: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا «١٠».

(١) محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين: ٦٧٩ / ٧.

(٢) سورة الشورى: ١١.

(٣) سورة طه: ١١٠.

(٤) سورة الانعام: ١٠٣.

(٥) سورة الحديد: ٣.

(٦) محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين: ٧ / ٦٧٩.

(٧) انظر الحور العين: ٥٧٣، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم.

منها قول اليهود بالتشبيه، و ادعأؤهم ان معبودهم ابيض الراس و اللحية كما فى سفر دانيال او اشعيا، و زعمهم ان عزيزا ابن الله على وجه اليقين، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بيسى كان باقيا حال صلبه، و يعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن. و صدق الله العظيم: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٣٠: التوبة).

(٨) دائرة معارف القرن العشرين: ٧ / ٦٧٩ و ما بعدها.

(٩) مصطفى عبد الرازق، الفلسفة الاسلامية: ٢٧٠.

(١٠) المائدة: ٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٠

و قد عاش النبى عليه السلام و قضى و المسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله، «لأنهم أدركوا زمان الوحي و شرف الصحبة، و أزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك و الأوهام» (١١).

فالمسلمون فى الصدر الاول كانوا يرون ان لا- سبيل لتقرير العقائد الا- بوحي اما العقل فمعزول عن الشرع و انظاره كما يقول ابن خلدون، «و كانوا يرون ان التناظر و التجادل فى الاعتقاد يودى الى الانسلاخ من الدين، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة و التفصيل» (١٢).

## ٢- تشبيه مقاتل فى ذات الله

### إشارة

نسب الى مقاتل «١٣»- و الى غيره من المجسمة- القول (بان الله جسم، و انه جثه على صورة الإنسان، لحم و دم و شعر و عظم، لو جوارح و أعضاء، من يد و رجل و راس و عينين، مصمت، و هو مع هذا لا يشبهه «غيره»).  
و قالت المقاتلية- اصحاب مقاتل بن سليمان- فى تعليق ذلك: (لأننا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا ما كان لحما و دما «١٤»).

و هذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحي، و نطق بها الصادق المصدق، و اجمع عليها الصحابة و السلف الصالح من هذه الامة.

قال ابو محمد عثمان بن الحسن العراقى «١٥»:

(و اما المجسمة فهم طائفة يزعمون بان الله تعالى جسم لا كالأجسام، كما تقول هو شىء لا كالأشياء، و نفس لا كالانفس و عالم لا كالعلماء.

(١١) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة: ٢٢ / ٢.

(١٢) مصطفى عبد الرازق، الفلسفة الإسلامية: ٢٧٠.

(١٣) مقالات الاسلاميين: للأشعري: ١ / ١٥٢، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م.

(١٤) الحور العين، تحقيق كمال مصطفى: ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ م. وانظر الإيجي:

المواقف: ٢٧٣، و البدء و التاريخ: ١ / ٨٠، و الفرق و التاريخ: ١١٨، و البزدوى، اصول الدين:

٢١.

(١٥) الفرق المفترقة بين اهل الزيغ و الزندقة: ٧٦، لأبي محمد بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي، تحقيق بشار قوتلوآي، طبع انقره سنة ١٩٦١ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨١

الجواب، و نقول ان رأى هذه الطائفة فاسد، و عقيدتهم شر العقائد، لأننا قد بينا الفرق بين الشيء و الجسم، فالشيء عبارة عن الموجود، و الجسم عبارة عن التأليف و التركيب، و التأليف عبارة عن جمع شيئين بعد ان يكونا متفرقين، و ذلك من أمارات الحدوث، و هو منفي عن ذات البارى تبارك و تعالى. و الله اعلم).

و قال عبد القاهر البغدادي:

(و المشبهة صنفاً: صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره، و كل صنف من هذين الصنفين متفرقون على اصناف شتى) «١٦».

و قد كان السلف الصالح لا يحدون و لا يشبهون و لا يمثلون.

و من لم يتق النفي و التشبيه زل و لم يصب التنزيه، فان ربنا جل و علا موصوف بصفات الوجدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس فى معناه احد من البرية، و هو سبحانه: يتنزه عن الحدود و الغيات، و الأركان و الأعضاء و الأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) «١٧».

و قول المقاتلية: هو لحم و دم و له صورة كصورة الإنسان، (لأننا لم نشهد شيئاً موسوما بالسمع و البصر و العقل و العلم و الحياة و القدرة الا ما كان لحما و دما) «١٨»، هذا القول انما ينطبق على الحوادث و المخلوقات، اما الخالق فليس مشبها للحوادث، و لا تنطبق عليه صفاتها، و ما أضيف اليه من صفات كالعلم و الحياة و القدرة هي صفات خاصة به سبحانه.

ثم اننا ان جعلنا الله لحما و دما و جسماً، اقتضى ذلك ان يكون له طول و عرض و عمق يمنع غيره من ان يوجد بحيث هو الا بان يتنحى من ذلك المكان. و ذلك فى حق الله تعالى محال و هو مقدس عنه.

### قال ابو حامد الغزالي:

(فمن خطر بباله ان الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فان كل جسم مخلوق، و عبادة المخلوق كفر، و عبادة الصنم كانت كفراً، لأنه مخلوق فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الامم: السلف منهم و الخلف ..).

(و من نفى الجسمية عنه و عن يده، و إصبغه، فقد نفى العضوية و اللحم

(١٦) عبد القاهر البغدادي الأسفرائيني (ت ٤٢٩ هـ) - ١٣٠٧ م فى الفرق بين الفرق: ٢٢٩، تحقيق محيى الدين عبد الحميد.

و فى نفس الكتاب: ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثري ط ١٩٤٨ م، (و كل صنف من هذين الصنفين مفترقون على اصناف شتى)

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية: ١٧٦ - ١٧٧ ط ٣ دمشق.

(١٨) الحور العين، ١٤٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٢

و العصب، و قدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث، ليعتقد بعده انه معنى من المعانى - ليس بجسم و لا عرض فى جسم - يليق ذلك المعنى بالله تعالى) «١٩».

و قال الشيخ محمد زاهد الكوثرى) «٢٠»:

(و من المشبهه مقاتل بن سليمان المفسر. قال المطهر المقدسى فى «البدء و التاريخ»: و اما المقاتليه فهم اصحاب مقاتل بن سليمان، زعم ان الله جسم من الأجسام، لحم و دم، و انه سبعة أشبار بشير نفسه) «٢١».

قال الكوثرى: (و يزعم السكسكى فى برهانه ان مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر.

لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك، و انباء جهم و مقاتل فى غاية الشهرة عند اهل العلم) «٢٢».

و نلاحظ ان المقدسى لم ينسب الى مقاتل القول (بان الله سبعة أشبار بشير نفسه) «٢٣»، و انما نسب ذلك الى هشام بن الحكم «٢٤». كما انى لم أجد فى

(١٩) الجام العوام: ٤-٥. و انظر فى ذلك ايضا: ابو الحسن الأشعري: كتاب اللمع فى الرد على اهل الزيغ و البدع: ٩، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٢، حيث يقول: (مسألة: فان قال قائل لم أنكرتم ان يكون الله تعالى جسما؟- قيل له: أنكرنا ذلك لأنه لا يخلو ان يكون القائل لذلك أراد ما أنكرتم ان يكون طويلا- عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما، و ان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما أنكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا، كما يقال ذلك للأجسام فيما بيننا- فهذا لا يجوز، لان المجتمع لا يكون شيئا واحدا، لان اقل قليل الاجتماع لا يكون الا بين شيئين، لان الشىء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا، و قد بينا آنفا ان الله عز و جل شىء واحد، فبطل بذلك ان يكون مجتمعا. و ان أراد لم لا تسمونه جسما و ان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا، فالأسماء ليست إلينا، و لا يجوز لنا ان نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه، و لا سماه به رسوله، و لا اجمع المسلمون عليه و لا على معناه). اهـ.

و فى ص ٨ يقول الأشعري (فان قال قائل لم قلت ان صانع الأشياء واحد. قيل ..) و استمر فى الاجابة.

و فى ص ٧ يقول: (مسألة- فان قال قائل لم زعمتم ان البارى لا يشبه المخلوقات، قبل ...) و استمر فى الاجابة.

(الشيخ الامام ابو الحسن على بن إسماعيل الأشعري: كتاب اللمع فى الرد على اهل الزيغ، تصحيح الأب و تشرى يوسف مكارثى اليسوعى المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٢: ٧، ٨، ٩)

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية فى دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة و اقام بها الى ان توفى سنة ١٣٧١ هـ.

(٢١) الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي، تحقيق الكوثرى ط ١٩٤٨ م: ١٣٩ هامش.

(٢٢) تعليق الكوثرى على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي: ١٣٩ هامش.

(٢٣) المطهر المقدسى: البدء و التاريخ: ١/ ٨٥ قال (و حكى عن مقاتل انه قال على صورة انسان لحم و دم)

(٢٤) نفس المرجع. و انظر فى ذلك ايضا الأشعري مقالات الاسلاميين: ١/ ١٠٤ و نسب الأشعري الى هشام انه وصف ربه فى خمسة أقاويل متضاربة فى عام واحد. فزعم مرة انه كالبورة، و ثانية انه كالسيكة الذهبية الصافية. و ثالثة انه فى صورة من الصور، و رابعة ان ربه لو شبر نفسه لجاء سبعة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٣

(و لعل المؤلف اغتر بكلام الذين اثنوا عليه فى التفسير، لكن الثناء الإجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها، بل كان مقاتل وجهم على طرفى نقيض: غلا مقاتل فى الإثبات حتى شبه، و غلا جهم فى التنزيه حتى عطل، و لذا يقول ابو حنيفة:

ان هذا معطل و ذاك مشبه و ان لهما رأيين خبيثين) «٢٥».

و قد عرف الكوثري الشدة في الدفاع، و الغلظة على جميع المشبهة و الحشوية، و هي غلظة في الدفاع عن الحق «٢٦»، و لكن التزام طريقة القرآن اولى و أحق، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) «٢٧». و مع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثري و جزاه خير الجزاء.

(٢٥) ابو الحسين محمد بن احمد الملطي: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري سنة ١٩٤٩ م. (مقدمة الكتاب للكوثري): ٦-٧.

و يلاحظ ان أبا الحسين الملطي اثني في كتابه هذا على مقاتل، و اعتبره من أئمة السلف مثل الامام احمد بن حنبل، و نقل عنه تأويله لمتشابه القرآن، و قوله في كليات القرآن من: (٥٨-٨٢)

(٢٦) ذكر الكوثري في مقدمته كتاب الفرق بين الفرق: ٦ ان الرازي قال: لا- يعتمد على كتاب الملل و النحل للشهرستاني لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف ابي منصور البغدادي، و هذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين و لا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه، ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب، فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب، اه.

و قد اتهم الكوثري الرازي بالغلو، و دافع عن البغدادي، و انتصر له في شيء من الغلو، قال:

(و مع ذلك خدماته مشكورة في الرد على اهل الزيغ، و ردوده و جيهة، و سهامه مصيبة في المقتل، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم، كما رآه في مصادر عول عليها، و ان لم تثبت فلا- ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء، فإذا وجد في زمن ما من يقول بها فالسهم تصيبه في المقتل، و على كل حال ففي ذلك جودة التدريب على طرق الردود الناجحة).

(الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق الكوثري- مقدمة الكتاب للكوثري: ٧)

(٢٧) سورة النحل: ١٢٥، و انظر كتاب مقالات للكوثري.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٥

## «الفصل الثاني» مقاتل و صفات الله

### إشارة

١- تمهيد.

٢- انكار الصفات.

٣- مقاتل وجهم بن صفوان.

٤- اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات.

٥- تحقيق هذه التهمة:

(أ) براءة مقاتل من التشبيه في الوجه.

(ب) براءة مقاتل من التشبيه في اليد.

(ج) براءة مقاتل من التشبيه في العين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٧



**١- تمهيد**

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجهها ويذا وجهه ومكانا، وقد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت واثبتوا لله تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمه من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفى مماثلة المخلوقين. فاثبتوا- رضى الله عنهم- بلا- تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تاويل شىء من هذا، وراوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) «١».

**٢- انكار الصفات**

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفى الصفات عن الله «٢». ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان «٣» هذا القول، فنفى عن الله تعالى العين، والوجه، واليد، والاستواء والتكلم «٤».

**٣- مقاتل وجهم بن صفوان**

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان، وكان كلاهما من بلخ، وكلاهما كان مقررا لمذهب معين: جهم ينفى الصفات عن الله، ومقاتل يثبتها. وقد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان فى مسجد مقاتل ببلخ «٥»، وتناظرا فبالغ جهم فى نفى الصفات والتعطيل، وأسرف مقاتل فى الإثبات والتجسيم. ويبدو ان الغلبة كانت لمقاتل

(١) المقريزى، الخطط: ١٨٠ / ٤ - ١٨١.

(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠ هـ (٧٣٧ م)، ابن عساكر، التاريخ الكبير: ٥ / ٦٨.

(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨ هـ (٧٤٥ م)

(٤) ابن حنبل: الرد على الجهمية: ١٦ - ٢٣. رد الدارمى على بشر المريسي: ٢٣.

(٥) ابن كثير، البدايه والنهائيه فى التاريخ: ٩ / ٣٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٨

ابن سليمان، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ، وكان مقربا الى سلم بن احوز المازنى، قائد نصر بن سيار، فاستغل هذه المنزلة ونفى جهما الى ترمذ «٦».

و يذكر المقدسى فى تهذيب الكمال «٧» ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول:

(وقال العباس بن مصعب المروزي: مقاتل بن سليمان الأزدي أصله من بلخ، قدم الى مرو فنزل على الرزق، وتزوج بأبى عصبه- نوح بن أبى مريم-، وكان حافظا فى التفسير، وكان لا- يضبط الاسناد، وكان يقص فى الجامع بمرو، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل، فوعدت العصبية بينهما، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه «٨»].

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣ / ١٩٦): ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو. ونسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو .. و ساق الرواية السابقة، على حين ذكر ابن كثير فى البدايه والنهائيه (٩ / ٣٥٠) ان لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ.

اما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٩)، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزي السابقة. ولكنه أسقط منها مكان اللقاء قال: .. وكان يقص فى الجامع فوعدت العصبية بينه وبين جهم، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه).

ويمكن ان تجمع بين هذه الروايات بان لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ و مرة فى مرو، فكلتاها من مدن خراسان، وبين مرو و

بلخ ١٢٢ فرسخا «٩» اثنان و عشرون منزلا «١٠».

و قد نشأ جهم في بلخ، و تنقل في مدن خراسان، تلك المنطقة التي كانت تموج بالفرق المختلفة، و الإسلام لا يزال جديدا على أهلها «١١».

و رأى مقاتل بن سليمان لزاما عليه ان يتصدى لمنازلة جهم، و دحض دعاويه و أفكاره الدخيلة عن ذات الله و صفاته ..

(٦) ابن كثير، البداية و النهاية في التاريخ: ٩ / ٣٥٠.

(٧) المجلد العاشر مخطوط: (ترجمة مقاتل)

(٨) المقدسي، تهذيب الكمال، المجلد العاشر (مخطوط)

(٩) ياقوت معجم البلدان: ٤ / ٥٠٧ (طهران سنة ١٩٦٥).

و نلاحظ ان الذي ذكر ان لقاء مقاتل بجهم كان في مرو رجل من اهل مرو. و كان العلماء و المؤرخون يحبون ان ينوهوا بشأن بلادهم، و ربما تعصبوا لبلدهم. (المناقب لابن البرزقي: ١ / ٨٥ و ما يليها)

(١٠) المرجع السابق: و المنزل هنا معناه: استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التالي فيستريح فيه، و هكذا حتى يصل الى هدفه.

(١١) بالنسبة للحجاز و العراق، فلم تثبت اقدام المسلمين في خراسان الا سنة ٩٠ هـ على يد قتيبة ابن مسلم (و انظر فيما سبق الفتح الإسلامي لبلخ: ٣٠-٣٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٨٩

قال يحيى بن شبلي كنت جالسا عند مقاتل، فجاء شاب فسأله ما يقول في قول الله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «١٢»؟ فقال مقاتل: هذا جهمي. قال ما أدري ما جهمي، ان كان عندك علم فيما أقول و الا فقل لا أدري.

فقال: ويحك، ان جهما و الله ما حج هذا البيت، و لا جالس العلماء، انما كان رجلا اعطى لسانا، و قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ انما هو كل شيء فيه الروح، كما قال لملكه سبا و أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «١٣» لم تؤت الا ملك بلادها.

و كما قال و آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا «١٤» لم يؤت الا ما في يده من الملك. و لم يدع في القرآن من كل شيء و كل شيء الا سرده علينا «١٥».

#### ٤- اتهام مقاتل بالتشبيه في الصفات

غير ان مقاتلا اتهم بالتشبيه و الكلام في الصفات «١٦» بما لا يحل.

قال ابن حبان «كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين» «١٧».

و قال ابو حنيفة: أتانا من المشرق رايان خبيثان جهم معطل و مقاتل مشبه «١٨» و قال محمد بن سماعه عن ابي يوسف عن ابي حنيفة:

(أفرط جهم في النفي حتى قال انه ليس بشيء، و أفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله مثل خلقه) «١٩» و قد وجهت هذه التهم الى

مقاتل في حياته فدافع عن نفسه، و قال (انما اثبت ما جاء في القرآن و لا أزيد عليه). قال علي بن الحسين بن واقد: (سال الخليفة

مقاتل بن سليمان، فقال له: بلغني انك تشبهه! فقال: انما أقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ، و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

فمن قال غير ذلك فقد كذب) «٢٠».

(١٣) سورة النمل: ٢٣.

(١٤) سورة الكهف: ٨٤.

(١٥) الخطيب: تاريخ بغداد، و المقدسى: تهذيب الكمال المجلد العاشر. و يلاحظ ان جهما لا يجوز ان يطلق على الله تعالى كلمة شىء لان الشىء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين: ٢٣٣ / ١، و البدء و التاريخ: ١ / ١٠٥).

(١٦) تهذيب التهذيب: ٢٨٣ / ١٠.

(١٧) المرجع السابق: ٢٨٤ / ١٠.

(١٨) المرجع السابق: ٢٨١ / ١٠، و تهذيب الكمال المجلد العاشر.

(١٩) تهذيب التهذيب: ٢٨١ / ١٠، و تهذيب الكمال المجلد العاشر، و تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٦.

(٢٠) المقدسى: تهذيب الكمال المجلد العاشر، و ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٢٨٣ / ١٠، و الآيات سورة الإخلاص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٠

## ٥- تحقيق هذه التهمة

### إشارة

و إذا قرانا تفسير مقاتل وجدنا ان هذه التهم مبالغ فيها، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله، مقرر بالتوحيد، بيد انه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه و التجسيم.

و الآن و قد رأينا ما قال الناس عن مقاتل - نرى لزاما علينا ان نرى ما قال مقاتل نفسه فى تفسير آيات الصفات، و هى الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات. تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ١٢٩

من ذلك الآيات التى تثبت ان لله وجهها، و ان لله يدا، و ان لله عينا، و ان الله استوى على العرش، و نحو ذلك.

## براءة مقاتل من التشبيه

### (١) فى نسبة (الوجه) لله تعالى:

قال تعالى: فى سورة (الرحمن / ٢٦ - ٢٧): (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ .

و قال تعالى فى سورة (القصص / ٨٨): كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

قال مقاتل «٢١»: يقول سبحانه كل شىء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسه جل جلاله بانه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو.

فمقاتل يفسر وجه الله على انه هو الله، و هذا ما ذهب اليه ابو عبيدة «٢٢»، و الطبرى «٢٣»، و البغدادى «٢٤».

اما المعتزلة، فهم يرون فى معنى قوله تعالى: «وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ اى «و يبقى الله من غير ان يكون له وجه»، يقال انه الله، و لا- يقال ذلك فيه «٢٥».

و قالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة، فيكون المعنى «و يبقى ربك»،

(٢١) تفسير مقاتل نسخة احمد الثالث: ٢/ ١٧٠، وانظر تحقيقنا له: ٣/ ٣٦٠.

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض - اما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء ايضا - ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله.

(ذكر هذا عند تفسير (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ : ٢/ ١٧٨ ب، تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث. وانظر تحقيقنا له: ٤/ ١٩٨.

(٢٢) ابو عبيدة، مجاز القرآن: ٢/ ١١٢.

(٢٣) الطبرى، تفسير: ٢٧/ ١٣٤.

(٢٤) البغدادى، اصول الدين: ١١٠.

(٢٥) مقالات الاسلاميين: ١/ ٢٦٦، و الانتصار: ٢٦ (طبعة فيرج)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩١

و ذهب بعض المعتزلة الى ان وجه الله تعالى «هو قبلته او ثوابه او جزاؤه «٢٦»».

و تفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سموا معطلة، اى عطلوا صفات الله.

و تفسيره موافق لتفسير الطبرى و ابى عبيدة و البغدادى، و هؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا.

### (ب) فى نسبة (اليد او اليدين) لله تعالى.

#### إشارة

١- قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه و سلم فى سورة الفتح / ١٠:

إِنَّ الدِّينَ يُبَاطِلُكَ إِنَّمَا يُبَاطِلُكَ اللَّهُ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

قال مقاتل «٢٧» (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير.

٢- و قال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

٣- و قال تعالى فى خطاب إبليس فى سورة (ص) / ٧٥: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسَىٰ تَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ

و لم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران، و لا اليدين فى آية (ص)، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام.

و من سياق الكلام نستنتج انه يؤول اليد بالقوة، فمعنى آية آل عمران - عند مقاتل - : قل ان الفضل بقوة الله و بقضائه و قدره «٢٨». و معنى آية (ص):

ما منعك ان تسجد لما خلقت بقوتى و قدرتى و حكمتى «٢٩».

٤- و قال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ».

قال مقاتل «٣٠»: (وقالت اليهود) يعنى ابن سوريا و فنحاص اليهوديين و عازر بن ابى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة امسك الله

يده عنا، فلا- ييسطها علينا بخير، و ليس بجواد، و ذلك ان الله عز و جل بسط عليهم فى الرزق، فلما عصوا و استحلوا ما حرم الله

امسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط، يقول الله عز و جل: (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير.

و مقاتل - و ان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا- يمكن ان يفهم من سياق تفسيره انه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته او ملكه و خزائنه،

فمعنى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) اى نعمته او ملكه و خزائنه ممسكة.

(٢٦) الصواعق المرسله: ١٧٤ / ٢.

(٢٧) تفسير مقاتل: ١٦١ / ٢، وانظر تحقيقنا له: ٧٠ / ٤.

(٢٨) تفسير مقاتل: ٥٦ / ١، وانظر تحقيقنا له: ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢٩) تفسير مقاتل: ١٢١ / ٢، وانظر تحقيقنا له ٦٥٣ - ٦٥٤.

(٣٠) تفسير مقاتل: ١٠٤ / ١، وانظر تحقيقنا له: ٤٩٠ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٢

اما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَهُوَ وَان لَمْ يَذَكَرْ تَفْسِيرًا خَاصًا بِالْيَدِ، يَبْدُو مِنْ سِيَاقِ كَلَامِهِ أَنَّهُ يُؤْوَلُ الْيَدَ بِالنَّصْرَةِ وَالْقُوَّةِ، أَوْ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ).

### و قد اختلف المفسرون في تفسير معنى اليد المذكورة في القرآن الكريم:

و أجمل ذلك الطبرى فى تفسيره فنقل عن السدى انها اليد الحقيقية «٣١»، و عن بعضهم ان المراد بيديه نعمته، و ان ذلك بمعنى يد الله على خلقه، و ذلك نعمته عليهم، و قال: ان العرب تقول: لك عندي يد يعنون بذلك نعمه.

و قال آخرون منهم عنى بذلك القوة، و قالوا: ذلك نظير قول الله تعالى ذكره:

وَ أَذْكَرَ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى (ص / ٤٥). و قال آخرون منهم بل يده ملكه، و قال معنى قوله وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ (المائدة / ٦٤) ملكه، و خزائنه. و قالوا ذلك كقول العرب للملوك، هو ملك يمينه، و فلان بيده عقد نكاح فلانة، اى يملك ذلك. و كقول الله تعالى: فَفَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (المجادلة / ١٢).

و قال آخرون منهم: بل يد الله صفة من صفاته هى يد، غير انها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم.

قالوا: و ذلك ان الله - تعالى ذكره - اخبر عن خصوصية آدم بما خصه إياه من خلقه (بيده)، إذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته، و مشيئته فى خلقه نعمه، و هو لجميعهم مالك «٣٢»

### و يمكن ان نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب:

١- انها يد حقيقية.

٢- انها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد، و نفوض المراد منه الى الله تعالى. و تلك طريقة السلف.

٣- ان اليد مجاز عن القوة او عن الجود.

اما المذهب الاول فهو ممنوع عقلا و شرعا، لما يفضى اليه من التجسيم و التشبيه. و الإله منزه عن ذلك.

بقى المذهب الثانى و الثالث، و هما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، و على ان المراد باليد غير اليد الجارحة، اى انهما اتفقا على اصل التأويل.

و انحصر الخلاف بينهما فى ان الخلف حددوا المعنى المراد بانه القوة او الجود اما السلف ففوضوا الى الله.

(٣١) الطبرى، تفسير: ٣٠٠ / ٦.

(٣٢) الطبرى، تفسير: ٣٠٠ - ٣٠١، و لم يذكر الطبرى اصحاب كل رأى من هذه الآراء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٣

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من رأى الخلف، فقد أول اليد بمعنى القدرة والقوة في آية الفتح / ٩، و آية آل عمران / ٧٣، و آية ص / ٧٥، وأولها بمعنى النعمة في آية المائدة / ٦٤.

غير ان مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه والعين، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف. ويمكن ان نستنتج منه موافقته لرأى الخلف، وبخاصة ان الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووى رضى الله عنه «٣٣»

### (ج) فى نسبة (العين او الأعين) لله تعالى:

(١) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧): «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا».

قال مقاتل: (بأعيننا) يعنى بعلمنا (ووحينا) كما نأمرك، فعملها نوح فى اربعمائه سنة، و كانت السفينة من ساج «٣٤» (ب) و قال تعالى فى سورة (القمر / ١٣-١٤): «وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا».

قال مقاتل: تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى «٣٥» (ج) و قال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩): «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَ لِيُضَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي» .

قال مقاتل (وَلِيُضَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي حِينَ قَذَفَ فِي التَّابُوتِ فِي الْبَحْرِ، وَ حِينَ التَّقَطُّ، وَ حِينَ غَذَى، فَكُلَّ ذَلِكَ بَعِينَ اللَّهُ «٣٦» (د) و قال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة (الطور / ٤٨):

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا.

قال مقاتل: يقول انك بعين الله تعالى «٣٧» و نرى ان مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧، بالعلم حيث قال (بأعيننا): بعلمنا.

و فسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤، و طه / ٣٩، و الطور / ٤٨) بأنها عين الله تعالى.

(٣٣) حسن البناء: العقائد: ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان، طبع دار النذير - بغداد.

(٣٤) تفسير مقاتل: ١ / ١٧٢ ا. و انظر تحقيقنا له: ٢ / ٢٨١.

و الساج: ضرب من الشجر يعظم جدا، و يذهب طولاً و عرضاً، و له ورق كبير يتغطى الرجل بورقه منه فتقيه المطر. الوسيط: ١ / ٤٦٢-٤٦٣.

(٣٥) تفسير مقاتل: ٢ / ١٧٦ ا. و انظر تحقيقنا له: ٤ / ١٧٩.

(٣٦) تفسير مقاتل: ٢ / ٣ ب. و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٢٧.

(٣٧) تفسير مقاتل: ٢ / ١٧٢ ب، و انظر تحقيقنا له ٤ / ١٥٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٤

اى ان مقاتلا استعمل طريقة التأويل (و هى طريقة الخلف) فى آية هود / ٣٧.

و فى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (اى انها من المتشابه الذى تؤمن به كما ورد، و نفوض المراد منه الى الله تعالى).

و مذهب السلف و مذهب الخلف لا غبار عليهما، فالسلف عظموا الله، و الخلف نزهاوا الله.

و قد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى.

- فابن جريج يفسر: «وَلِيُضَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي بِمَعْنَى وَ لَتَعْمَلْ عَلَىٰ عَيْنِي «٣٨» و ابو عبيدة يجعله مجازا فيفسرها: «و لتغذى و لتربى على ما أريد و أحب، يقال:

اتخذته لى على عيني، اى على ما أردت و هويت» «٣٩» و ابن قتيبة يفسرها: «و لتربى بمرأى منى، على محبتي فيك» «٤٠» اما الطبرى فيفسر كلمة العين فى أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند «بمرأى منا اى و نحفظك، و نحيط بك» «٤١» و لفظ العين مما اتفق لفظه و اختلف معناه فى القرآن الكريم بحسب الاستعمال و التركيب «٤٢» فالعين من المشترك اللفظى، اى ان لها عدة معان فى اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة.

كما يسمى منبع الماء عين الماء، و بمعنى التجسس، و الحسد، و الرقيب كقول ذؤيب:  
و لو انى استودعته الشمس لانتقت اليه المنايا عينها و رسولها  
و قال جميل:

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى و فى الغر من أنيابها بالقوادح

(٣٨) الطبرى، تفسير: ١٦ / ١٦٢.

(٣٩) ابو عبيده، مجاز القرآن: ٢ / ١٦٢.

(٤٠) ابن قتيبة، تاويل غريب القرآن: ٢٧٨.

(٤١) الطبرى، تفسير: ٧ / ١٨، ١٦ / ١٦٢، ٢٧ / ٣٧.

(٤٢) المبرد، كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه فى القرآن المجيد: ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٥

و تأتى العين ايضا بمعنى حقيقة الشىء، يقال جاء الأمر من عين صافية «٤٣» و لابن فارس احمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) قصيدة، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين «٤٤» و هكذا يلاحظ ان المفسرين و اللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين، و ذلك لان هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة.

(٤٣) المرجع السابق. ابن منظور لسان العرب: ١٧ / ١٧٥ - ١٨٠.

(٤٤) ياقوت الحموى، معجم الأدياء: ٢ / ١١ (طبعة مرغليوث)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٧

### الفصل الثالث التجسيم عند مقاتل

#### إشارة

التجسيم فى:

١- الاستواء.

٢- الكرسي.

٣- العرش.

٤- يمين الله.

٥- الساق.

٦- تجسيم بالتلميح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٩٩

### تمهيد:

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيراً يشعر بالتجسيم، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار، وقوله في هذا ان الله فوق العرش «١».

و في سورة طه/ ٥، يقول سبحانه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
قال مقاتل يعنى استقر «٢».

وقال مقاتل، كل شيء في القرآن: (و استوى) يعنى ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و استقر «٣».  
وقد ذهب مقاتل الى ان خلق العرش و الاستواء عليه كان قبل خلق السموات و الأرض.  
ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات.  
وقد أول مقاتل الآيات التي تخالف ما ذهب اليه.

في سورة الأعراف/ ٥٤ يقول تعالى: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ «٤».  
«اي ان الله استوى على العرش قبل خلق السموات و الأرض».

و في سورة الرعد/ ٢، يقول سبحانه: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَالَ مُقَاتِلُ: قبل خلقهما «٥».  
و في سورة طه/ ٥، يقول سبحانه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
قال مقاتل: قبل خلق السموات و الأرض «٦».

(١) الملطى: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق الكوثري: ٧١.

(٢) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث: ٢ / ٢ أ، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٢٠ - ٢١.

و انظر الزركشى في البرهان: ٢ / ١٠ (النوع السابع و الثلاثون) في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات، قال: فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل و الكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر، و هذا ان صح يحتاج الى تاويل، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم.  
(٣) الملطى، و التنبيه و الرد: ص ٧٦.

(٤) تفسير مقاتل: ١ / ١٣٠، و في تحقيقنا له مجلد: ٢ / ٤١.

(٥) تفسير مقاتل: ١ / ١٨٦ ب، و في تحقيقنا له: ٢ / ٣٦٦.

(٦) تفسير مقاتل ٢ / ٢ أ، و في تحقيقنا له: ٣ / ٢٠ - ٢١، و يرد على مقاتل بان تم للترتيب في الذكر لا في الوقوع، و أنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل و بعد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٠

و في سورة الحديد/ ٤، يقول سبحانه: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ .  
قال مقاتل: قبل خلقهما «٧».

اي ان الله استوى على العرش قبل خلق السموات و الأرض.

و هكذا نجد في تفسير مقاتل ان كل آية ذكر فيها ان الله استوى على العرش بعد خلق السموات و الأرض يؤولها مقاتل بما يفيد ان الاستواء كان سابقاً على الخلق.

كما ذهب مقاتل في تفسيره الى ان الله خلق السموات قبل الأرض، اعتماداً على ما ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: أَأَنْتُمْ



أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَعْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «٨».

و أول مقاتل الآيات التي وردت في القرآن تفيد ان خلق الأرض كان قبل خلق السموات.

ففي سورة فصلت الآيات ٩- ١١ يقول سبحانه:

قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْ سَوَاءٍ السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ .

قال مقاتل قبل ذلك «٩»، «اي قبل خلق الأرض».

و مقاتل لا يرى غضاضة في ذلك التأويل بل يعتقد ان هذا التأويل مما خص به اهل الفهم في القرآن الكريم، حتى يلحقوا المتشابه بالمحكم، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه، و لا يضرب بعضه بعضا.

قال مقاتل: «باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام» اما قوله عز و جل: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ «١٠». و قوله سبحانه: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ «١١». فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض، و لكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه.

(٧) تفسير مقاتل: ١٨٣ / ٢، و في تحقيقنا له: ٢٣٧ / ٤.

(٨) سورة النازعات: ٢٧- ٣٠.

(٩) تفسير مقاتل: ١٣٢ / ٢ ب، و في تحقيقنا له: ٧٣٦- ٧٣٧.

(١٠) سورة هود: ٧.

(١١) الأعراف: ٥٤، و ما بين الأقواس «...» ساقط.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠١

اما تفسير قوله: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات و الأرض و الله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما «١٢».

قال مقاتل: و اما قوله عز و جل (قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْ سَوَاءٍ السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ) «١٣».

و قوله في آية اخرى: أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا الی قوله وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «١٤»، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض و لكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه.

اما قوله: أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ الی قوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ ففيها تقديم: «اي» و كان استوى الی السماء قبل ذلك.

و السماء خلقت قبل الأرض، و ذلك «قوله» أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا «١٥»، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله، فأبان بعضهما من بعض، و خرج البخار من الماء كشبه الدخان، فخلق سبع سموات منه في يومين قبل خلق الأرض، و كان موضع الكعبة زبده على ظهر الماء، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة، فذلك قوله: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة «١٦».

ان مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاستقرار، و ذكر ان الله تعالى فوق العرش.

و هذا يفيد التجسيم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و قد ذهب مقاتل الى ان الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء و الأرض، و ان الله خلق السماء أولا، ثم خلق الأرض ثانيا.

(١٢) الامام محمد بن احمد الملطي (ت ٣٧٧هـ): التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٧، تحقيق محمد زاهد الكوثري ط القاهرة ١٩٤٩ م.

(١٣) فصلت: ٩- ١١.

(١٤) النازعات: ٢٧- ٣٠.

(١٥) الأنبياء: ٣٠.

(١٦) الملطي: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع، تحقيق الكوثري: ٧١، ٧٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٢

### ١- الاستواء

نسب الى ابن عباس ان (استوى الى السماء) سورة البقرة: ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) «١٧» او (قصدها) «١٨».

و فسرهما ابو عبيدة ب «الاستواء و الظهور» «١٩».

اما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على انه عمد لها (و كل من كان يعمل عملا فتركه- بفرغ او غير فراغ- و عمد لغيره فقد استوى له و استوى اليه) «٢٠».

و الاستواء في «كلام العرب على جهتين: إحداهما ان يستوى الرجل و ينتهي شبابه او يستوى عن اعوجاج، فهذان و جهان، و وجه ثابت ان تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمنى و الى سواء، على معنى اقبل الى فهو قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» «٢١».

و يطلق الاستواء على الاستيلاء، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها و حازها، و يطلق على العلو و الارتفاع كقول القائل: استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه «٢٢».

و قد نفت المعتزلة الاستواء المادى لافضائه الى التجسيم، فقالوا: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى سورة طه: ٥. اى استوى و ملك و قهر «٢٣» كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر:

(١٧) الفيروزآبادى: تفسير ابن عباس: ٥.

(١٨) الفراء: معانى القرآن: ١ / ٢٥.

(١٩) ابو عبيدة: مجاز القرآن: ٢ / ٢٣٧، ١٥ / ٢.

(٢٠) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: ٤٥.

(٢١) الفراء: معانى القرآن: ١ / ٢٥، و انظر تفسير الطبرى: ١ / ١٩١- ١٩٢.

و جاء فى «رسالة فى تعريف علم التفسير»- و هى مخطوطة لم يذكر مؤلفها- تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١: (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا، اى توجه اليه بالاستقامة، من غير ان يلوى على شىء، اى يعطف عليه و يميل اليه. و اصل الاستواء، طلب السواء و إطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية .. إلخ).

و الظاهر انه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال و الاستقامة يقال استوى العود و غيره إذا قام و اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء و منه استعير قوله تعالى: **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ سَوْءَ الْبَقَرَةِ: ٢٩.** (٢٢) الطبري، تفسير: ١ / ١٩١ - ١٩٢.

(٢٣) الابانة: ٣٢، مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٦١، الزركشي، البرهان: ٢ / ٨٠، قال: (و عن المعتزلة استوى بمعنى «استولى و قهر» ورد بوجهين ... إلخ)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٣ قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهراق «٢٤» و قال بعض المعتزلة ان كلمة استوى «معناها قصد او اقبل على خلق السموات» «٢٥».

و فى النهاية نرى ان تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار «و التمكن و القعود و الجلوس» فوق العرش - تفسير يشعر بالتجسيم (اى بان الإله جسم)، و هو تفسير غريب عن الإسلام، لعل مقاتلا تاثر فيه بالاديان الاخرى التى نشأت فى بلده بلخ، كالزرادشتية و المانوية و البوذية و النصرانية.

و قد ذهب السلف الى ان الاستواء من المتشابه الذى تؤمن به مع التفويض و التنزيه.

اما الخلف فقد حملوه على معنى الملك و الاستئثار بالملك و نحو ذلك .. على مقتضى اللغة و لسان و التخاطب.

و لا يسع المنصف الا ان يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم و لا تعطيل.

## ٢- الكرسى

### إشارة

(١) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسى تفسيراً مادياً، و هذا مما يشعر بالتجسيم، و يترتب عليه الاستقرار المكانى و لا يكون ذلك الا للجسم «٢٦» و الإله منزّه عن ذلك.

جاء ذلك فى تفسير آية الكرسى (البقرة / ٢٥٥):

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ قَالَ مقاتل - فى تفسير سنه - يعنى ريح من قبل الراس، فيغشى العينين و هو و سنان، بين النائم و اليقظان.

ثم قال جل ثناؤه: **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.**

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن: ١٥٧ - ١٧٩، و انظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمر، الموافق: ٢٩٧. و يضيف الإيجى بيتا آخر: فلما علونا و استوينا عليهم تركناهم صرعى لسنس و طائر

(٢٥) البغدادي: اصول الدين: ١١٢، و الصواعق المرسله: ٢ / ١٢٦، ١٣٥ و انظر ورقة ٨١ «رسالة فى تعريف علم التفسير» مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(٢٦) لان كل متمكن على جسم لا محالة مقدر، فاما ان يكون اكبر منه او اصغر منه او مساويا له، كل ذلك لا يخلو من التقدير، و لو جاز ان يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز ان يماسه فى سائر الجهات فيصير محاطا به.

(انظر ابن حنبل: الرد على الجهمية: ٣٣، الدارمي: رد الدارمي على بشير المريسي: ١٤)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٤

قال مقاتل فى تفسير الكرسى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّهَا كَلَّ قَائِمَةٌ لِلْكَرْسَى طُولُهَا مِثْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَ مَا بَيْنَهُمَا، وَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرْضُونَ السَّبْعِ تَحْتَ الْكَرْسَى فِى الصَّغْرِ كَحَلْقَةِ بَأَرْضِ فَلَاةٍ.

قال مقاتل: يَحْمِلُ الْكَرْسَى أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ، لِكُلِّ مَلَكٍ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ، أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ الصَّخْرِ الَّتِى تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ، وَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةَ عَامٍ.

ملك وجهه على صورة الإنسان و هو سيد الصور، و هو يسال «الله» الرزق للآدميين. و ملك وجهه على صورة سيد الانعام- و هو الثور- يسال الرزق للبهائم، و لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز و جل، و ملك وجهه على صورة سيد الطير و هو يسال الله عز و جل الرزق للطير- و هو النسر- و ملك على صورة سيد السباع- و هو الأسد- و هو يسال الرزق للسباع «٢٧».

نرى مما سبق ان مقاتلا يفسر الكرسى تفسيراً مادياً، و يذهب الى ان الكرسى يحمله اربعة أملاك.

و لم يذكر مقاتل الاسناد الذى اعتمد عليه، بل أورد الأثر محذوف الاسناد، مع انه من السمعيات التى لا تقبل الا إذا وردت فى القرآن، او رويت عن المعصوم صلى الله عليه و سلم.

و قد أورد الملتقى فى كتابه التنبيه و الرد الأثر الذى ذكره مقاتل و استنده الى وهب بن منبه «٢٨».

و ذلك يجعلنا نعتقد انه من الاسرائيليات المرفوضة.

ثم ان القرآن الكريم قد اثبت العرض و الاستواء فى آيات كثيرة «٢٩»، و ليس فى تلك الآيات شىء يدل على الاستقرار الحسى على العرش. او على التمكن بمكان.

(ب) لقد ذكر الملتقى حديث الأوعال للرد على جهنم بن صفوان الذى أنكر ان يكون الله على العرش، و حديث الأوعال فيه علل قاذحة «٣٠» و إليك نصه:

(٢٧) تفسير مقاتل: ١/ ٤٣، ب، و انظر تحقيقنا له: ١/ ٢١٢-٢١٣.

(٢٨) الملتقى: التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٦٦ (قال: و عن وهب بن منبه، قال: اربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم. لكل واحد منهم اربعة وجوه: وجه ثور، و وجه اسد، و وجه نسر، و وجه انسان، و لكل واحد منهم اربع اجنحة: اما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من ان ينظر الى العرش فيصفق، فيهفو بهما ليس له كلام الا ان يقول قدوس الملك القوى، ملات عظمته السموات و الأرض، ..)

(٢٩) منها فى البقرة/ ٢٩، و الرعد/ ٢، و السجدة/ ٤، و الأعراف/ ٥٤. و هود/ ٧، و طه/ ٥، و المؤمن ٧، و الحاقة/ ١٧، و الزمر/ ٧٥، و الفرقان/ ٥٩.

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثرى فى مجلة الإسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٥

(عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم جلوساً فى البطحاء، إذ مرت سحابة فقال: ا تدرؤن ما هذه؟ قلنا: سحاب، قال: و المزن.

قلنا: و المزن. قال: و القطار فسكتنا. قال: ا تدرؤن كم بين السماء و الأرض قلنا: الله و رسوله اعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، الى ان ذكر السموات السبع، ثم قال: و فوق السماء السابعة بحر بين أسفله و أعلاه كما بين السماء و الأرض، و فوق ذلك ثمانية او عال، ما بين ركبهم و اظلافهم كما بين السماء و الأرض، و فوق ذلك العرش و ما بين أسفله و أعلاه كما بين السماء و الأرض، و الله عز و

جل فوق ذلك، ولا يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم) «٣١»

«و حديث الأوعال أخرجه احمد في مسنده بطريق عبد الرزاق، عن يحيى بن العلاء، عن شعيب بن خالد، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن العباس.

«و أخرجه ابو داود و الترمذى و ابن ماجه بطريق سماك، عن ابن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة و العباس.

«و قد تواترت نصوص ابن معين و احمد و البخارى و مسلم و ابراهيم الحربى و النسائى و ابن عدى و ابن العربى و ابن الجوزى و ابى حيان على انه غير صحيح».

قال ابن معين: لا تزول الجهالة عن الرجل برواية مثل سماك عنه، كما فى شرح علل الترمذى لابن رجب.

و عبد الله بن عميرة المذكور فى السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا، و قال احمد عن يحيى بن العلاء فى سنده «كذاب يضح الحديث» «٣٢» و قال ابو حيان فى تفسير قوله تعالى (وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً) «٣٣»: و ذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية اشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا.

و قد آيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها و اغفل عن ذكر خرافة الأوعال فى تفسير الآية.

و العرش فى الآية هو العرش الذى يستظل به يوم القيامة من يستحق الاطلاق، و إضافته الى الله تعالى اضافة تشرىف كما لا يخفى.

(٣١) الملطى: التنبيه و الرد: ٩٨.

(٣٢) محمد زاهد الكوثرى: مقالات الكوثرى مطبعة الأنوار بالقاهرة: ٢٠٨.

(٣٣) سورة الحاقة: ١٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٦

و من راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم و ركوبهم عروشا و مراكب علم مصدر تلك الخرافة «٣٤»

### (ج) الكرسي عند المفسرين:

ذهب سعيد بن جبير و ابن عباس الى ان الكرسي علمه تعالى، و ذلك لدلالة قوله تعالى ذكره فى آية الكرسي «و لا يؤوده حفظهما»، على ان ذلك كذلك. فأخبر انه لا يؤوده حفظ ما علم، و أحاط به مما فى السموات و الأرض، كما اخبر عن ملائكته انهم قالوا فى دعائهم: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا «٣٥» فأخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء، فكذلك وسع كرسيه السموات و الأرض. و اصل الكرسي العلم، و منه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسه، و منه قول الراجز - فى صفة قانص:

حتى إذا ما اجتازها تكرسا «٣٦» و قد فسر ابو موسى، و السدى، و الضحاك، و سفيان، و عمار الكرسي بانه (موضع القدمين، و هو الذى يوضع تحت العرش الذى يجعل الملوك عليه اقدمهم) «٣٧» (و ذهب الضحاك و الحسن الى ان الكرسي: العرش «٣٨» (و روى عن ابى عبد الله جعفر بن محمد انه قال: العرش و السموات و الأرضون

(٣٤) و من المناسب ان نذكر ان الدكتور مهدى حسين يرى ان لفظ الكرسي بمعناه: المقعد العظيم دخل قديما من الصينية و ان أصله كما تصوره الرسامون عرش بوذا «و عروش» الملوك و قد ادخلت فيه الراء «R» فأصبح - Kau - r - Taz و يعنى الكرسي كما هو الحال فى الكلمات الصينية التى انتقلت الى اللغات الهندية.

(مجلد الجمعية الآسيوية الملكية «في بومباي» ج ١ / ٢٨ ص ١٩ - ٢١) و يضيف حسين ابن فيض الله الهمداني انه قد يكون اللفظ الصينى انتقل الى اللغات الهندية و الفارسية القديمة «البهلوية» ثم الى الآرامية و من الآرامية و السريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة (راجع الرازى: الزينة):

A. jefferey. Foreign Vocabulary of The Quran P. ٤٢ / ١٥٠ هامش رقم ١) و يرى الأستاذ جيفرى ان العرب أخذته من الآرامية، انظر: A. jefferey. Foreign Vocabulary of The Quran P. ٤٢

و ربما تاجر مقاتل فى تفسيره المادى للكرسى بالمسيحية التى كانت موجودة فى مدينه بلخ. و قد جاء فى إنجيل متى الاصحاح الخامس الآيه ٢٤ - ٢٥ (و اما انا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماه لأنها كرسى الله، و لا بالأرض لأنها موطن قدمه) (٣٥) غافر: ٧.

(٣٦) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١، و انظر الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن: ٤٤١ عن ابن عباس، و ابن قتيبه، الاختلاف فى اللفظ: ٣٩، و الرازى: الزينة فى الكلمات العربية الاسلاميه: ١٥١ / ٢. (٣٧) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١.

(٣٨) الطبرى، تفسير: ٣ / ١٥، المطهر بن طاهر المقدسى: البدء و التاريخ: ١١٦ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٧

و جميع ما خلق الله فى جوف الكرسى كحلقة ألقيتها فى فلاة، و ذلك قوله عز و جل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (البقرة / ٢٥٥).

و

عن ابى ذر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهر فلاة من الأرض» (٤٠).

و قد اختلف اللغويون فى تفسير معنى الكرسى، فالأصمعى قال: الكراسه:

الكتاب، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم و الحكمة «٤١» و يقال للعلماء (الكراسى) لأنه المعتمد عليهم، كما يقال ارتاد الأرض، يعنى بذلك ان الأرض تصلح بهم. و منه قول الشاعر:

يحف بهم بيض الوجوه و عصبه كراسى بالأحداث حين تنوب «٤٢»

و العرب تسمى اصل كل شىء الكرسى، يقال: فلان كريم الكرسى: اى كريم الأصل «٤٣» و يذهب الزجاج الى ان الكرسى فى اللغة الشىء الذى يعتمد عليه و يجلس عليه «٤٤» اما الزمخشري فيذهب الى ان الكرسى منسوب الى كرسى الملك، كقولهم دهرى «٤٥» و أخيراً، نرى ان مقاتلا- فسر الكرسى تفسيراً مادياً و اعتمد فى وصفه على الاسرائيليات، و لذلك نرفض ما رواه مقاتل فى وصف الكرسى، و نقول: اما ان يكون من المتشابه الذى تؤمن به مع التفويض و التنزيه، او نحمله على معنى من المعانى اللغوية التى أوردناها.

(٣٩) الزينة: ٢ / ١٦٠ و انظر نفس الخبر عن عطاء: لسان العرب مادة (كرسى)

(٤٠) الطبرى، تفسير: ٣ / ٩ - ١١.

(٤١) الزينة: ٢ / ١٥٢، قال العجاج: يا صاح هل تعرف رسماً مكرساقال: نعم أعرفه و ابلسا

انظر البيت فى لسان العرب مادة (كرسى)

(٤٢) الطبرى، تفسير: ٢ / ٩ - ١١ عن سعيد بن جبير.

- و انظر البيت في الزينة: ٢ / ١٥١، و في أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسى)
- (٤٣) الطبري: تفسير: ٣ / ٩-١١، و الزمخشري: الأساس مادة (كرسى)، و لسان العرب مادة (كرسى)
- (٤٤) لسان العرب، مادة (كرسى)
- (٤٥) الأساس مادة (كرسى)
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٨

### ٣- العرش.

جمع مقاتل في تفسير العرش بين التجسيم و التفويض، ففي تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة: قال مقاتل: (و يحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم احد الا الله عز و جل «٤٦» كما فسر العرش في سورة يوسف بالسري، قال (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ رَفَعَ يَوْسُفَ أَبُوهُ عَلَى السَّرِيرِ وَ جَعَلَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَ الْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ وَ كَانَتْ أُمُّهُ رَاحِلًا قَد مَاتَتْ وَ خَالَتهُ تَحْتَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِيَ الَّتِي رَفَعَهَا عَلَى السَّرِيرِ «٤٧» و قد جسم تجسيما صريحا حين ذكر ان الله استقر «٤٨» فوق العرش «٤٩» و في سورة المؤمن: (غافر) / ١٥ يقول مقاتل: (رفيع الدرجات) يقول:

انا فوق السموات، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعنى هو عليه يعنى على العرش «٥٠» و كلمة العرش لها في اللغة عدة معان مختلفة، فتأتى بمعنى السري الذي يتخذه الملك «٥١» و قد اختار هذا مقاتل في تاويل قوله تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) قال: اي رفعهما على السري «٥٢» و قد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون «٥٣» كابن عباس و مجاهد و قتادة و الضحاك «٥٤» و قال ابو عبيدة في قوله تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ مَجَازَهُ عَلَى السَّرِيرِ) و قال ايضا في قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الْأَعْرَافِ / ٥٤، يونس / ٣،

(٤٦) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٠١، و انظر تحقيقنا له: ٤ / ٤٢٣.

(٤٧) تفسير مقاتل: ١ / ١٨٥ ب، و انظر تحقيقنا له: ٢ / ٣٥٠-٣٥١.

(٤٨) تفسير مقاتل: ٣ / ٢ تفسير (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) سورة طه: ٥، و انظر تحقيقنا له:

٣ / ٢١-٢٢.

(٤٩) الملطي: التنيه و الرد: ٧١.

(٥٠) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٨، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٧٠٨، و في سورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يعنى تحت العرش (تفسير مقاتل ٢ / ١٢٦ ب) و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٦٨٩.

(٥١) الزينة: ٢ / ١٥٥، و البدء و التاريخ: ١ / ١٦٥-١٦٦.

(٥٢) تفسير مقاتل: ١ / ١٨٥ ب، و انظر تحقيقنا له: ٢ / ٢٥٠-٢٥١.

(٥٣) الزينة: ٢ / ١٥٥.

(٥٤) الطبري، تفسير: ١٣ / ٦٧-٦٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٠٩

مجازه ظهر على العرش و علا- عليه، و يقال استويت على ظهر الفرس و على ظهر البيت «٥٥» كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى الملك «٥٦»، و بمعنى المظلة و سقف البيت «٥٧» كقوله تعالى: وَ هِيَ خَاطِيَةٌ عَلَى عُرْوَتِهَا «٥٨» و نقول في العرش ما قلناه في الاستواء و الكرسي، فاما ان يكون من المتشابه الذي نؤمن به مع التفويض و التنزيه و اما ان نحمله على معنى من المعانى اللغوية المذكورة.

## ٤- يمين الله

قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٧: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ  
قال مقاتل فى تفسيرها:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ نزلت فى المشركين يقول: و ما عظموا الله حق عظمتة و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه مطويات يوم القيامة فيها تقديم، فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى، قال ابن عباس: يقبض على الأرض و السماوات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته و يده الاخرى يمين) «٥٩»

## ٥- الساق

قال تعالى فى سورة القلم / ٤٢: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
وقد روى مقاتل عن ابن مسعود فى قوله: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعنى عن ساقه اليمنى فيضىء نور ساقه الأرض فذلك قوله: (أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) يعنى نور ساقه اليمنى. هذا قول عبد الله بن مسعود. رضى الله عنه.

(٥٥) مجاز القرآن: ١ / ٢٧٣.

(٥٦) البغدادى، اصول الدين: ١١٣. و انظر الزينة: ٢ / ١٥٨.

(٥٧) الزينة: ٢ / ١٥٥. و لسان العرب. و الصحاح. و أساس البلاغة مادة: (عرش)

(٥٨) البقرة: ٢٥٩. و الكهف: ٤٢.

(٥٩) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٦، و انظر تحقيقنا له، ٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٠

قال مقاتل: و قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق، قال: يكشف عن غطاء الآخرة و أهوالها «٦٠» و قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا. قال مقاتل: يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى، يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ «٦١»

## ٦- تجسيم بالتلميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيراً يشعر بالتجسيم او يحتمل التجسيم، و كان من المحتمل ان تمر هذه الآيات بدون اى اعتراض، لو لا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بانه من المجسمة.

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣: إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِبِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ «٦٢» و فى سورة الإنسان / ٢٠ يقول تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) و قد جمع مقاتل فى تفسيرها بين الاسرائيليات و التشبيه «٦٣» و أخيراً نقول، فسر مقاتل اليمين بالقبضة.

و قد ذهب كثير من المفسرين فى تفسير اليمين الى انها لا تعنى اليد الحقيقية، و أخرجوها على سبيل الاستعارة و المجاز.

و فسر ثعلب قوله تعالى: وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (الزمر / ٦٧) فقال:



هو كما تقول الدر بيدي، و الشيء في يدي «٦٤» اما الساق فيكفي فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس في قوله - تعالى - : «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ يَعْنِي عَنْ شِدَّةِ الْآخِرَةِ كَمَا تَقُولُ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ». و نحن إزاء جميع ما ورد في القرآن من المتشابهة نؤمن به مع التفويض و التنزيه. او نؤوله بما يناسب السياق و مقتضى اللغة.

(٦٠) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٠٦، و انظر تحقيقنا له: ٤ / ٤٠٨ - ٤١١.

(٦١) تفسير مقاتل: ٢ / ١٢٦، و انظر تحقيقنا له: ٣ / ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٦٢) تفسير مقاتل: ١ / ١٤٦. قال (لما التقوا ببدر قتل الله المشركين في أعين الناس ..) و انظر تحقيقي له ٢ / ١١٧.

(٦٣) تفسير مقاتل: ٢ / ٢٢١ و انظر تحقيقي له: ٤ / ٥٢٨ - ٥٣١ يقول في صفة رجل من اهل الجنة (فيأتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولي الله ان الله يقرئك السلام و هو عنك راض فلو لا ان الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا) سورة الإنسان / ٢٠.

(٦٤) ثعلب. مجالس ثعلب: ٢ / ٤٦٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١١

### «الفصل الرابع تعقيب و انصاف»

#### إشارة

١- كلمة انصاف لمقاتل المتكلم.

٢- الرؤية عند مقاتل.

٣- مقاتل و الارحاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٣

#### ١ - كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول «بان الله لحم و دم ...» و لم يرد ذلك في تفسير مقاتل مطلقا.

و ما صحت نسبته اليه من التجسيم و التشبيه في الاستواء، و الفوقية، و صفة العرش و الكرسي، و اليمين و الساق - اقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف.

بقي قوله باللحم و الدم. و قد كانت بعض هذه الكتب تروى كلام خصومها بشيء من التحامل و ربما أضافت الى الرجل ما لم يقله. رغبة في تنفير الناس من معتقده السيئ، مما حمل السكسكى في برهانه على ان يذهب الى ان مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم و الدم «١».

غير ان الكوثري خالفه و قال انهما شخص واحد «٢».

و بعض أئمة الكلام و مؤرخي الفرق اثنوا على مقاتل و اعتبروه أساسا و ركيزة لدفع الزيغ و الإلحاد.

فالشهرستاني جعل مقاتلا من أئمة السلف. و قرنه بالإمام مالك بن انس حيث قال:

(ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله و مخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين. و نصرهم

جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب و اخبار النبي صلى الله عليه وسلم.

فاما احمد بن حنبل و داود بن علي الاصفهاني و جماعة من أئمة السلف - فجزوا على منهج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس و مقاتل ابن سليمان و سلكوا طريق السلامة فقالوا تؤمن بما ورد به الكتاب و السنة، و لا تتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله عز و جل لا يشبه شيئاً من المخلوقات و ان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه و مقدره. و كانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته «خلقت يدي» او أشار بأصابعه عند رواية - قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن - و جب قطع يده و قطع إصبعه «٣».

(١، ٢) الفرق بين الفرق: للبغدادى، تحقيق الكوثري سنة ١٩٤٨ م: ١٣٩ هامش.

(٣) الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت سنة ٥٤٨ هـ، الملل و النحل:

١٤٥-١٤٦. صححه و علق عليه: احمد فهمى. مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١١٤

اما الامام الشافعى فقد جعل الناس فى تفسير القرآن عيالا على مقاتل ابن سليمان.

و يذكر الدكتور صبحى الصالح ان مقاتلا من كبار علماء المسلمين و مفسريهم «٤».

و نحن نذكر جيداً قول الامام على لابنه: يا بنى اعرف الرجال بالحق، و لا تعرف الحق بالرجال.

فنقول سحفاً لمقاتل ان كان قد قال بان الله لحم و دم، بيد ان الإنصاف يقتضينا ان نذكر ان هذا القول لم ينسب لمقاتل فى اى كتاب من كتب التراجم او التاريخ، و انما نسب اليه فى كتب الفرق وحدها، و كتب الفرق كانت تحكى كلام الخصوم بشيء من المبالغة أحياناً.

فواجبنا ان نأخذ آراء مقاتل من كتبه هو، و من حسن الحظ ان بعضها مخطوط فى المتاحف، و نحن فى سبيلنا اليه.

يقول الدكتور محمد يوسف موسى «٥»:

(و نعتقد انه اولى بالباحث المنصف ان يتشدد فى قبول كلام الخصم عن الخصم و فى نسبة ما ينسبه له، و بخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى، و كتاب الملل و النحل للشهرستاني - من أهم المراجع فى المذاهب الاسلامية، و صاحب الاول - كما يذكر الامام فخر الدين الرازى - كان شديد التعصب على المخالفين و لا يكاد يحكى مذاهبهم على وجوهها، و عنه أخذ الشهرستاني مذاهب الفرق الاسلامية) «٦».

و إذا طالعنا كتاب التنبية و الرد للملطي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ «و هو من اقدم ما الف فى شرح احوال الفرق «٧» - رأينا يثنى على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأً و سنداً فى الرد على الزنادقة الذين شكوا فى القرآن، و زعموا ان فيه متشابهاً، و يقول: (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند اهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه، و لعمري ان اهل الأهواء فى مثل ذلك اختلفوا و ضلوا، و هذه جملة جاءت بها الرواية، و أخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله. قال مقاتل ...) «٨» و نقل عنه أربعاً و عشرين صفحة فى تاويل متشابه القرآن.

(٤) النظم الاسلامية: ١٧٩، حيث يقول: و اشتهر امر جهم بعد مناظرة بينه و بين شخص من كبار علماء المسلمين و مفسريهم هو «مقاتل بن سليمان» الذى كان من مثبتي الصفات لله. بينما كان جهم متأثراً باستاذة - الجعد بن درهم - فى تجريد الله عن الصفات.

(٥) دائرة المعارف الاسلامية: ٦/ ٢١٠.

(٦) مناظرات الرازي طبع الهند عام: ١٣١٥ هـ: ٢٥.

(٧) مقدمة الكتاب، الكوثري.

(٨) انظر التنبيه و الرد للملطي. تحقيق الكوثري: ٥٨-٨٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٥

و الظاهرة الجديرة بالملاحظة ان تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم و الدم المنسوب اليه في كتب النحل، فاما ان يكون مقاتل قال ذلك في صدر حياته ثم عدل عنه، او يكون خصومه تقولوه عليه، او يكون القائل باللحم و الدم مقاتل ابن سليمان آخر، غير مقاتل بن سليمان المفسر، كما ذكر ذلك السكسكي في برهانه، او يكون رواه تفسير مقاتل هذبوه و حذفوا منه القول باللحم و الدم، او يكون مقاتل قال ذلك في علم الكلام، او عند جداله مع جهم في الصفات، و لم يقله في تفسير القرآن الكريم. اما ترجيح احد هذه الفروض، فهو ما أرجو ان اهتدى اليه ان شاء الله.

## ٢- رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة. و قد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة «٩»، اعتمادا على قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ «١٠». اما مقاتل فقد اثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ- (القيامة/ ٢٢، ٢٣). و قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (المطففين / ١٥). و قوله سبحانه: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (البقرة/ ٢١٠) «١١». و قوله تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ (الأحزاب/ ٤٤). و قد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة، اما الآيات التي تنفي رؤية الله مثل لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فقد أولها مقاتل بان الخلق لا يرون الله في الدنيا دون الآخرة، و لا في السموات «١٢» دون الجنة. قال مقاتل: «و اما قوله جل ثناؤه لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ «١٣» و قال في آية اخرى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

(٩) التنبيه و الرد: ١١١، الغنية: ٩٠ / ١.

(١٠) سورة الانعام: ١٠٣.

و انظر: جهم بن صفوان و اثره في التفكير الإسلامي، خالد العسلي: ٩٨.

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية في: ١٣٣ / ١.

و فيه ما يشعر بالتجسيم- الذي ينتزه الله عنه-. او انظر تحقيقى لتفسير مقاتل: ١٨٠ / ١.

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت ان الله في السماوات، و إذا تحدد له مكان صار جسما و صار حادثا، و كل ذلك مما ينتزه عنه الله.

(١٣) سورة الانعام: ١٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٦

فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا، و ليس بمنتقض و لكنها في تفسير الخواص في المواطن المختلفة. فاما تفسير لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ يعني لا يراه الخلق في الدنيا دون الآخرة و لا في السموات دون الجنة و قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ يعني يوم القيامة (ناصرة) يعني الحسن و البياض يعلوها النور إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ينظرون الى الله عز و جل يومئذ معاينة- فهذا

تفسيرهما «١٤».

ومن متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى لَنْ تَرَانِي الْأَعْرَافُ / ١٤٣، وقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى النَجْمِ / ١٣.

وقد أول مقاتل الآيتين بان قوله تعالى لموسى لَنْ تَرَانِي يعنى فى الدنيا، فاما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة. واما قوله عن محمد صلى الله عليه وسلم وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى فقال: رآه فى الجنة ليلة اسرى به.

ولا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه والتجسيم - وهى نزعة فاسدة - فى خلال هذا التفسير العظيم «١٥».

وقد كان الامام الشافعى يعتقد رؤية الله يوم القيامة «١٦» و يقول: (لو لم يعرف ابن إدريس انه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا) «١٧».

و نسب الأشعرى «١٨» الى بعض المسلمين اعتقادهم: ان اهل الجنة يرون ربهم

(١٤) الملقى، التنبيه و الرد، تحقيق الكوثرى: ٦٣.

(١٥) انظر نص كلام مقاتل فى تفسيره: ٣٣ / ١ مخطوطة احمد الثالث، و انظر تحقيقنا له:

١ / ١٨٠، و فى التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع: ٦٣ - ٦٤، حيث يقول: قال مقاتل:

و اما قوله حيث قال موسى لربه عز و جل (رب أرني انظر إليك قال لن تراني) و قال فى آية اخرى لمحمد صلى الله عليه وسلم (و لقد رآه نزله اخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا و ليس بمنقوض و لكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة، فاما تفسير قوله جل اسمه لموسى لَنْ تَرَانِي قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق الى رؤيته فقال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فقال الله عز و جل لَنْ تَرَانِي يعنى فى الدنيا فاما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة.

و اما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى فقال: رآه فى الجنة ليلة اسرى به، تصديق ذلك قوله: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَ مَا طَغَى (سورة النجم / ١٤ - ١٧) يقول ما زاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه، نظر اليه فى جنة المأوى و ما ظلم، كما قال موسى (تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ..) إلخ.

(١٦) السبكي، طبقات الشافعية: ١ / ١١٥، محمد ابو زهرة: الشافعى: ١٣٧ ط ٢.

(١٧) السبكي، طبقات الشافعية: ١ / ١١٥.

(١٨) مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٦٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٧

يوم القيامة، و لكن ليس بالقوة الموضوعه فى العين بل بقوة خرى موهوبه من الله و قد سماها بعضهم «الحاسة السادسة» «١٩».

وقد يدوا اعتقادهم فى رؤية الله يوم القيامة بالآيات التى تثبت الرؤية و سبق أن ذكرها مقاتل، و قروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى فى الدنيا «٢٠»، و نه تعالى يرى باصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون و لا يراه الكافرون، لأنهم محجوبون عن الرؤية «٢١» كما قال تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ و قد فسر مجاهد المكي (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى: (وَجُوهٌ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) بقوله: هو م من ان تدركه الأبصار «٢٢»، و قال: «تنظر منه الثواب» «٢٣».

اما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١ هـ / ٧٢٩ م) فقد فسر الآية السابقة بقوله:

«هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمتهم، و بصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» «٢٤».

وقد وردت فى البخارى وغيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى، «و ان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس

فى يوم صحو ليس به غيم، و كما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته» (٢٥).  
و قد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه.

(١٩) قال ضرار و حفص الفرد: ان الله لا يرى بالأبصار و لكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها، و ندرك ما هو بتلك الحواس. (مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٤٤)

(٢٠) اختلف الصحابة فى رؤية النبي ربه ليلة الاسراء، و المتفق عليه عند أكثرهم انه رآه (النوى بستان العارفين: ٥٩ - ٦٠) و هذا ما اختاره مقاتل، و علل ذلك بان النبي كان فى الجنة و الله يرى فى الجنة. و قد نفت السيدة عائشة ان يكون النبي رأى ربه. انظر الطبرى، تفسير:

٧ / ٣٠٠، و البخارى: ٤ / ٢٧٥، كتاب التوحيد، و الترمذى: ٢ / ١٨٩.

(٢١) مقالات الاسلاميين: ١ / ٣٢.

(٢٢) الطبرى، تفسير: ٧ / ٢٩٩، و انظر ابن تيمية تفسير سورة الإخلاص: ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ)

(٢٣) الطبرى، تفسير: ٢٩ / ١٩٢.

(٢٤) الطبرى، تفسير: ٧ / ٢٩٩.

(٢٥) البخارى، (كتاب الرقاق): ١ / ١٤٠، (كتاب مواقيت الصلاة): ١ / ١٠٥، و سنن النسائي باب الرؤية: ٤ / ٣٢٢، و ابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ - ١٨٠، و مسلم، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ - ٣٠٢، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٨

### ٣ - مقالات و الارجاء «٢٦»

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة، كما اتهم ابو حنيفة بذلك.

و المرجئة فرقة وفتت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة - بعد مقتل عثمان رضى الله عنه - و الخلاف الذى كان فى العصر الأموى، و أرجأت الحكم على الجميع الى الله سبحانه «٢٧». و ذهبت طائفة من المرجئة الى ان الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة «٢٨».

و قد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم و يبرر مفاسدهم فاستتر به كل مفسد مستهتر، قال زيد بن على بن الحسين «ابرا من المرجئة الذين اطعموا الفساق فى عفو الله» «٢٩».

و قالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار، و أطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك، ما دام يرى ان صاحب الكبيرة ليس مخلدا، و لو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب «٣٠».

و قد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير ابى حنيفة و أصحابه، و منهم

(٢٦) الارجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير، كما فى قوله تعالى: (ارجه و أخاه)، و الثانى إعطاء الرجاء (الملل و النحل: ١ / ٢٢٢)

(٢٧) اعتمدت المرجئة فى ذلك الأصل على حديث

رواه ابو بكر عن النبي صلى الله عليه و سلم و هو: «ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى فيها - الا فان نزلت - او وقعت - فمن كانت له ابل فليلحق بإبله، و من كانت له غنم فليلحق بغنمه، و من كانت له ارض فليلحق بأرضه». قال رجل

من الصحابة: و من لم تكن له ابل ولا غنم ولا ارض؟ قال رسول الله «ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة».

لكن في هذا الحديث مقالا، و ان كانت في الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام و تختلف عنه اختلافا يسيرا.

(انظر دكتور صبحي الصالح: النظم الاسلامية: ١٤٣ ط ١)

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة اصناف، الفرق بين الفرق: ٢٠، تحقيق الكوثري ط سنة ١٩٤٨ م).

و قسم ابو الحسن الملقب المرجئة الى اثنتي عشرة فرقة، (التنبيه و الرد للمطلي: ١٣٩ تحقيق الكوثري ط سنة ١٩٤٩ م).

اما الشهرستاني فقسم المرجئة الى اربعة اصناف: مرجئة الخوارج، و مرجئة القدرية، و مرجئة الجبرية، و المرجئة الخالصة، (الملل و النحل: ٢٢٢-٢٢٣ تحقيق احمد فهمي ط سنة ١٩٤٨ م).

و الأشعري حدد المرجئة باثنتي عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين: ١٩٧/١)

(٢٩) محمد ابو زهرة، ابو حنيفة: ١٣٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠ م.

(٣٠) الملل و النحل: ١/٢٢٦، و انظر دكتور صبحي الصالح: النظم الاسلامية: ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥ م (دار العلم للملايين)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١١٩

الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب، و سعيد بن جبير، و طلق بن حبيب، و عمرو ابن مرة، و محارب بن دثار، و مقاتل بن سليمان، و حماد بن ابي سليمان، و قديد ابن جعفر، و هؤلاء من أئمة الفقه و الحديث لم يكفروا اصحاب الكباير الكبيرة، او يحكموا بتخليد هم في النار) «٣١» و قد قسم العلماء المرجئة الى قسمين:

١- مرجئة السنة و هم الذين قرروا ان مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب، و لا يخلد في النار، و قد يتغمده الله برحمته «٣٢» و يمكن ان يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان و ابو حنيفة و أصحابه و غيرهم ممن سبق ذكرهم.

٢- و مرجئة البدعة و هم الذين ذهبوا الى انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة «٣٣» و لقد صحح الشهرستاني ما اتهم به مقاتل من الارزاء فقال:

(و يحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد و الايمان و انه لا يدخل النار مؤمن.

و الصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط و هو على متن جهنم يصيبه لفتح النار و لهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية، ثم يدخل الجنة، و مثل ذلك بالحجة على المقلاة المؤججة بالنار) «٣٤» و إذا قرانا تفسير مقاتل أدركنا انه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية و لا تنفع مع الكفر طاعة).

و في تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارزاء عند مقاتل «٣٥»، لكنه ليس ارزاء البدعة. بل هو ارزاء السنة «٣٦» او اقرب الأشياء الى ارزاء السنة.

(٣١) محمد ابو زهرة في (ابو حنيفة): ١٣٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠ م، (تاريخ المذاهب الاسلامية): ١٤٥، و احمد أمين في. ضحى الإسلام: ٢٢٣/٣.

(٣٢، ٣٣) محمد ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية: ١٤٥. و قارن: الدكتور صبحي الصالح، النظم الاسلامية: ١٤٨-١٤٩.

(٣٤) الشهرستاني، الملل و النحل: ٢٢٨ تحقيق احمد فهمي. و احمد أمين، ضحى الإسلام:

٢٢٣/٣.

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى: (قَالَتِ الْمُعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ سورة الحجرات: ١٤. قال: (وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ يَعْنِي وَ لَمَّا يَدْخُلِ التَّصَدِيقُ.

تفسير مقاتل: ١٦٧/٢، و انظر تحقيقنا له: ٩٨-٩٩.

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ و ما بعدها من سورة الشعراء، حيث يذهب الى ان العمل من لوازم الايمان. (تفسير مقاتل: ٥٥/٢

ب، ١٥٦) و انظر تحقيقنا له: ٢٨٢-٢٨٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢١

## القسم الثاني منهج مقاتل في تفسير القرآن الكريم

### إشارة

تميز منهجه بخصائص واضحة في الأمور الآتية:

- ١- اسباب النزول.
- ٢- النسخ.
- ٣- المحكم و المتشابه.
- ٤- فواتح السور.
- ٥- الاسرائيليات.
- ٦- التشيع.
- ٧- المكي و المدني.
- ٨- كيفية إنزال القرآن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٣

## الباب الاول اسباب النزول

### إشارة

- ١- اسباب النزول في تفسير مقاتل.
- ٢- اسباب النزول و شؤون الاسرة.
- ٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية.
- ٤- نماذج تطبيقية من هدى القرآن.
- ٥- القرآن و الحرب.
- ٦- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- ٧- مثال بحركة النفاق في المدينة.
- ٨- وصف المنافقين في سورة التوبة.
- ٩- التعبير عن سبب النزول.
- ١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد.
- ١١- تعدد النازل و السبب واحد.
- ١٢- فوائد معرفة اسباب النزول.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٥

### ١- اسباب النزول في تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور، اى انه يعتمد على ما اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته و التابعين، و لذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن، و من نزلت فيهم الآية. و قد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث و الآثار التى اعتمد عليها مقاتل فى اسباب نزول القرآن، و فى تفسير القرآن. و لكن بمقارنته هذه الأحاديث و الآثار بكتب السنن، ظهر ان أكثرها غير ضعيف، فضلا عن ان فيها عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة. و توجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل، و بعضها ضعيف الاسناد، لكن المتن فيه صحيح، و اسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه «١». و لا نستطيع ان نبرئ مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة و الموضوعية و خصوصا فى الاسرائيليات، و اخطر من ذلك حذفه للإسناد، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره، حتى قال فيه ابن المبارك: (يا له من تفسير لو كان له اسناد). على انه ليس لكل آية سبب نزول، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة، و يدعو الى الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و هذا النوع من

(١) ففى أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، ...): ٨-١٤.

قال مقاتل: «نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن ابي المنافق...» انظر تفسير مقاتل: ١/٦، و انظر تحقيقنا له: ١/٨٩-٩١.

و أورد الأثر بدون اسناد- و ترك الاسناد من اخطر الأشياء التى أدت الى ضعف التفسير بالمأثور.

و قد اخرج هذا الأثر الواحدى و الثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس.

و علق عليه السيوطى- فى اسباب النزول: ٧- بقوله: هذا الاسناد واه جدا، فان السدى الصغير كذاب، و كذا الكلبى، و ابو صالح ضعيف.

و قد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل، و هو ان المنافقين كانوا يظهرن الخير و يسرون الشر، و فى تفسير ابن كثير: ١/٤٧-٥٢.

صحح ابن كثير بعض الآثار التى أوردها ابن جرير. و شرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة، و عرف النفاق بانه اظهار الخير و اسرار الشراة. فالأثر الذى أورده مقاتل ضعيف السند الا انه صحيح المتن و مؤيد بروايات أخرى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٦

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التى تنزلت من أجلها الشرائع، و هى الشرائع، و هى هداية البشر و تنظيم حياتهم، و إرشادهم الى ما فيه خيرهم، و اغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد و الوقائع الماضية، و قصص الأنبياء و مشاهد القيامة.

و من آيات القرآن آيات نزلت بأسباب دعت إليها، شان كثير من آيات احكام العبادات و المعاملات، و الحلال و الحرام، و الغزو و الجهاد، و الأحوال الشخصية، و الحقوق المدنية و المعاهدات الدولية. فان الغالب على أمثال هذه الآيات ان تكون لها اسباب دعت الى نزولها، و معرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيرا على فهم الآيات التى نزلت فيها.

و قد لقى هذا القسم عناية سلف الامة و خلفها، و أفرده جماعة بالتأليف، منهم على بن المدينى شيخ البخارى، و منهم الواحدى، و الجعبرى، و ابن حجر، و السيوطى.

و أشهر كتب اسباب النزول و أيسرها الآن كتابان هما:

اسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.



و لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

وهما مطبوعان متداولان في أيدي الناس.

و يكاد تفسير مقاتل ان يكون تفسيراً خاصاً بأسباب النزول و من نزلت فيهم آيات القرآن.

ان معرفته سبب النزول يجعلك تعيش في زمن الوحي تستطلع الحياة و أسبابها، و يعطيك تاريخ الآيات، و ما نزلت متحدثه عنه او مبيئه لحكمه ايام وقوعه.

فإذا وقعت حادثه في زمن الرسول (ص) نزل الوحي من السماء يبين الحكم و يشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم في معاشهم و معادهم. سواء أ كانت تلك الحادثه خصومه دبت، كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس و جماعة من الخزرج، بدسيسه من اعداء الله اليهود حتى تنادوا: السلاح السلاح، و نزل بسببه تلك الآيات الحكيمه في سورة آل عمران من أول قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَزُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ... «٢» الى آيات اخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام و الشقاق و يرغب في المحبه و الوحدة و الاتفاق.

ام كانت تلك الحادثه خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصاري الذي سكر فضرب وجه سعد بن ابي وقاص بلحي بعير فشجه، فانطلق سعد مستعداً رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزل تحريم الخمر في قوله سبحانه في سورة المائدة:

(٢) سورة آل عمران: ١٠٠-١٠٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - ٩٠ - إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ - ٩١ «٣».

و ما اكثر الاخطاء التي تحدث في المجتمع، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ او تكرار الجريمة.

فهذا عياش بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي، يقتل مؤمنا خطأ، و القتيل هو الحارث بن يزيد بن ابي انيسة من بنى عامر بن لؤي، فينزل الوحي علاجاً للمشكلة الحادثه، و نظاماً متبعاً في أمثالها الى يوم الدين، يقول تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا «٤».

و حينما قتل مقيس بن ضبابه الكنانى ثم الليثى رجلاً من قريش يقال له عمرو الفهري عامداً متعمداً- انزل الله الآية الكريمة التي يقول فيها: وَمَنْ يَقتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا «٥».

## ٢- اسباب النزول و شؤون الاسرة

و قد تكون الحادثه سبباً في بيان حكم في شان من شؤون الاسرة او المجتمع:

فمن امثلة ذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات و الصغار من الذكور و لكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيباً من الميراث، و كرم انسانية الإنسان فجعل نصيب الصغير و الكبير سواء.

و حدث هذا التشريع اثر حادثه معينه، حتى تشوف له النفوس و تستجيب له القلوب، فقد جاء في تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْآقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْآقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)

(٣) ورد ذلك في تفسير مقاتل: مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧، و انظر تحقيقي له:

١ / ٥٠٠. كما ورد في اسباب النزول للواحدي: ١١٨ وقد ساق الواحدي ما رواه مقاتل ثم ساق رواية اخرى طويلة في سبب نزول الآية. كما أورد السيوطي عدة روايات في اسباب نزول هذه الآية و ما بعدها.

(٤) سورة النساء: ٩٢. وقد ورد سبب نزول الآية في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٨٢. وانظر تحقيقي له: ١ / ٣٩٦-٣٩٧.

(٥) سورة النساء: ٩٣، وقد أورد مقاتل القصة بطولها في تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة احمد الثالث، وانظر تحقيقي له: ١ / ٣٩٧-٣٩٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٨

. قال المفسرون «٦»: ان أوس بن ثابت الأنصاري توفي و ترك امرأة يقال لها ام كحة و ثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت و وصياه، يقال لهما سويد و عرفطة فأخذوا ماله، و لم يعطيا امرأته شيئا و لا بناته، و كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء و لا الصغير و ان كان ذكرا، انما يورثون الرجال الكبار و كانوا يقولون: لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل و حاز الغنيمه، فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالت: يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات و ترك على بنات: و انا امرأة، و ليس عندي ما أنفق عليهن، و قد ترك أبوهم مالا- حسنا، و هو عند سويد و عرفطة لم يعطيانى و لا- بناته من المال شيئا، و هن فى حجرى، و لا يطعمانى و لا يسقيانى و لا يرفعان لهن رأسا، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالا: يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا، و لا يحمل كلا، و لا ينكى عدوا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انصرفوا حتى انظر ما يحدث الله لى فيهن، فانصرفوا، فانزل الله تعالى هذه الآية: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... الآية «٧».

و طبعى ان تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الاسرة فانها قوام المجتمع و مرتبطة بأحوال الناس فى غدوهم و رواحهم و صباحهم و مساءهم.

و ما اكثر المشاكل التى تنشأ فى احوال الزواج، و العشرة الزوجية، و الطلاق و ما الى ذلك من النفقات، و الظهار، و الإيلاء، و الخلع، و اللعان، و غيرها.

و قد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام و ذكرت اسباب نزولها كما عنى بها مقاتل فى تفسيره، و هى بالطبع تناولت شخصا او اشخاصا فيجب ان يعرفهم المفسر ليكشف الإبهام فى الآية، و يحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية او الآيات. و سيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الاحياء فى كل زمان و مكان كما قال علماء الأصول، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

لقد قال سبحانه: وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ «٨».

«فلا بد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحا لمبهماتهما، حتى نعرف اسم المرأة و اسم البعل» «٩».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان، مخطوطة احمد الثالث، ج ١ ورقة ٧٠ ب، و انظر تحقيقي له:

١ / ٣٥٨. ٣٥٩. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدي: ٨٢ و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطي: ٥٨.

(٧) سورة النساء: ٧.

(٨) سورة النساء: ١٢٨.

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور: ٤٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٢٩

قال المفسرون و مقاتل «٩»: نزلت فى رافع بن خديج الأنصاري و فى امرأته خويلدة بنت محمد بن مسلمة الأنصاري، و كان رافع قد

كره منها امرا اما كبيرا او غيره فأراد طلاقها، فقالت لا تطلقني و اقسم لى ما بدا لك، فانزل الله: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا .. الآية).

و غنى عن البيان ان هذا الحكم و ان نزل بسبب رافع و خويلد، هو حكم عام فى كل الأزواج الى يوم القيامة. كذلك آيات الميراث، فقد يحدث ان يموت بعض الأشخاص فتنزل الآية تجيب على اسئلته و رثته، حلا لمشكلتهم، و لتكون دستورا لمن جاء بعدهم.

و فى تفسير قوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... «١٠».

قال المفسرون و مقاتل «١١»: «نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد بن على بن شاردة» «١٢» بن يزيد بن جشم بن الخزرج فى أخواته.

و الكلاله: هو الميت الذى يموت و ليس له ولد و لا والد فهو الكلاله. و ذلك

ان جابر بن عبد الله الأنصارى - رحمه الله - مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله انى كلاله لا أب لى و لا- ولد، فكيف اصنع فى مالى؟ فانزل الله عز و جل: (إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَمَّا مَاتَ (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) الميث من الميراث (وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) إِذَا مَاتَ قَبْلَهُ (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ يَعْنِي أُخْتَيْنِ) فَلَهُمَا التُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) يقول لثلاثا تخطوا قسمة الموارث (وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من قسمة الموارث (عَلِيمٌ).

### ٣- اهداف القرآن و مقاصده السامية

و قد انزل الله القرآن هدى و نورا لتصحيح الاعتقاد، و تهذيب الأخلاق، و تشريع الأحكام، و تعليم المسلمين. فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية، مثل قوله: ما جعل الله من بحيرة و لا سائبة و لا وصيلة و لا حام، و لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا يعقلون

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب و انظر تحقيقى له: ١/ ٤١٢. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى: ١٠٦ و ذكر ان سبب نزول الآية رواه البخارى عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك. و رواه مسلم عن ابى كريب و ابى اسامة، كليهما عن هشام، كما ورد ايضا فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٨١.

(١٠) سورة النساء: ١٧٦.

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٩١. و انظر تحقيقى له: ١/ ٤٢٦.

كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى: ١٠٧. و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٨٢.

(١٢) فى احمد الثالث: ساردة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٠

سورة المائدة: ١٠٣ «١٣». تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ١٥٩

و من آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى صلى الله عليه و سلم و ذكر عمر انه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال ما انزل الله على احد كتابا، و كان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية «١٤»، فانزل الله عز و جل قوله: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ سورة الانعام: ٩١.

و منه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلم بن حبيب الكذاب الحنفي حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة، فقال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ «١٥».

(١٣) جاء في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩، و انظر تحقيقنا:

٥٠٩ / ١ - ٥١٠.

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت في مشركي العرب منهم قريش و كنانة و عامر بن صعصعة و بنو مدلج و الحارث و عامر ابنا عبد مناة و خزاعة و ثقيف، أمرهم بذلك في الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحي (١٠٦ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعي. و (البحيرة) الناقصة إذا ولدت خمسة ابطن، فإذا كان الخامس سقبا و هو الذكر ذبحوه للآلهة، فكان لحمه للرجال دون النساء و ان كان الخامس ربعة يعني أنثى شقوا أذنيها فهي البحيرة- و كذلك من البقر- و لا يجوز لها و بر و لا يذكر اسم الله عليها ان ركب او حمل عليها و لبنها للرجال دون النساء.

و اما (السائبة) فهي الأنثى من الانعام كلها، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله و بقره و غنمه- و لا يسيب الا الأنثى- و ظهورها و أولادها و أصوافها و أوبارها و اشعارها و ألبانها للآلهة، و منافعها للرجال دون النساء.

- و اما (الوصيلة) فهي «الشاة» من الغنم إذا ولدت سبعة ابطن عمدوا الى السابع، فان كان جديا ذبحوه للآلهة و كان لحمه للرجال دون النساء، و ان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم.

- و اما (الحام) فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده، فبلغ ذلك عشرة او اقل من ذلك، قالوا قد حمى هذا ظهره فاحرز نفسه، فيهمل للآلهة و لا يحمل عليه، و لا يركب، و لا يمنع من مرعى، و لا ماء، و لا حمى، و لا ينحر ابدا حتى ينفق. فانزل الله عز و جل (ما جعل الله من بحيرة و لا سائبة و لا وصيلة و لا حام). (و لكن الذين كفروا يفتنون على الله الكذب لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (و) أكثرهم لا يعقلون ان الله عز و جل لم يحرمه.

(١٤) ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب، و انظر تحقيقنا له:

٥٧٤ / ١.

كما ورد في اسباب النزول للواحدى: ١٢٦، و في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى:

١٠١.

(١٥) سورة الانعام: ٩٣ ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١، و انظر تحقيقنا له: ٥٧٥ / ١، كما ورد

في كتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى: ١٠١.

و في كتاب اسباب النزول للواحدى: ١٢٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣١

و من آياته ما بين سماحة الإسلام و يسر تعاليمه و موافقته للفطرة السمحة، كقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلَّ الله لكم «١٦».

قال المفسرون و مقاتل «١٧»: نزلت في عشر نفر منهم على بن ابي طالب رضى الله عنه و عمر و ابن مسعود و عمار بن ياسر و عثمان بن مظعون و المقداد بن الأسود و ابو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و حذيفة بن اليمان و سالم مولى ابي حذيفة و رجل آخر، اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون و ذلك ان بعض الصحابة اتفقوا على ان يصوموا النهار و يقوموا الليل و لا يناموا على الفرش و لا يأكلوا اللحم، و يترهبونوا و يجبوا المذاكير، فانزل الله الآية.

و منه ما بين احكام العبادات كالصلاة و الصيام و الطهارة مثل قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ «١٨» أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ... (الآية) «١٩».

قال وقد نزلت في عائشة رضي الله عنها حين أسقطت فلاتنها وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاه بني أنمار، وهم حي من قيس عيلان «٢٠».

و هناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا في نزول آيات من القرآن الكريم، حلالها و بيانها لامثالها. مثل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ... سورة المائدة: ١٠٦.

قال مقاتل «٢١»: نزلت في بديل بن ابى ماريه مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافرا في البحر الى ارض النجاشي و معه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى و كان من لحم و عدى بن بندا، فمات بديل و هم فى البحر فرمى

(١٦) سورة المائدة: ٨٧.

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب، و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٩٨.

كما ورد فى اسباب النزول للواحدى: ١١٧، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى.

(١٨) قال مقاتل نزلت (و ان كنتم مرضى) فى عبد الرحمن بن عوف، انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب و انظر تحقيقنا له: ١ / ٤٥٥. كما ورد ذلك فى اسباب النزول للواحدى، و فى لباب النقول للسيوطى.

(١٩) سورة المائدة: ٦ و تمامها: (... أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(٢٠) ورد ذلك فى حديث طويل فى صحيح البخارى ايضا. و هو موافق لما ذكره مقاتل فى اسباب نزول الآية، انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث الجزء الثانى ورقة ٣٥، ٣٥ ب، و انظر تحقيقنا له ٣ / ١٨٧ - ١٩٠.

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١، ورقة رقم ١١٠ ب. ١١١. و انظر تحقيقنا له:

١ / ٥١١ - ٥٢٣، كما وردت قصة هذه الآية فى اسباب النزول للواحدى: ١٢١، و فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٢

به فى البحر. و كان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه الى تميم و صاحبه و قال لهما أبلغا هذا المتاع الى أهلى فجاء ببعض المتاع و حسبا جاما من فضة مموها بالذهب، فنزلت الآية «٢٢».

#### ٤- نماذج تطبيقية من هدى القرآن

و كثيرا ما تنزل آيات لتهذيب النفوس و تأديب المسلمين بأدب الإسلام فتكون الحادثة سببا فى إبراز أخلاق الإسلام العالية و دعوة المسلمين إليها بلا محاباة و لا مجاملة فى الحق.

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه «٢٣» فنزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا سورة النساء: ١٣٥.

ان الأخلاق السامية التى دعا إليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامى على النفعية و الانانية.

«هذا» (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد، ثم يطلب اليهودى درعه من

طعمه فيجحد طعمه، و يذهب قوم طعمه الى النبي صلى الله عليه و سلم فيبرئوا صاحبهم و يجادلوا عنه بالباطل، و قد صدقهم النبي صلى الله عليه و سلم و هو يرى انهم صدقوا. و لكن القرآن نزل يدافع عن اليهودي و يتهم الأنصاري « رغم حرب اليهود للمسلمين و حملتهم المضلة على الإسلام، و ذلك في قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا. يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا. هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا، وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَ مَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَ مَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمُ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا. وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَمُّوكَ، وَ مَا يُضَمُّونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَ مَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا «٢٥».

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية و تفسيرها باسهاب في الورقة ١١٠، ١١١ من المخطوطة ج ١، و انظر تحقيقي له: ١/ ٥١١-٥١٣.

(٢٣) ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب، و انظر تحقيقنا له:

١/ ٤١٣-٤١٤. كما ورد في اسباب النزول للواحدى: ١٠٦، و في لباب النقول للسيوطى: ٨١.

(٢٤) ورد ذلك في تفسير مقاتل مخطوطة، احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٤، ٨٤ ب. و انظر تحقيقنا له: ١/ ٤٠٤-٤٠٦، كما ورد في اسباب النزول للسيوطى: ٧٨-٧٩، و في الواحدى: ١٠٣.

(٢٥) سورة النساء: ١٠٥-١١٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٣

## ٥- القرآن و الحرب

و إذا كانت الدعوة الاسلامية قد اضطرت الى الحرب تامينا للدعاة، و حماية للحق، و تحطيمًا لطواغيت الكفر، فان القرآن ينظم هذه الحرب، و يدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم، و الى الجهاد فى سبيل الله نصرًا لدينه، و طلبًا لمرضاته، و ابتغاءً للثواب من عنده.

و فى أول معركة بين المسلمين و الكفار انتصر المسلمون، و غنموا، و بدا ان كل فئة ترى انها أحق بالغنائم من الاخرى، فينزل الوحي مجيبًا على سؤالهم و مؤدبًا لهم.

يقول تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالَ مُقاتل «٢٦»: لما هزم العدو يوم بدر، و اتبعتهم طائفة يقتلونهم، و أهدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة و السلام، و استولت طائفة على العسكر و النهب- قالت كل طائفة نحن أحق بالانفال، فانزل الله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ... الآية. فقسمه رسول الله عليه الصلاة و السلام بالسوية.

و قد انزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين و تلقى الرعب فى قلوب الكافرين.

و يذهب مقاتل «٢٧» الى ان الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين و لم يقاتلوا يوم الأحزاب و لا يوم خيبر، فى تفسير قوله تعالى: إِذْ تَسْتَعْثِفُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ

قال مقاتل «٢٨» و ذلك

ان النبي صلى الله عليه و سلم لما نظر الى المشركين و هم

(٢٦) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب. و انظر تحقيقنا له:

٩٩ / ٢ - ١٠٠، كما ورد ذلك في كتب السنة، و في اسباب النزول للواحدى: ١٣٢، و في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى.

(٢٧) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب، و انظر تحقيقنا له: ١٠٤ - ١٠٥.

١٠٢ / ٢.

(٢٨) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ا. و انظر تحقيقنا له: ١٠٠ - ١٠٢.

و قد ورد ذلك في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٤

الف و أصحابه ثلثمائة و اربعة عشر رجلا. استقبل القبلة ثم مد يديه و جعل يهتف بربه اللهم أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لا نعبد فى الأرض .. فأمدهم الله بالملائكة، و نزل جبريل عليه السلام فى الف من الملائكة، فقام جبريل فى خمسمائة ملك عن ميمنه الناس معهم ابو بكر، و نزل ميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر، فى صور الرجال عليهم البياض، و عمائم بيض قد ارخوا أطرافها بين أكتافهم. و الظاهرة الملاحظة هنا هى إسراف مقاتل فى التجسيم، سواء فى حديثه عن صفات الله او عن اعمال الملائكة.

و قد ذهب استاذنا الدكتور مصطفى زيد فى تفسيره لسورة الأنفال الى ان نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين، و استبعد ان يكونوا قد اشتركوا مع المؤمنين فى قتال المشركين «٢٩».

و فى تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم و تغشيه النعاس إياهم يقول مقاتل تفسيراً للآية ١١ «٣٠» فى السورة:

لقى الشيطان الرعب فى قلوب المؤمنين، فالقى الله عليهم النعاس امنه من الله ليذهب همهم، و أرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الاودية، و ملئوا الاسقية، و سقوا الإبل، و اتخذوا الحياض، و اشتدت الرملة، و كانت تأخذ الى كعبي الرجال «٣١». فانزل الله الآيه.

## ٦ - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اولع مقاتل بيان اسباب نزول و قد أعاب قوم عليه العناية بأسباب النزول «٣٢»، لأنها توهم ان لكل آية فى القرآن سبب نزول و لأنها تقطع الآيه الواحدة الى اجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص.

و نحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفسير القرآن حتى قال الواحدى:

لا يمكن معرفة تفسير الآيه دون الوقوف على قصتها و بيان سبب نزولها.

و قال ابن دقيق العيد:

(٢٩) سورة الأنفال: عرض و تفسير: ٦٥ - ٦٨ - ط ٣ سنة ١٩٥٧.

(٣٠) من قوله تعالى: إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمْرَهُ مِنْهُ، وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ، وَ لِيُزِيلَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ.

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب، و انظر تحقيقنا له: ١٠٤ / ٢.

و العبارة مختصرة من التفسير و ليست بنصها.

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده في تفسير المنار: ٥٧ / ٢، ٢٢٥. و الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن- المقدمة الخامسة في اسباب النزول: ٤١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٥

بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معانى القرآن، و قال ابن تيمية:

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآيه، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

و قال السيوطي: لمعرفة اسباب النزول فوائد. و أخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ.

على ان العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد انزل الله الكتاب هدى و نورا و تبيانا لكل شىء و تكفل الله بحفظه، و من حفظ الكتاب حفظ علومه و تاريخ نزوله و اسباب نزوله و معرفة «ان ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومه» (٣٣) ان القول بتعدية الآيات الى غير أسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (٣٤) فالنص القرآنى العام الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه افراد السبب و غير افراد السبب، لان عموميات القرآن لا يعقل ان توجه الى شخص معين.

قال ابن تيمية: «و الناس و ان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب: هل يختص بسببه؟ فلم يقل احد ان عمومات الكتاب و السنة تختص بالشخص المعين، و انما غاية ما يقال: انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه، و لا يكون العموم فيها بحسب اللفظ» (٣٥) و الآيه التى لها سبب معين ان كانت امرا او نهيا فهى متناوله لذلك الشخص و لغيره ممن كان بمنزله. و ان كانت خبرا بمدح او ذم فهى متناوله لذلك الشخص و لمن كان بمنزله ايضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب و لهذا كان أصح قولى الفقهاء: انه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه و ما هيجها و أثارها» (٣٦)

## ٧- مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا- حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة، و كان لزاما ان يثير القرآن فى كثير من سوره و آياته حمله عنيقه عليها، و على دسائس المنافقين و اراجيفهم،

(٣٣) قاله الغزالي فى المستصفى: ٦٠ / ٢.

(٣٤) الإتيان للسيوطى المسألة الثانية فى اسباب النزول: ٣٠.

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على بسببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علته الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ.

(٣٦) الإتيان: ٥١ / ١، و انظر التحرير لابن الهمام و شرحه: ٢٣٥ / ١، فقد صرح بهذا المعنى، و مقدمه فى اصول التفسير لابن تيمية: ١٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٦

حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص، و ترسم لهم اخزى صورة، ثم ترميهم بالبلادة و الجمود، حتى لتشبههم بالتمثيل الصامتة و الخشب المسندة، و تصفهم بالتوجس و الجبن و الفرع كلما هجس صوت، او علت صيحة، او تحرك شىء، بالرغم من ظاهرهم الخداع، و أجسامهم الطوال العراض، التى تسر الناظرين. قال تعالى:

وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، وَ إِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهَمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخَذَرُهُمْ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٧) و قد قال مقاتل فى بيان سبب نزولها (٣٨): نزلت فى عبد الله بن ابي ابن سلول، و كان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان، فإذا قال سمع النبى صلى الله عليه و سلم لقوله (كَأَنَّهَمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ) يقول كان أجسامهم خشب لا تسمع و لا تعقل، لأنها خشب ليست فيها أرواح، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان و لا يعقلون «إذ» ليس فى أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم



بالخشب.

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ يَقُولُ إِذَا نَادَى مَنَادٌ فِي الْعَسْكَرِ أَوْ أَفْلَتَتْ دَابَّةٌ أَوْ أُنشِدَتْ ضَالَّةٌ ظَنُّوا أَنَّمَا يَرَادُونَ بِذَلِكَ مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ.

فهل يعقل ان يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقى الأوس و الخزرج كانوا فى عصر التنزيل ثم لم يلبثوا ان انقضوا؟ «٣٩» و إذا تناول القرآن أولئك نفر تناولا- اوليا و وصف أخلاقهم وصفا مطابقا، فهل من مانع عقلى يحجر هذه الآيات و نظائرها عن ان تكون عبرة عامة شاملة، و نموذجا خالدا، شاخصا لمن مضى و لمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة، فى كل طائفة تدعى انها على دين «٤٠»

## ٨- وصف المنافقين فى سورة التوبة

و لعل أوضح و ادل منال على عموم الآيات النازلة فى المنافقين ما ورد من صفاتهم فى سورة التوبة. فقد وصفتهم السورة ابلغ وصف و أظهرت خيانتهم و كشفت نفاقهم و كذبهم حتى

(٣٧) سورة المنافقون: ٤.

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩٧/٢. ب، و انظر تحقيقنا له: ٣٣٧-٣٣٨. و قد ورد ذلك فى كتب التفسير، و صحيح البخارى، و اسباب النزول للواحدى: ٢٤٤ و لباب النقول للسيوطى: ٢١٩.

(٣٩) قارن بتفسير المنار: ١/ ١٤٨-١٤٩ فى تاويل قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. و قد ذهب الى ان الآية عامة فى كل منافق فى الماضى و الحاضر الى يوم القيامة.

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير: ١/ ٤٧ فى تاويل الآيات المصورة للمنافقين، فى سورة البقرة ايضا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٧

يتقى المسلمون شرهم و غدرهم و حتى يظلوا عبرة للاجيال القادمة فى كل زمان و مكان، فنحذرهم أينما وجدوا و نتقى شرهم أينما حلوا.

و هناك هدف آخر من وصف المنافقين و هو تحذير الناس ان يأمنوا جانبهم و يركنوا إليهم او ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور او الغفلة.

فمن كذبهم و سوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة و الغدر و مكر السوء بالمسلمين. و قد عناهم الله بقوله: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ سورة التوبة: ١٠٧.

قال مقاتل «٤١»: نزلت فى اثني عشر رجلا- من المنافقين و كلهم من الأنصار، قالوا بنى مسجدا نتحدث فيه و نخلوا فيه فإذا رجع ابو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه.

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا و ما أردنا الا الحسنى، و نحب ان تصلى فيه فانزل الله الآية.

و من اسلحة المنافقين السخرية و الاستهزاء و توهين العزائم و عيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

قال مقاتل «٤٢»: نزلت فى مصعب بن قيس و حكيم بن زيد، كانوا يطعنون المتصدقين. فجاء عبد الرحمن بن عوف بشيء كثير فقالوا

مراء و جاء عاصم بن عدى الأنصاري بسبعين وسقا من تمر و هو حمل بعير فثره في الصدقة، و جاء ابو عقيل ابن قيس الأنصاري بصاع، و نفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشيء كثير قالوا مراء و من جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله. و قالوا لعبد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء و قالوا لأبي عقيل لقد كان الله و رسوله غيبين عن صاع ابي عقيل فسخروا و ضحكوا منهم فانزل الله الآية. و قد حاول المنافقون قتل النبي و بيتوا أمرهم على الكيد للإسلام و المسلمين فلما كشف الله أمرهم و اخبر نبيه بمكرهم اقساموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى:

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمُومًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وِئَالٍ وَ لَا نَصِيرٍ

(٤١) تفسير مقاتل [١/ ١٦٠] ب مخطوطة احمد الثالث، و انظر تحقيقنا له: ١٩٥/٢ - ١٩٦، كما ورد في الواحدى: ١٣٩ و في السيوطى: ١٢٥.

(٤٢) في تفسيره [١/ ١٥٨] و انظر تحقيقنا له: ١٨٦/٢، و قد ورد في الواحدى: ١٤٦ - ١٤٧، و في السيوطى: ١٣١، كما روى ذلك الشيخان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٨

سورة التوبة: ٧٤.

و قد تعددت الأقوال فى اسباب نزول هذه الآية. فذهب مقاتل «٤٣» الى انها نزلت فى الجلاس بن سويد الصامت و كان ممن تخلف عن غزوة تبوك. فلما سمع ما أنزله الله فى المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فانزل الله الآية.

و

اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا فى ظل شجرة فقال انه سيأتىكم انسان ينظر بعينى شيطان، فطلع رجل أزرق فدعاه النبي صلى الله عليه و سلم فقال: علام تشتمنى أنت و أصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله تعالى «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا...» الآية «٤٤» و اخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ و قال: فانزل الله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ.. الآيتين «٤٥» و تعدد الأقوال فى اسباب نزول الآية الواحدة يدعوننا الى توضيح لهذا الموضوع.

## ٩- التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة فى التعبير عن سبب النزول. فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا) و هذه العبارة نص فى السببية لا تحتمل غيرها، و تارة لا يصرح بلفظ السبب، و لكن يؤتى بفاء داخله على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، او ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا- او سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا). و هذا نص واضح فى السببية ايضا، كرواية ابن مسعود عند ما سئل النبي عن الروح فانزل الله (وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ... الآية). و مرة اخرى لا يصرح بلفظ السبب، و لا يؤتى بتلك الفاء، و لا بذلك الجواب المبني على السؤال. بل يقال: نزلت هذه الآية فى كذا (مثلا). و هذه العبارة ليست نصا

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١/ ١٥٧]، و انظر تحقيقنا له: ١٨٤/٢، كما ورد ذلك فى الواحدى: ١٤٤، و فى السيوطى:

١١٩. قال السيوطي: أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس، و بروايه اخرى: أخرجه ابن ابي حاتم عن انس بن مالك.

(٤٤) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي: ١٢٠.

(٤٥) سورة المجادلة: ١٨ - ١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٣٩

في السببية بل نحتملها ونحتمل امرأ آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام.

و القرائن وحدها هي التي تعين احد هذين الاحتمالين او ترجحه.

قال ابن تيمية «٤٦»: قولهم (نزلت هذه الآية في كذا) يراد به تارة سبب النزول، و يراد به تارة ان ذلك داخل في الآية و ان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا.

و قال الزركشى في «البرهان» قد عرف من عادة الصحابة و التابعين ان أحدهم إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا) فانه يريد بذلك ان هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها.

«و كثيرا ما نجد المفسرين و غيرهم يقولون نزلت في كذا و كذا، و هم يريدون ان من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكانهم يريدون التمثيل» «٤٧» ففي كتاب الايمان من صحيح البخاري في باب قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا،

ان عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله و هو عليه غضبان.

فانزل الله تصديق ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا الآية «٤٨» فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا و كذا قال في أنزلت، كانت لي بئر في ارض ابن عم لي ... إلخ.

فابن مسعود جعل الآية عامه لأنه جعلها تصديقا لحديث عام و الأشعث جعلها خاصة بحادثه معينه هي نص في سبب نزول الآية.

فالمعتمد في سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص في سبب النزول. اما رواية ابن مسعود فاستنباط منه و تفسير لا ذكر لسبب النزول.

و من هنا نعلم انه إذا وردت عبارتان في موضوع واحد: أحدهما نص في السببية لنزول آية او آيات، و الثانية ليست نصا في السببية لنزول تلك الآية او الآيات.

هنالك نأخذ في السببية بما هو نص و نحمل الاخرى على انها بيان لمدلول الآية، لان النص أقوى في الدلالة من المحتمل.

(٤٦) مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية: ١٣.

(٤٧) تفسير القرآن الكريم، محمد الطاهر بن عاشور: ٤٣.

(٤٨) سورة آل عمران: ٧٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٠

مثال ذلك: ما أورده مقاتل «٤٩» - و هو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر - في سبب نزول قوله تعالى نِسْأُكُمْ حَزَّتْ ... سورة البقرة: ٢٢٣.

قال مقاتل: و ذلك ان حبي بن اخطب و نفر من اليهود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات و انا نجد في كتاب الله عز و جل ان جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله، فقال المسلمون «لرسول الله» انا كنا في الجاهلية و في الإسلام تأتي النساء على كل حال فرعمت اليهود انه ذنب عند الله عز و جل الا مستلقيات. فانزل الله عز و جل (نِسْأُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ يعنى مزرعة للولد فاتوا حرثكم انى شئتم) في الفروج.

و ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال: أنزلت «نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فِي إِيَّانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ يَقْصِدُ أَنْهَا رِخْصَةٌ فِي إِيَّانِ الدَّبْرِ، فَالْمَعْمُولُ عَلَيْهِ مَا أوردَهُ مِقَاتِلٌ وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ «لأنه صريح في الدلالة على السبب، و قول ابن عمر استنباط منه و قد وهمه فيه ابن عباس و ذكر مثل حديث جابر كما أخرجه ابو داود و الحاكم» (٥٠) نحن اذن امام روايتين في اسباب نزول آية نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ الرواية الاولى تذكر ان سبب نزولها ان العرب كانوا يجامعون المرأة مقبله و مدبره و على جنبها و على قفاها. فلما هاجروا الى المدينة وجدوا ان اليهود يحرمون إتيان المرأة غير مستلقية و ان الأنصار تقتدى بهم في ذلك. فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته و قالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزل الله نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأْتُوا حَزْتُكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ أَي مَقْبَلَاتٍ وَ مَدْبَرَاتٍ وَ مُسْتَلْقِيَاتٍ مَا دَامَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ. و هذه الرواية هي التي ذكر مضمونها مقاتل في تفسيره. و قد رواها الشيخان و ابو داود و الترمذى و احمد و الحاكم (٥١)

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/ ٣٧، و انظر تحقيقنا له: ١/ ١٩٢. و قد أوردته الواحدى برواية البخارى عن جابر، و برواية اخرى للحاكم عن ابن عباس، و برواية مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير، قال الشيخ ابو حامد بن الشرفى: هذا حديث جليل يساوى مائة حديث لم يروه عن الزهرى الا النعمان بن راشد. كما ورد في كتاب لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى قوله تعالى: نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ ... الآية روى الشيخان و ابو داود و الترمذى عن جابر قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت - نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأْتُوا حَزْتُكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ و

اخرج احمد و الترمذى عن ابن عباس قال: (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله هلكت؟ قال: و ما أهلكك؟ حوت رحلى الليلة، قال: فلم يرد عليه شيئا، فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأْتُوا حَزْتُكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ يقول اقبل و أدبر و اتق الدبر و الحيضة) (٥٠) الإيتقان للسيوطى: ١/ ٣١.

(٥١) يعلم ذلك من: اسباب النزول للواحدى: ٤١. و لباب النقول للسيوطى: ٣٦، و الإيتقان للسيوطى: ١/ ٢٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤١

و الرواية الثانية. رواية البخارى عن ابن عمر ان الآية نزلت في إتيان المرأة في دبرها.

الرواية الاولى هي التي نعتمد عليها في اسباب النزول لما يأتى:

١- لأنها صرحت بذكر السبب، اما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ ...) في إتيان النساء في أدبارهن.  
٢- الاولى اتفق عليها البخارى و مسلم و ابو داود و الترمذى و احمد و الحاكم و الثانية تفرد بها البخارى و الطبرانى في الأوسط (٥٢) و قد ذكر علماء الحديث ان أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى و مسلم، ثم ما انفرد به البخارى، ثم ما انفرد به مسلم، فالاولى اولى لاتفاق البخارى و مسلم على روايتها، بينما الثانية تفرد بها البخارى.

٣- الرواية الاولى موافقة لسياق الآية و لضمونها و فحواها، فان معنى قوله تعالى نِسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ ترشيح لان المراد إتيان المرأة في مكان الحرث، و قوله بعد ذلك وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ قِيلَ هُوَ تَقْدِيمُ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ يَمُوتُ قَبْلَ أَبِيهِ. و هذا ايضا تقوية، لان المراد بقوله فَأْتُوا حَزْتُكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ أَي كَيْفَ شِئْتُمْ و على اى حاله رغبتم ما دام في مكان الحرث.

٤- يبدو ان ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بان سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية، و لهذا

استنبط ان الآية تبيح إتيان المرأة في دبرها وقد وهم ابن عمر في ذلك.

اخرج ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال: ان ابن عمر - و الله يغفر له - وهم.

انما كان اهل هذا الحي من الأنصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود، وهم اهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم. و كان من امر اهل الكتاب انهم لا يأتون النساء الا على حرف، و ذلك استر ما تكون المرأة، و كان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك.

و كان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا و يتلذذون منهن مقبلات و مدبرات و مستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار. فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، و قالت انما كنا نؤتى على حرف، فسرى أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم، فانزل الله نِسَاءُكُمْ حَزَّتْ لَكُمْ فَاتُّوا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ اى مقبلات و مدبرات و مستلقيات، يعنى بذلك موضع الولد.

و إزاء ما تقدم نعتمد فى اسباب النزول هنا على رواية الشيخين، دون رواية البخارى وحده.

(٥٢) لباب النقول، للسيوطى: ٣٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٢

#### ١٠- تعدد الأسباب و المنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى اسباب نزول الآية و تذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الاخرى.

فللمحققين «٥٣» مقاييس دقيقة فى تعدد اسباب النزول تتلخص فيما يأتى:

١- إذا كانت احدى الروايتين صحيحة و الاخرى غير صحيحة - اعتمدنا على الصحيحة، و ردت غير الصحيحة.

٢- إذا كانت كلتاها صحيحتين و لإحدهما مرجح - اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة.

٣- إذا استوت الروايتان فى الصحة، و لا مرجح لإحدهما على الاخرى، و أمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيتهما - أخذنا بهما معا، و حكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما.

٤- إذا استوت الروايتان فى الصحة و لا مرجح، و لا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما. اى بتكرار نزولها. و إليك امثلة ذلك:

اما الصورة الاولى، فمثالها ما أورده مقاتل «٥٤» فى سبب نزول وَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى سوره الضحى / ٣-١.

قال: و ذلك ان جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه و سلم أربعين يوما، و يقال ثلاثة ايام، فقال مشركو العرب من اهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحى - كما كان يفعل «مع» من كان قبله من الأنبياء. فقد ودعه الله و تركه صاحبه فيما يأتیه، فانزل الله قوله: وَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى سوره الضحى / ٣-١.

و ما

أورده مقاتل موافق فى المعنى لما أخرجه الشيخان و غيرهما عن جندب قال: اشتكى النبى صلى الله عليه و سلم، فلم يقم ليلة او ليلتين، فاتته امرأة فقالت:

يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك، فانزل الله: وَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى

و هناك رواية اخرى فى سبب نزول الآيات من أول سورة الضحى: هى ما

أخرجه الطبراني و ابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن أمها و كانت خادم

(٥٣) انظر البرهان للزركشي: ١/ ٢٩. ٣٠. ٣١. و الإتقان للسيوطي: ١/ ٣٢.

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ٢/ ٢٣٤، و انظر تحقيقى له: ٤/ ٧٣١-٧٣٢. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٣ رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه و سلم، فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي صلى الله عليه و سلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ جبريل لا يأتيني. فقلت في نفسي: لو هيات البيت و كنسته. فأهويت بالمكسنة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي صلى الله عليه و سلم ترعد «٥٥» لحيته، و كان إذا نزل عليه أخذته الرعدة» فانزل الله: و الضحى الى قوله «فترضى».

فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الاولى في بيان السبب لصحتها. دون الثانية. لان في اسنادها من لا يعرف، و رائحة الوضع ظاهرة فيها.

قال ابن حجر في شرح البخارى: (قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب، و في اسناده من لا يعرف، فالمعتمد ما في الصحيح) «٥٦» و اما الصورة الثانية، و هى صحة الروايتين كليهما- و لإحداهما مرجح- فحكمها ان تأخذ في بيان السبب بالراجعة دون المرجوحة.

و المرجح ان تكون إحداهما أصح من الاخرى، او ان يكون راوى إحداهما مشاهدا للقصة دون الراوى الاخرى. مثال ذلك، ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال: «كنت امشى مع النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة و هو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه. فقالوا: حدثنا عن الروح فقام و رفع رأسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي، ثم قال: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا سورة الاسراء/ ٨٥.

و ما أورده مقاتل «٥٧» من انها نزلت في ابي جهل و أصحابه و هو موافق لما أخرجه الترمذى و صححه عن ابن عباس قال: «قالت قريش لليهود، أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل عنه فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فانزل الله و يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةَ «٥٨» فهذا الخبر الثانى يدل على انها نزلت بمكة، و ان سبب نزولها سؤال قريش إياه.

اما الاول فصريح في انها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود إياه و هو أرجح من وجهين: أحدهما انه رواية البخارى. اما الثانى فانه رواية الترمذى، و من المقرر

(٥٥) قال في القاموس: «و قد رعد كنعصر و منع، و قال هامش القاموس استعمل رعد ثلاثيا ايضا مجهولا دائما كجبن. قالوا رعد اى اصابته رعدة قاله الخفاجى في شرح الشفاء» ا هـ.

(٥٦) الإتقان: ١/ ٣٣.

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [٣١٩ ب و انظر تحقيقى له: ٢/ ٥٤٧.

(٥٨) سورة الاسراء: ٨٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٤

ان ما رواه البخارى أصح مما رواه غيره. ثانيهما ان راوى الخبر الاول و هو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الاولى، بخلاف الخبر الثانى فان راوية لم يشهد نزول الوحي و ما راء كمن سمع «٥٩» و اما الصورة الثالثة- و هى ما استوت فيه الروايتان في الصحة و لا مرجح لإحداهما، لكن يمكن الجمع بينهما، بان كلا من السببين حصل و نزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيتهما.

فحكّم هذه الصورة ان نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر و لا مانع يمنعه. قال ابن حجر: «لا مانع من تعدد الأسباب».

مثال ذلك: ما

أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه و سلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه و سلم: «البينة او حد فى ظهرك»، فقال يا رسول الله، إذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة. و فى رواية انه قال: و الذى بعثك بالحق انى لصادق، و لينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام و انزل عليه: وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ حَتَّىٰ بَلَغَ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩-٦. سورة النور: ٩-٦.

و قال مقاتل «٦٠»- و هو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد- لما انزل الله تعالى، وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا .. وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

فقرأ النبي صلى الله عليه و سلم هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم ابن عدى الأنصارى للنبي صلى الله عليه و سلم: جعلنى الله فداك، لو ان رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم- جلد ثمانين جلدة، و لا تقبل له شهادة فى المسلمين ابدًا، و يسميه المسلمون فاسقا، فكيف لأحدنا عند ذلك باربعة شهداء؟ الى ان يلتمس أحدنا اربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته، فانزل الله عز و جل فى قوله:

وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّانَا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَعْنِي الزَّوْجَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ إِلَىٰ ثَلَاثِ آيَاتٍ.

(٥٩) و فى هذا يقول السيوطى: «و قد رجح بان ما رواه البخارى أصح من غيره و بان ابن مسعود كان حاضر القصة» الإتيان: ١/ ٥٥. بينما ذهب الزركشى الى ان آية وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ نزلت بمكة ثم تكرر نزولها فى المدينة، فهى مما نزل مكررا، البرهان: ١/ ٣٠، كما ذهب ابن كثير الى انها مما تكرر نزوله بمكة و المدينة، تفسير ابن كثير وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ وَ الإتيان: ١/ ٣٤. (٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢/ ٣٤ ب. ١٣٥. و انظر تحقيقى له:

٣/ ١٨٣-١٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٥

فابتلى الله عز و جل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الاخرى، فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف، و تحته ابنة عمه أخى أبيه، فرماها بابن عمه شريك بن السحماء «٥٨» و الخليل و الزوج و المرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف و كلهم بنو عم عاصم. فقال «عويمر» يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبي صلى الله عليه و سلم، فقال: أ رأيت سؤالى عن هذه وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ فقد ابتليت بها فى اهل بيتى. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: و ما ذاك يا عاصم؟ فقال: أتانى ابن عمى فأخبرنى انه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته، فأرسل النبي صلى الله عليه و سلم الى الزوج و الخليل و المرأة، فاتوه ففضى بينهم «٥٩»

فهاتان الروايتان صحيحتان، و لا مرجح لإحداهما على الاخرى. و من السهل ان نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما، على اعتبار ان أول من سال هو هلال بن امية، ثم قفاه عويمر قبل اجابته، فسأل بواسطة عاصم مرة، و بنفسه مرة اخرى «٦٠» فانزل الله الآية اجابته للحادثين معا. و لا ريب ان اعمال الروايتين بهذا الجمع، اولى من اعمال إحداهما و إهمال الاخرى، إذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه. ثم لا- جائز ان نردهما معا لأنهما صحيحتان و لا تعارض بينهما، و لا جائز ايضا ان نأخذ بواحدة و نرد الاخرى لان ذلك ترجيح بلا مرجح. فتعين المصير الى ان نأخذ بهما معا. و اليه جنح النووى و سبقه اليه الخطيب فقال: (لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد «٦١»

٥٠

و اما الصورة الرابعة- وهى استواء الروايتين او الروايات فى الصحة دون مرجح لإحداهما، و دون إمكان الأخذ بهما معا او بها جميعا، لبعده الزمان بين الأسباب- فحكمها هو تكرر نزول الآية بعدد اسباب النزول التى تحدثت عنها الروايتان، لأنه اعمال لكل رواية و لا مانع منه.

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج. فقد لاحظنا ان رواية البخارى الاولى عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبى (ص) بشريك بن سحماء.

و الحديث الثانى برواية الشيخين عن سهل بن سعد، ان عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم). غير ان مقاتلا وضح هذا المبهم بانه شريك بن السحماء، مع انه هو المتهم فى الرواية الاولى، عن ابن عباس. فلعل هذا: زيادة من مقاتل. او وهم منه.

(٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل: ٣٤ / ٢ ب. ١٣٥ (انظر تحقيقى له: ٣ / ١٨٣ - ١٨٦ و فيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته و الزوجة على زوجها. و لقضاء النبى بينهما).

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث و هى عن سهل بن سعد (ان عويمرا أتى عاصم ابن عدى. و

كان سيد بنى عجلان فقال: ما نقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فتقتلونه ام ما يصنع؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك. فسأل عاصم النبى صلى الله عليه و سلم، فكره المسائل و عابها، فأخبر عاصم عويمرا. فأتاه فقال «النبى» انه قد نزل فيك و فى صاحبك قرآن). الحديث.

(٦١) الإتيان ١ / ٣٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٦

قال الزركشى فى البرهان: «و قد ينزل الشىء مرتين تعظيما لشأنه، و تذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه» (٦٥) مثال ذلك ما أورده مقاتل فى سبب نزول قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ... الى آخر سورة النحل: ١٢٦ - ١٢٨.

قال مقاتل: «و ذلك ان كفار مكة قتلوا يوم احد طائفة من المؤمنين و مثلوا بهم، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه و سلم، بقروا بطنه، و قطعوا مذاكيره، و ادخلوها فى فيه. و حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة. فحلف المسلمون للنبى صلى الله

عليه و سلم لئن دالنا الله عز و جل «منهم» لنمثلن بهم احياء، فانزل الله عز و جل الآيات» (٦٦) و ما أورده مقاتل قريب مما

أخرجه البيهقى و البزار عن ابى هريرة، ان النبى صلى الله عليه و سلم وقف على قبر حمزة حين استشهد و قد مثل به، فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل و النبى صلى الله عليه و سلم واقف بخواتيم سورة النحل، وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ الى آخر السورة.

و قد اخرج الترمذى و الحاكم عن ابى بن كعب قال: (لما كان يوم احد أصيب من الأنصار اربعة و ستون، و من المهاجرين ستة، منهم حمزة فمثلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لئربين (اي لنزيدن) عليهم، فلما كان يوم فتح مكة انزل الله (و ان عاقبتم) الآية ..

فالرواية الاولى تفيد ان الآية نزلت فى غزوة احد، و الثانية تفيد انها نزلت يوم فتح مكة، على حين ان بين غزوة احد و غزوة الفتح الأعظم بضع سنين، فبعد ان يكون نزول الآية مرة واحدة عقييها معا.

فلا بد لنا من القول بتعدد نزول الآيات. أول الأمر فى غزوة احد، و بعد ذلك عقب فتح مكة.

أقول. و قد لاحظنا ان مقاتلا كان يورد روايات صحيحة فى اسباب نزول الآية فى الصور الأربع التى ذكرها السيوطى فى الإتيان.

ففى الصورة الاولى- وهى الاعتماد على الرواية الصحيحة و رفض غير الصحيحة- كانت رواية مقاتل لسبب نزول وَ الصُّحَى وَ اللَّيْلِ



إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ مَوَافِقُهُ لِمَا فِي الصَّحِيحِ.  
 وَ فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ - كَانَتْ رِوَايَةُ مِقَاتِلٍ مَرْجُوحَةٌ لَا رَاجِحَةَ عِنْدَ السِّيُوطِيِّ.  
 فِي حِينِ ذَهَبِ الزَّرْكَشِيِّ فِي الْبِرْهَانِ، إِلَىٰ أَنْ وَ يَسْتَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ مِمَّا تَكَرَّرَ نَزْوَلُهُ،

(٦٥) البرهان: ٢٩ / ١.

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠. وانظر تحقيقي له: ٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٧

و كذلك قال عنها ابن كثير في تفسيره. و بذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا في نظرهما، و هما أوثق من السيوطي.  
 وَ فِي الصُّورَةِ الثَّلَاثَةِ - وَ هِيَ الْحُكْمُ بِتَعَدُّدِ الْأَسْبَابِ وَ النَّازِلِ وَاحِدًا - كَانَ مَا رَوَاهُ مِقَاتِلٌ مُوَافِقًا لِمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ فِي سَبَبِ نَزْوَلِ آيَةِ وَ الَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ فِرَاوَيْتَهُ هُنَا صَحِيحُهُ كَذَلِكَ.  
 وَ فِي الصُّورَةِ الرَّابِعَةِ - وَ هِيَ تَكَرَّرُ نَزْوَلِ الْآيَةِ أَوْ الْآيَاتِ - كَمَا فِي خَوَاتِيمِ سُورَةِ النَّحْلِ - كَانَ مَا رَوَاهُ مِقَاتِلٌ مُوَافِقًا لِمَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَ الْبَزَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي اسْتِشْهَادِ حَمْزَةَ، وَ قَدْ اجْتَمَعَتِ الرَّوَايَاتُ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ.  
 وَ هَذَا يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْتَهُ فِي صَدْرِ الْمَوْضُوعِ. مِنْ أَنَّ الرَّأْيَ السَّائِدَ بِضَعْفِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا مِقَاتِلٌ فِي اسْبَابِ النَّزْوَلِ أَوْ كَذِبِهَا، تَكْذِيبُهُ مُقَارَنَةً هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَ الْآثَارِ بِمَا فِي كِتَابِ السُّنَنِ، فَهَذِهِ الْمُقَارَنَةُ تَظْهَرُ أَنَّ أَكْثَرَهَا غَيْرُ ضَعِيفٍ. وَ أَنَّ فِيهَا عِدَدًا وَافِرًا مُوَافِقًا لِمَا فِي الصَّحِيحِ، لَكِنْ هَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ أَنَّ فِي تَفْسِيرِ مِقَاتِلٍ آثَارًا ضَعِيفَةً، لَكِنْ ضَعْفُ بَعْضِهَا أَمَّا هُوَ فِي الْإِسْنَادِ، أَمَّا الْمَتْنُ فَصَحِيحٌ مُؤَيَّدٌ بِطَرِيقٍ أُخْرَى تَقْوِيَةً. وَ ضَعْفُ بَعْضِهَا الْآخَرُ - بَلْ وَضَعَهُ - ظَاهِرٌ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ بَيَانٍ ..

#### - ١١ - تعدد النازل و السبب واحد

ذَكَرَ مِقَاتِلٌ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَمْرٌ وَاحِدٌ سَبَبًا لِنَزْوَلِ آيَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ. مِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مِقَاتِلٌ «٦٧» - وَ هُوَ مُوَافِقٌ لِمَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا لَنَا مَعَ عَشْرِ نِسَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، وَ مَا يَذْكَرُنَا فِي الْهَجْرَةِ بِشَيْءٍ، فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَمَّا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَ لَمَّا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ «٦٨» وَ انزَلَ أَيْضًا فِي قَوْلِ أُمَّ سَلْمَةَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأَحْزَابِ، إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ «٦٩» قَالَ مِقَاتِلٌ. فَأَشْرَكَ اللَّهُ النَّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الثَّوَابِ، كَمَا شَارَكَ الرِّجَالُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الدُّنْيَا «٧٠»

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ١٦٨، ب و انظر تحقيقي له:

٣٢٢ - ٣٢٣ / ١.

(٦٨) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٦٩) سورة الأحزاب: ٣٥ و تمامها: وَ الْفَائِزِينَ وَ الْقَائِمَاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَاتِ وَ الْمُتَصِدِّقِينَ وَ الْمُتَصِدِّقَاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحَافِظَاتِ وَ الذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ أَعْيَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا.

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨، ب، و انظر تحقيقي له: ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٨

واخرج الحاكم ايضا ان ام سلمة رضى الله عنها قالت: تغزو الرجال ولا تغزو النساء و انما لنا نصف الميراث. فانزل الله: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... «٧١» و انزل: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... «٧٢» فظهر لنا ان كلام ام سلمة كان سببا في نزول آيات ثلاث:

- ١- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... سورة الأحزاب: ٣٥.
  - ٢- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ... سورة آل عمران: ١٩٥.
  - ٣- وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... سورة النساء: ٣٢.
- و هذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل و السبب واحد «٧٣»

## ١٢- فوائد معرفة اسباب النزول

معرفة اسباب النزول تعين على فهم الآية. و توضح ما خفى منها. و قد زعم بعض الناس انه لا فائدة للإمام بأسباب النزول، فانها لا تعدو ان تكون تاريخا او جاريه مجرى التاريخ «٧٤»

(٧١) سورة النساء: ٣٢ و تمامها: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). و ذكر مقاتل انه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء ثم هذا؟ نحن أحق ان يكون لنا سهمان و لهم سهم، لأننا ضعاف الكسب، و الرجال أقوى على التجارة و الطلب و المعيشة منا، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو ان يكون الوزر على نحو ذلك علينا و عليهم. فانزل الله في قولهم كنا نحن أحوج الى سهمين قوله سبحانه: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

(٧٢) سورة الأحزاب: ٣٥. و تمامها قد تقدم.

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ...، تحقيقى له: ٣/٤٨٩-٤٩٠.

حيث ذكر مقاتل ان ام سلمة ام المؤمنين و نسيبة بنت كعب الأنصاري قلن ما شان ربنا يذكر و لا يذكر النساء فى شىء من كتابه ... فانزل الله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ .. الآية ٣٥ من سورة الأحزاب، و الآية ١٩٥ من سورة آل عمران، و الآية ٤٠ من سورة غافر و فيها: وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ

(٧٤) قاله السيوطى فى الإيقان، و تعقبه بانه خطأ و قال بل لمعرفة اسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، و منها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب، و منها الوقوف على المعنى و ازاله الاشكال فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الطلاق: ٤ وَاللَّائِي يَشْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ فَقَدْ أَشْهُرٌ فَقَدْ أَشْهُرٌ فَقَدْ أَشْهُرٌ عَلَى بَعْضِ الْأُمَّةِ حَتَّىٰ قَالَ الظَّاهِرِيَّةُ بَانَ الْآيسَةُ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ تَرْتَبْ. و قد بين ذلك سبب النزول و هو انه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من النساء لم يذكرن: الصغار، و الكبار، فنزلت. أخرجه الحاكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٤٩

و استهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول «٧٥»، و لم يعول عليها كثيرا، بسبب اشتغالها على الصحيح و العليل، و اختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات.

و الحق انه لا طريق لمعرفة اسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحى و النزول و وقفوا على الأحوال و الملابسات التى أحاطت بنزول الآيات، و سمعوا من الرسول صلى الله عليه و سلم ما لم يسمعه غيرهم، فعنهم و حدهم يؤخذ هذا العلم.

والى هذا أشار الواحدى بقوله: (ولا يحل القول فى اسباب نزول الكتاب الا بالرواية و السماع ممن شاهدوا التنزيل، و وقفوا على الأسباب، و بحثوا عن علمها، وجدوا فى الطلاب) «٧٦» ان اسباب النزول آثار واردة و أحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث و نقدته.

فلا تقبل جملة و لا ترفض جملة، فما كان صحيحا قبلناه، و ما كان موضوعا رفضناه.

و يقول الواحدى ايضا: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها).

(و ان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة فى معرفة الأسباب التى دعت الى تنزيل الوحي، و يجعل آيات القرآن تتلى فى كل زمان و مكان بشغف و ولوع، و تطرد السآمة عن جميع القارئین بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم، و أقاصيص أسلافهم، كأنها حكاياتهم هم إذ يرتلون آيات الله، او أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) «٧٧» من اجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس و الإبهام فيفهمون الآيات على غير وجهها و لا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم ان قوله تعالى: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أوتُوا وَ يَحْبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ «٧٨» ينطبق عليه، فقال لبوابه: اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرئ فرج بما اوتى و أحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون!

فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن و جهلتم كيف يعتدّن فهذا حكمهن. ا ه الإتقان:

١/ ٣٠. و مثل ذلك قد ورد فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ١٢٠٠ و انظر تحقيقى له: ٣٦٤-٣٦٥.

(٧٥) تفسير المنار: ٥٧-٥٨، ٢٢٥-٢٢٦.

(٧٦) اسباب النزول للواحدى: ٤.

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن، دكتور صبحى الصالح: ١٣٠.

(٧٨) سورة آل عمران: ١٨٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٠

فقال ابن عباس: و ما لكم و لهذه! انما دعا النبى صلى الله عليه و سلم يهود، فسألهم عن شىء فكتموه إياه، و اخبروه بغيره، فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم، و فرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ «٧٩» حتى قوله: (يَفْرَحُونَ بِمَا أوتُوا وَ يَحْبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) «٨٠» فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول.

و لو لا بيان اسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه فى الصلاة الى الناحية التى يرغبون فيها، عملا بالمتبادر من قوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «٨١» فإذا قرانا تفسير مقاتل «٨٢» رأينا انها نزلت فى ناس من المؤمنين كانوا فى سفر، فحضرت الصلاة فى يوم غيم، فتحيروا، فمنهم من صلى قبل المشرق، و منهم من صلى قبل المغرب، و ذلك قبل ان تحول القبلة الى الكعبة، فلما طلعت الشمس عرفوا انهم قد صلوا لغير القبلة، فقدموا المدينة، فأخبروا النبى صلى الله عليه و سلم بذلك، فانزل الله عز و جل: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

قال مقاتل: و انزل الله عز و جل: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ... الى آخر الآية «٨٣» و لو لا بيان اسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات و شرب الخمر، أخذا بظاهر قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا «٨٤». فقد «حكى عن عثمان بن مطعون و عمرو بن معد يكرب انهما كانا يقولان: الخمر مباحة، و يحتجان بهذه الآية. و خفى عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك، و هو ما ذكره مقاتل «٨٥» و غيره: من انه لما نزل تحريم الخمر

(٧٩) سورة آل عمران: ١٨٧-١٨٨ و هما: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ، لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ٤٨، و انظر تحقيقى له: ١/ ٣٢٠-٣٢١.

وقد ورد فى هذا صحيح البخارى كتاب التفسير: ٦/ ٤٠، و فى تفسير ابن كثير: ١/ ٤٣٦، و البرهان:

١/ ٢٧، و الإتيان: ١/ ٤٨.

(٨١) سورة البقرة: ١١٥.

(٨٢) تفسير مقاتل، مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ٢١، و انظر تحقيقى له: ١/ ١٣٣.

(٨٣) سورة البقرة: ١٧٧.

(٨٤) سورة المائدة: ٩٣ و تمامها: ... إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

(٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب، و انظر تحقيقى له: ١/ ٥٠٣. و قد ورد ذلك ايضا فى البرهان: ١/ ٢٨، و

اسباب النزول للواحدى: ١٩٦، و تفسير ابن كثير: ١/ ٩٧، و الإتيان: ١/ ٥٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥١

قال المسلمون: ان إخواننا ماتوا و قتلوا و قد كانوا يشرّبونها، فانزل الله تعالى:

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ... الْآيَةُ.

فنزلت الآية عذرا للماضين و حجة على الباقين.

نخلص من كل ما تقدم الى ان لاسباب النزول فوائد عديدة أهمها:

١- دفع الاشكال عن الآية:

كما روى ان عروة بن الزبير أشكل عليه ان يفهم فرضية السعى بين الصفا و المروة من قوله سبحانه: (إِنَّ الصَّافَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ،

فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا). و اشكاله نشا من ان الآية الكريمة نفت الجناح، و نفى الجناح لا يتفق و

الفرضية فى رأيه. و بقى فى اشكاله حتى سال خالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها، فأفهمته ان نفى الجناح هنا ليس نفيا للفرضية،

انما هو نفى لما وقر فى أذهان المسلمين يومئذ من ان السعى بين الصفا و المروة من عمل الجاهلية، نظرا الى ان الصفا كان عليه صنم

يقال له (إساف)، و كان على المروة صنم يقال له (نائلة)، و كان المشركون إذا سعوا بينهما تمسحوا بهما، فلما ظهر الإسلام و كسر

الأصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك، فنزلت الآية. كما رواه مقاتل «٨٦» ٢- دفع توهم الحصر، عما يفيد بظاهر الحصر:

نحو قوله سبحانه فى سورة الانعام: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ

خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ، أَوْ فِشْقًا أَوْ هَلَلًا لِعَيرِ اللَّهِ بِهِ «٨٧».

قال مقاتل «٨٨»: ان الكفار لما حرموا ما أحل الله و أحلوا ما حرم الله قال لهم النبى صلى الله عليه و سلم: من اين أتيتم بهذا التحريم؟

فسكتوا فلم يجيبوه الا انهم قالوا حرمه آباؤنا، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: فمن اين حرمه آباؤكم؟

قالوا: الله أمرهم بتحريمه ... فانزل الله الآية: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ... إلخ الآية.

وقد ذهب الشافعى الى ان الحصر فى هذه الآية غير مقصود، و قال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا ان يحرموا ما أحل

الله و يحلوا ما حرم الله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصورى مشادة لهم، لا قصدا الى حقيقة الحصر. يؤيد هذا ما نقله عنه

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦، و انظر تحقيقى له: ١/ ١٥٢.

(٨٧) سورة الانعام: ١٤٥، وتمامها (..) فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ١٢٥ ب، و انظر تحقيقنا له:

١/ ٥٩٤-٥٩٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٢

السبكي من قوله: (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله و أحلوا ما حرم الله، و كانوا على المضادة و المحادة، جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال الا ما حرمتهم، و لا حرام الا ما أحللتهم. نازلا منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا حلاوة و الغرض المضادة لا النفي و الإثبات على الحقيقة. فكأنه تعالى قال: لا حرام الا ما أحللتهم من الميتة، و الدم، و لحم الخنزير و ما اهل غير الله به، و لم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد اثبات التحريم لا- اثبات الحل. قال امام الحرمين: و هذا في غاية الحسن، و لو لا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية «٨٩» ٣- معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء و يبرأ المريب: و لهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن ابي بكر بانه الذي نزلت فيه آية و الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ سوره الأحقاف / ١٦ «٩٠» و قالت: و الله ما هو به. و لو شئت ان أسميه لسميته «٩١» و قد ذهب مقاتل الى ان هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر و امه رومان بنت عمرو بن عامر الكندي، دعاه أبواه الى الإسلام و أخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه (أف لكما) «٩٢» و ما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، و لما أخرجه ابن ابي حاتم عن السدي. لكن الرواية الاولى- و هي رد عائشة على مروان- وردت في البخاري من طريق يوسف بن ماهان.

كما اخرج عبد الرزاق من طريق مكى انه سمع عائشة تنكر ان تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر، و قالت انما نزلت في فلان سمت رجلا.

و المقاييس الدقيقة التي ذكرت في اسباب النزول- و هي التي تقضى بقبول الصحيح و رفض ما عداه- تلزمننا هنا بقبول رواية البخاري و رفض ما رآه مقاتل.

قال الحافظ ابن حجر: و نفى عائشة أصح اسنادا و اولى بالقبول «٩٣» ٤- و أخيرا فان من فوائد معرفة اسباب النزول تيسير حفظ القرآن، و تسهيل فهمه، و تثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها. و ذلك لان ربط الأسباب بالمسببات، و الأحكام بالحوادث، و الحوادث بالاشخاص و الازمنة و الامكنة-

(٨٩) الإتيان: ١ / ٢٠.

(٩٠) سورة الأحقاف: ١٧.

(٩١) الإتيان: ١ / ٣٠.

(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ٣ ورقة ١٥٣ ا، و انظر تحقيقي له: ٢١٤.

(٩٣) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي: ١٩٦-١٩٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٣

كل أولئك من دواعي تقرير الأشياء و رسوخها في الذهن، و سهولة استدكارها عند استدكار مقارناتها في الفكر، بسبب تداعي المعاني كما ذكر في علم النفس.

و أخيرا لقد ترك لنا مقاتل في تفسيره ذخيرة كبيرة من اسباب نزول الآيات، و قد كانت هذه الذخيرة في حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليل، فبذلت جهدي في ذلك أثناء تحقيقي لهذا التفسير، و اني لأرجو ان يكون الله قد وفقني فيما قمت به، و

اساله ان يعيننى على تدارك ما فاتنى، انه ولى التوفيق؟

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٥

## الباب الثانى النسخ عند مقاتل

### اشارة

- ١- النسخ عند مقاتل.
  - ٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل.
  - جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل.
  - ٣- مناقشة نسخ هذه الآيات.
  - ٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف.
  - ٥- رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف.
  - ٦- تعقيب على المناقشة.
  - ٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام.
  - ٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف.
  - بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف.
  - ٩- جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص.
  - بيان تفصيلى بهذه الآيات و الآيات الناسخة لها.
  - ١٠- جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم.
  - بيان تفصيلى بهذه الآيات.
  - ١١- جدول بآيات لا تعارض فيها بين النسخ و المنسوخ.
  - بيان تفصيلى بهذه الآيات.
  - ١٢- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و هى اخبار لا تقبل النسخ.
  - بيان تفصيلى بهذه الآيات.
  - ١٣- جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ.
  - بيان تفصيلى بهذه الآيات.
  - ١٤- آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٧

### ١ - النسخ عند مقاتل

#### تمهيد:

كان الصحابة و التابعون و تابعوهم يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوى- الذى هو ازاله شىء بشىء - لا بإزاء مصطلح الأصوليين «١». «فيطلقون النسخ على تقييد المطلق و على تخصيص العام و على بيان المبهم و المجمل، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعى بدليل

شرعى متأخر عنه» (٢).

فلما جاء الامام الشافعى (١٥٠-٣٠٥هـ) حرر معنى النسخ و ميزه عن تقييد المطلق و تخصيص العام و اعتبرهما من انواع البيان (٣). و مضى الاصوليون و المؤلفون فى النسخ و المنسوخ على نهج الشافعى، فعنى معظمهم بيان الفروق بين النسخ و كل من التخصيص و التقييد و التفسير و التفصيل.

هذا ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ) يشير فى تفسيره (٤) (الى انه لا نسخ من آى القرآن و اخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم الا- ما نفى حكما ثابتا لزم العباد فرضه، غير محتمل بظاهره و باطنه غير ذلك. فاما اذا احتمل غير ذلك- من ان يكون بمعنى الاستثناء او الخصوص و العموم، او المجمل و المفسر- فمن النسخ و المنسوخ بمعزل ... و لا منسوخ الا الحكم الذى قد كان ثبت حكمه و فرضه).

و قد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الإطلاق الاول له فيطلقونه على التخصيص و التقييد و التفسير، مما ادى الى الاضطراب فى الموضوع. و كان من فضل الله توفيق استاذنا الدكتور مصطفى زيد الى إخراج كتابه «النسخ فى القرآن». ففى هذا الكتاب عالج المشكله علاجا حاسما، مما حملنى على اعتباره مرجعى الاول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه، و يسر الطريق لمن جاء بعده.

(١) النسخ فى القرآن: د. مصطفى زيد: ١ / ١١٠ فقرة ١٦٢.

(٢) المرجع السابق، و قد نقله عن الموافقات للشاطبي: ٣ / ٧٥.

(٣) د. مصطفى زيد: ١ / ٧٤ نقلا عن كتاب الشافعى لمحمد ابو زهرة: ٢٤٩-٢٥٠.

(٤) ٢ / ٤٣٥ بتحقيق محمود محمد شاكر. و قد نقله د. مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ١ / ٧٩ بعد ان صوب النص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٥٨

## ٢- الآيات المنسوخة عند مقاتل

### إشارة

عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل اربع و أربعون آية، منها ست عشرة آية منسوخة بآية السيف- او فى حكمها- و ثمان و عشرون آية منسوخة بآيات اخرى.

و عند تفسير هذه الآيات يتضح ان تعريف النسخ لا- ينطبق الا على ثلاث آيات منها، اما الباقي فليس فيه الا تخصيص العام (٥) او تفسير المبهم، و ما إليهما و منه آيات هى فى حقيقتها اخبار، و الاخبار لا تقبل النسخ، و منه آيات لا تعارض بينها و بين ناسخها.

(٥) التخصيص هو قصر العام على بعض افراده (او آحاده او مسمياته) و التخصيص يكون بمخصصات لفظية هى بدل البعض، و الاستثناء، و الصفة، و الشرط، و الغاية. كما يكون بالعقل و الحس الواقعى و العادة و العرف.

(النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ١١٣ فقرة ١٦٨-١٦٩، و اصول التشريع الإسلامى، على حسب الله:

١٨٨-١٩٥).

و الفرق بين التخصيص و النسخ:

١- ان النسخ ازالة لحكم المنسوخ، اما التخصيص فهو قصر الحكم على بعض افراده كقصر إيجاب الحج على المستطيع.





١/ ٤ / ١٢٩ / ٦٤٦ المجادلة ١/ ١٢ / إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ٢ / ١٨٨ / ٤ / ٢٦٤ \* «٦» ١٢٣١ - ١٢٣٥ الممتحنة ١ / ١١ / وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ٢ / ١٩٤ ب / ٤ / ٣٠٥ - ١١٩٧ / ٣٠٦ - ١٢٠٣ المزمّل ١ / ١٠ / وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ٢ / ٢١٣ ب / ٤ / ٤٧٦ / ٧١٥ المجموع / ٤٤ آية

(٦) هذه النجمة (\*) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل و عند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن) تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٢

### ٣- مناقشة نسخ هذه الآيات

و إذا امعنا النظر في الآيات التي ادعى مقاتل انها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين، و عذر مقاتل واضح في ذلك، فقد جاء في عصر مبكر «٧» كان النسخ يطلق فيه على التخصيص و التقييد و بيان المبهم و تفصيل المجمل. (فقد كان الصحابة و التابعون يرون ان النسخ هو مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها او يخصص ما فيها من عموم او يقيد ما فيها من اطلاق) «٨».

### ٤- مناقشة المنسوخ بآية السيف

و يكفي ان تعرف ان ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف و ليس في هذه الآيات نسخ. بل هي مما امر به لسبب ثم زال سببه. فالله امر المسلمين بالصبر و عدم القتال، في ايام ضعفهم و قلّة عددهم، لعلّ الضعف و القلّة، ثم أمرهم بالجهاد في ايام قوتهم و كثرتهم، لعلّ القوة و الكثرة. و أنت خبير بان الحكم يدور مع علته وجودا و عدما، و ان انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا، بدليل ان وجوب الصبر و التحمل عند الضعف و القلّة لا يزال قائما الى اليوم، و ان وجوب الجهاد و الدفاع عند القوة و الكثرة لا يزال قائما كذلك الى اليوم. و ما احكم الزركشى في تعليقه على هذا الموضوع بقوله: (و بهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف انها منسوخة بآية السيف، و ليست كذلك بل هي من المنسأ، بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت ما، لعلّ توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر، و ليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله ابدا) «٩».

### ٥- رأي أستاذي الدكتور مصطفى زيد في المراد بآية السيف

و قد جاء في كتاب (النسخ في القرآن) ان آية السيف تامر بقتل المشركين

(٧) توفي مقاتل سنة ١٥٠ هـ، و في السنة التي ولد فيها الامام الشافعي الذي حرر معنى النسخ و قصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعي متأخر.

(٨) النسخ في القرآن الكريم: ١ / ٧٣.

(٩) البرهان: ٢ / ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٣

حيث وجدوا، و باسر من لم يقتل منهم، و بحصارهم و تضيق الخناق عليهم. لكن من هم هؤلاء المشركون؟.

(ان الآية السابقة و اللاحقة تحدد انهم فريق خاص من المشركين. كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد فنقضوه، و

ظاهروا عليه أعداءه. و قد برىء الله و رسوله منهم، و آذنتهم بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم، و يؤمنوا بالله ربا واحدا، و بمحمد نبيا و رسولا.

(و هؤلاء المشركون اعداء الإسلام و نبيه ليسوا هم كل المشركين، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف: إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا، فَأَتَتْهُمْ إِيْلَهُمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ «١٠».

(فليس قتال المشركين غاية في ذاته، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا في دين الله، و صدوا الناس عن سبيله، و نقضوا عهودهم مع رسول الله، و ظاهروا عليه أعداءه، و نكثوا ايمانهم، و هموا بإخراج الرسول، و بداوا المؤمنين بالقتال في بدر) «١١».

فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم، و ازالة جبروتهم و طغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية، حتى تستطيع ان تصل الى آذان العرب جميعا.

(و انما شرع القتال في الإسلام لتأمين الدعاء اليه، و لضمان الحرية التي تكفل لهم إبلاغ دعوته، و درء الشبه عن عقيدته، بالمنطق السليم و الحججة المقنعة. و من اجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاء و الشعوب التي يجب ان تدعى.

فإذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة في امن و حرية فلا حرب و لا قتال) «١٢»؟

## ٦- تعقيب على المناقشة

و هكذا يتضح ان الآيات التي ادعى مقاتل انها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ في شيء، بل هي من (المنسأ) «١٣» الذي دار مع سببه وجودا و عدما.

(١٠) سورة التوبة: ٤.

(١١) النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد: ٢/ ٥٠٤-٥٠٦.

(١٢) النسخ في القرآن، للدكتور مصطفى زيد: ٢/ ٥٠٧. بتصرف.

(١٣) الإنشاء في التأخير و التاجيل. قال تعالى: مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا سورة البقرة: ١٠٦.

و انظر: اصول التشريع الإسلامي - على حسب الله: ٣١٦ ط ٣.

و معنى الإنشاء تأخير الأمر بالقتال الى وقت الحاجة. و انظر الزركشى في البرهان: ٢/ ٤٢، و السيوطي في الإتقان: ٢/ ٢١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٤

و يلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب، ثم زال حكمه لزوال علته. كالامر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله. ثم نسخه بإيجاب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر «١٤». و كانهي عن ادخار لحوم الأضاحي من اجل الدافئة «١٥»، ثم ورود «١٦» الاذن فيه فلم يعد منسوخا، بل من باب زوال الحكم لزوال علته. حتى لو فجا اهل ناحية جماعة مضرورون تعلق باهلها النهي «١٧».

## ٧- تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة اقسام

لقد قلنا ان عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل اربع و أربعون آية. و يمكننا الآن ان نقسم هذه الآيات الى ستة اقسام:

١- القسم الاول آيات منسوخة بآية السيف «١٨» و عددها ست عشرة آية.

٢- القسم الثاني ليس فيها الا تخصيص العام و عددها خمس آيات.

٣- القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم و عددها آيتان.

٤- القسم الرابع آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها و عددها ثلاث عشرة آية.

٥- القسم الخامس آيات هي في حقيقتها اخبار و عددها خمس آيات.

٦- القسم السادس آيات هي المنسوخ حقيقة و عددها ثلاث آيات.

و سنخصص جدولاً لآيات كل قسم، مع الاشارة الى جزء من الآيه، ثم نورد كل آيه منسوخة على حدة. و تتبعها بالآيه الناسخة لها عند مقاتل، و تعيينا على دعوى النسخ. و جل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ في القرآن الكريم) لاستاذاي الدكتور مصطفى زيد.

(١٤) البرهان: ٢ / ٤٢.

(١٥) وردت في كتاب الاختيار شرح المختار باب الاضحية (من اجل الدافئة) اي المجاعة. و انظر ايضا النسخ في القرآن: ١١ / ١٢٩  
فقرة ١٩٨، فقد وردت بلفظ الدافئة.

(١٦) في البرهان ثم ورد. و هي عطف على المصدر فالأنسب الإتيان بها بصيغة المصدر.

(١٧) البرهان للزركشي: ٢١ - ٤٢. و قد حرفت فيه كلمة «الدافئة» الى «الرافة» مع انها «الدافئة» في نص الحديث الصحيح.

(١٨) الحقنا بهذا القسم ما في حكمه مما امر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه، كالتوراث على الهجرة ثم التوارث على مطلق القرابة- كما في الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آيه في سورة الأنفال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٥

## ٨- جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

### إشارة

اسم السورة/ الآيات التي فيها/ رقم الآية/ من نص الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل / رقم المجلد و الصفحة في تحقيقى له  
النساء/ ٢ / ٦٣ / فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ / ١ / ٧٨ / ١ / ٣٨٥ - ٣٨٦ / ٩١ / سَتَجِدُونَ آخِرِينَ / ١ / ٨٢ / ١ / ١٣ / فَأَعْفُ عَنْهُمْ / ١ / ٩٥ ب /  
١ / ٤٦٢ / الانعام / ٢ / ٦٦ / قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ / ١ / ١١٨ / ب / ١ / ٥٦٦ / ١٠٧ / وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ / ١ / ١٢٢ / ب / ١ / ٥٨٣ / الأعراف / ١ /  
١ / ١٠٩ / خُذِ الْعُقُوفَ / ١ / ١٤١ / ١ / ٨١ / الأنفال / ١ / ٧٥ / وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ / ١ / ١٤٩ / ب / ٣ / ١٣١ / يونس / ٢ / ٩٩ / وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ / ١ /  
١ / ١٦٩ / ب / ٢ / ١٠٨ / ٢٥٠ / وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ / ١ / ١٦٩ / ب / ٢ / ٢٥٢ / الحج / ١ / ٦٩ / اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ / ٢ / ٢٨ / ٣ / ١٣٧ / العنكبوت / ١ / ٤٦ /  
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ / ٢ / ٤٧ / ٣ / ٣٨٥ / الم السجدة / ١ / ٣٠ / فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ / ٢ / ١٨٦ / ٣ / ٤٥٤ / الأحزاب / ١ / ٦ / وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ  
٢ / ١٨٨ / ٣ / ٤٧٤ - ٤٧٥ / الزخرف / ١ / ٨٩ / فَاصْفَحْ عَنْهُمْ / ٢ / ١٤٦ / ب / ٣ / ٨٠٧ / الجاثية / ١ / ١٤ / قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا / ٢ / ١٤٩ / ب / ٣ /  
٨٣٧ / المزمّل / ١ / ١٠ / وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ / ٢ / ٢١٣ / ب / ٤ / ٤٧٦ / المجموع / ١٦ آية

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٦

### و هذا هو نص الآيات:

١- الآية ٦٣ من سورة النساء هي قوله تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا.

و الحديث فيها عن المنافقين، و المنافق لا يقتل و انما يوعظ و يخوف.

٢- و الآية ٩١ من سورة النساء هي قوله تعالى:

سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُذِّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا.

و الآية نزلت في قوم مخصوصين اسلموا قبل ان تنزل آية السيف، كما ان آية السيف نزلت- هي ايضا- في قوم مخصوصين «١٩».

٣- و الآية ١٣ من سورة المائدة هي قوله تعالى:

فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

و الآية تتحدث عن بني إسرائيل: او عن بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله و أصحابه حين أتاهم يستعين بهم في دية العامريين- كما قال الطبري-، فلا وجه لنسخها بآية السيف التي نزلت في فئة من المشركين «٢٠».

٤- و الآية ٦٦ من سورة الانعام هي:

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ

و هي توضيح ان وظيفة الرسول هي التبليغ عن الله، و انه ليس وكيلا- على الكفار و لا- حفيظا عليهم، ما دام قد بلغهم دعوة الله. فلا منافاة بينها و بين قتالهم، إذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة «٢١».

و من جهة اخرى سبق ان ذكرنا ان هذا من المنسوخ لا من المنسوخ.

٥- و الآية ١٠٧ من سورة الانعام هي:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
و هي كسابقتها.

(١٩) النسخ في القرآن: ٢/ ٧٨٦ فقرة ١١٧٢.

(٢٠) النسخ في القرآن: ٢/ ٥٣٥ فقرة ٧٤٩.

(٢١) النسخ في القرآن: ١/ ٤٢٩ فقرة ٥٨٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٧

٦- و الآية ١٩٩ من سورة الاعراف هي.

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَ هِيَ كسابقتها.

٧- و الآية ٧٥ من سورة الأنفال هي:

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ

قال مقاتل فأولئك منكم في الميراث، و هي منسوخة بالجزء الأخير منها و هو:

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

قال مقاتل بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي الميراث. فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر و من لم يهاجر في الرحم و القرابة «٢٢».

و ليس هذا من المنسوخ، و لكنه مما امر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علته، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة إليها. ثم صار الى القرابة حين أعز الله الإسلام، و أغناه عن الهجرة.

٨- و الآية ٩٩ من سورة يونس هي:

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

و فيها ما تقدم.

٩- و الآية ١٠٨ من سورة يونس هي:

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ  
و فيها ما تقدم ايضا.

١٠- و الآية ٦٩ من سورة الحج هي:

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

و هي ايضا خبريه، و الاخبار لا تقبل النسخ، بل ان ادعاء النسخ فيها إساءة ادب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة.

١- و الآية ٤٦ من سورة العنكبوت هي:

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

و الآية في مجادلة اهل الكتاب، و آية السيف في قتال فئة من المشركين، فلا تعارض و لا نسخ.

و قد ذهب الطبري و ابو جعفر النحاس الى انها محكمة «٢٣».

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: جزء ١ ورقة ١٤٩ ب، و انظر تحقيقي له: ١٣١ / ٢.

(٢٣) النسخ في القرآن الكريم: ٢ / ٥٤٩، فقرة ٧٦٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٦٨

١٢- و الآية ٣٠ من سورة السجدة هي:

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ

و فيها ما تقدم.

١٣- و الآية ٦ من سورة الأحزاب هي:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا.

و قال مقاتل نسخها الآية في آخر الأنفال. يقصد الجزء الأخير منها و هو و أولو الأرحام بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و قد سبق بيان ان هذا من باب المنسأ، و ليس بنسخ.

١٤- و الآية ٨٩ من سورة الزخرف هي:

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

و قد سبق بيان انها ليست منسوخة.

١٥- و الآية ١٤ من سورة الجاثية هي:

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

١٦- و الآية ١٠ من سورة المزمل هي:

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.

و سبق بيان ان المسلمين أمروا عند قتلهم و ضعفهم بالصبر و التحمل، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال و صد العدوان، فليس في الأمر بالقتال نسخ للأمر بالصفح و العفو، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة. فالحكم يدور مع علته وجودا و عدما.

و بهذا يظهر لنا خطأ مقاتل في دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة.

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص، كهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠ هـ في كتابه الناسخ و المنسوخ حيث يقول:  
«كل ما في القرآن من مثل فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَ خَلَوْا سبِيلَهُمْ، وَ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ - فَنَاسَخَهُ آيَةَ السِّيفِ.  
«و كل ما في القرآن من مثل إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَنَاسَخَهُ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ.  
«و كل ما في القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب، و الأمر بالعفو و الصفح عنهم - نسخته قوله: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ... الْآيَةَ.

ثم يصرح بانه نقل هذه الجمل و استخراجها من كتب المحدثين و شيوخ المفسرين

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١٦٩

و علمائهم: من كتاب ابى صالح مما رواه الكلبي. و من كتاب مقاتل بن سليمان أنبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطي أنبأ عبد الله بن  
ثابت عن أبيه عن الهذيل ابن حبيب عن مقاتل (٢٤).

## ٩- جدول آيات ليس فيها الا التخصيص

### إشارة

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء منها/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة البقرة/ ١٨٠/ الوصية  
لِلْوَالِدَيْنِ ١/ ٢٨ / ١ / ١٥٩ البقرة/ ٢٢٨/ وَ الْمُطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ١/ ١٣٧ / ١ / ١٩٤ البقرة/ ٢٨٤/ وَ إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ١/ ٤٩ / ١ /  
٢٣١ الاسراء/ ٢٤/ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا/ ١/ ٢١٣ ب/ ٢/ ٥٢٨ الشورى/ ٥/ وَ يَسْتَتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ٣/ ١٣٧ ب/ ٣/ ٧٦٣-٧٦٤  
المجموع/ ٥ آيات

### و هذا هو نص هذه الآيات:

١- الآية ١٨٠ من سورة البقرة:

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْآقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

ذكر مقاتل انها نسخت آيات الموارث، و الآية لم تنسخ، و انما خصص وجوب الوصية بغير الورثة، فالوصية واجبة في حد ذاتها،  
اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا: باب الوصية و قول النبى صلى الله عليه و سلم وصية الرجل مكتوبة عنده «٢٥».

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم: ١/ ٣٦٥ الفقرة ٤٩٦، نقلا عن الورقة الاخيرة من المخطوطة: ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية.

و نلاحظ ان الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى، مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم.

(٢٥) فتح البارى: ٥/ ٢٦٣-٢٦٧، و مسلم فى كتاب الوصايا، و النسائي، و الدارقطنى و النسخ فى القرآن د. مصطفى زيد: ٢/ ٥٩٢-  
٥٩٦ فقرة ٨٢٠-٨٢٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ١٧٠

٤- و الآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي:

وَ الْمُطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ بَعُولَتُهُنَّ  
أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ  
ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية بعدها، و هى الطلاق مرتان فإمسأك بمعروف أو تسريح بإحسان و لا- يحل لكم أن تأخذوا ممَّا

آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ سورة البقرة: ٢٢٩.

والاولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقران. والثانية تبين انواع الطلاق ومتى يكون رجعيًا ومتى يكون بائنا، فليس فيها الا تقييد المطلق، وقد الحقه السابقون بالتخصيص.

٣- و الآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي:

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة و هي:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .. الآية و هي انما خصصت العموم الذي في الاولى و لم تنسخه «٢٦».

٤- و الآية ٢٤ من سورة الاسراء هي:

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة و هي:

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَ هذِهِ الْآيَةُ مَخْصُصَةٌ لِلآيَةِ السَّابِقَةِ وَ لَيْسَتْ نَاسِخَةٌ لَهَا.

٥- و الآية ٥ من سورة الشورى هي:

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

نسختها الآية ٧ من سورة غافر و هي:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... الآية.

وقد أسند ابن الجوزي زعم النسخ هنا الى وهب بن منبه و السدي و مقاتل

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم: ٢/٦٠٧ فقرة ٨٣٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧١

ابن سليمان، ثم عقب بقوله: (و هذا قبيح، لان الآيتين خبر و الخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد). فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين. و ليست ناسخة «٢٧».

## ١٠- جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في النسخة المحققة آل عمران/ ١٠٢/ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ١/ ١٥٩/ ١/ ٢٩٢-٢٩٣ النساء/ ١٠/ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ١/ ١٧٠/ ١/ ٣٦٠ المجموع/ آيتان الاولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ نسختها: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ سورة التغابن: ١٦. و هذا من تفسير المبهم و ليس نسخا «٢٨». و لان ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك «٢٩».

و الآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيلُونَ سَ عِيرًا. نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة و هي: وَ يَسِيئُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ، وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُنْفِسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ، وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

قال ابن الجوزي: و الآية لا يجوز فيها ناسخ و لا منسوخ، لأنها خبر و وعيد و نهى عن الظلم و التعدي، و محال نسخ هذا. ا. ه. ثم انه لا تنافي بين الآيتين، لان الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذي في الاولى - و ذلك برعاية اليتيم و مخالطته بالإصلاح، فهي تفسير للمبهم و ليست نسخا «٣٠».

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم: ١/ ٤٦٤ فقرة ٦٣٤.

(٢٨) النسخ في القرآن: ٢/ ٦١٤.

(٢٩) اصول الفقه للخضري: ٢٧٩.

(٣٠) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٦١٦-٦١٧، الفقرة ٨٤٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٢

### ١١- جدول آيات لا تعارض فيها بين الناسخ و المنسوخ

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة في تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة في تحقيقى له البقرة/ ١٧٨/ الحُرُّ بِالْحُرِّ/ ١/ ٢٧ ب/ ١/ ١٥٨ البقرة/ ١٨٤/ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهِ فِدْيَةٌ/ ١/ ٢٨ ب/ ١/ ١٦٠-١٦١ البقرة/ ١٩١/ وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ/ ١/ ٣٠ ب/ ١/ ١٦٨ البقرة/ ٢١٥/ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ/ ١/ ٣٤ ب/ ١/ ١٨٣ البقرة/ ٢٤٠/ وَ صِيَّتَهُ لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ/ ١/ ٤٠ ب/ ١/ ٢٠١ المائدة/ ٢/ لَا تَجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ/ ١/ ٩٢ ب/ ١/ ٤٤٨-٤٥١ المائدة/ ٤٢/ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ/ ١/ ١٠٠ ب/ ١/ ٤٧٨ الانعام/ ١٥/ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي/ ١/ ١١٤ ب/ ١/ ٥٥٢-٥٥٣ الأنفال/ ٦١/ وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ/ ١/ ١٤٨/ ١٢٣ الاسراء/ ٣٤/ وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ/ ١/ ٢١٥/ ٢/ ٥٣٠ الأحقاف/ ٩/ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِنَ الرُّسُلِ/ ٢/ ١٥٢/ ١٧ الذاريات/ ١٩/ وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ/ ٢/ ١٧٠/ ٤/ ١٢٩ الممتحنة/ ١١/ وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ/ ٢/ ١٩٤/ ٤/ ٣٠٥-٣٠٦ المجموع/ ١٣ آية

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٣

و إليك هذه الآيات و الآيات الناسخة لها عند مقاتل:

١- الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَ آدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ، فَمَنْ اعْتَدَى بِغَدِّكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ نَاسَخَهَا عِنْدَ مَقَاتِلِ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ٤٥ وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ

و لا- نسخ هنا، لان آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز و جل في التوراة، و آية البقرة تقرر حكم القصاص في شريعة الإسلام، و اما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم: بان نفس الرجل الحر قود، قصاصا بنفس المرأة الحرة. و قد ذكر الطبري اربعة مذاهب في تاويل الآية الاولى:

يقوم الاول منها على تحديد المسموح به من القصاص بانه هو الذي لا يتعدى القاتل فيه الى غيره «٣١» و قد اجمع العلماء على ان الله لم يقض في حكم القصاص قضاء ثم نسخه «٣٢» ٢- و الآية ١٨٤ من سورة البقرة هي قوله تعالى:

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ وَ نَاسَخَهَا عِنْدَ مَقَاتِلِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ سورة البقرة: ١٨٥.

و لا نسخ هنا، لان الآية الاولى خاصة بالشيخ الكبير و العجوز و أمثالهما ممن يعجزون عن الصوم. او يقدرون عليه بمشقة بالغة. قال الامام محمد عبده ان الاطاقة ادنى درجات الممكنة و القدرة على الشىء. فلا تقول العرب اطاق الشىء الا إذا كانت قدرته عليه في



نهاية الضعف، فالمراد بالذين يطبقونه هنا الشيوخ والضعفاء، والزمنى الذين لا يرجى برؤهم، ونحوهم: كالفعله الذين جعل الله معاشهم الدائم بالاشغال الشاقه، كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه. ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالاشغال الشاقه المؤبده إذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل و كانوا يملكون الفديه «٣٣»

(٣١) الطبرى: ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٣٢) النسخ فى القرآن الكريم: ٢/ ٦٣٢ فقرة ٨٦٦-٨٧٢.

(٣٣) تفسير المنار: ٢/ ١٥٦، و النسخ فى القرآن الكريم: ٢/ ٦٤٣ فقرة ٨٨٣-٨٨٧.

و انظر: اصول الفقه للخضرى: ٢٧٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٤

٣- و الآية ١٩١ من سورة البقرة هي:

وَ أَقْتَلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْهُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ

زعم مقاتل ان النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الاول منها، اى ان:

وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ منسوخ بقوله فى أول الآية: وَ أَقْتَلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ ..

و هذا عجيب، لان المنسوخ يجب ان يتقدم على الناسخ و لا يتأخر عنه فى النزول. ثم ان الموضوعين مختلفان، فالنصف الاول يتعلق بما عدا المسجد الحرام، و الأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام، فهو مخصص للنصف الاول و ليس منسوخا به.

٤- و الآية ٢١٥ من سورة البقرة هي:

يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ وَ هِيَ منسوخة عند مقاتل بآية الزكاة. و لا نسخ هنا، لان الاولى فى الصدقة او النفقة، و الثانية فى الزكاة، و فرضية الزكاة لا تمنع الإنفاق تطوعا «٣٤» ٥- و الآية ٢٤٠ من سورة البقرة هي:

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَ صِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

و هي عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة و هي التى يقول الله فيها: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا، فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ

و الناظر فى الآيتين يراهما مختلفى الموضوع، فالاولى تبين حقا للمتوفى عنهن هو حق السكنى و النفقة، و لذلك قال: وصية لأزواجهم متاعا الى الحول. و الثانية تبين واجبا عليهن هو ان يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر و عشرا لا يتزوجن فى أثنائها، فلا تناقض بين الحكيمين. و لا مجال للنسخ.

(٣٤) النسخ فى القرآن: ٢/ ٦٥٧ فقرة، ٩١٢-٩١٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٥

٦- و الآية ٣ من سورة المائدة هي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقُلَائِدَ وَ لَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ...

و قد ادعى مقاتل انها منسوخة بآية السيف فى سورة التوبة: ٥ و هذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين، فالاولى تتعلق بافراد معينين

قصدا البيت الحرام في زمن معين طلبا للثواب. و الثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد.

٧- و الآية ٤٢ من سورة المائدة هي قوله عز و جل:

سَمَاعُونَ لِكَذِبِ أَكَالُونَ لِلسُّحْتِ، فَإِنْ جَاؤَكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ... الآية. و قد زعم مقاتل انها منسوخة بالآية ٤٩ من السورة نفسها و هي:

وَ أَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... الآية.

و لا معنى للنسخ، لان الثانية متممة للأولى، فهو مخير ان يحكم او يعرض، و إذا اختار الحكم حكم بما انزل الله، فالطلب منصب على القيد «٣٥» ٨- و الآية ١٥ من سورة الانعام هي:

قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ و هي في زعم مقاتل منسوخة بالآيات الاولى من سورة الفتح و هي: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ ...، و المراد بالمعصية في الآية الاولى الإشراك بالله و ما يؤدي الى هذا الإشراك من تبديل القرآن. و المغفرة في سورة الفتح ليست للشرك، كيف و قد قال تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك فلا تعارض و لا نسخ.

٩- و الآية ٦١ من سورة الأنفال هي:

وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ نسختها عند مقاتل الآية التي في محمد: ٣٥ فَلَا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ ...، و الحقيقة انه لا نسخ هناك، لان الاولى انما عنى بها بنو قريظة، و الثانية قصد بها مشركو العرب. و من ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب و لا سنة و لا فطرة و لا عقل كما يقول الطبري «٣٦»

(٣٥) اصول الفقه للخضري: ٢٨٠.

(٣٦) تفسير الطبري: ١٤ / ٤٢ - ٤٣. و النسخ في القرآن: ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦ فقرة ٧٨٥ و ما بعدها

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٦

١٠- و الآية ٣٤ من سورة الاسراء هي:

وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...، و ناسخها في رأى مقاتل هو الآية ٢٢٠ في سورة البقرة و هي: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِضْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ و لا تعارض بين الآيتين، لان الاولى تبيح المخالطة بالتي هي احسن، و الثانية كذلك، و بذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم و الاحتياط لمصلحته.

١١- و الآية ٩ من سورة الأحقاف هي:

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَ مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ و هي عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى في سورة الفتح:

الآية الثانية لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ... و الاولى تقول: و ما أدرى ما يفعل بي و لا بكم في الدنيا، و الثانية تثبت ان جزاءه المغفرة و الجنة في الآخرة، و قد روى ذلك عن الحسن البصري، و رجحه الطبري، فلا تعارض بينهما «٣٧» ١٢- و الآية ١٩ من سورة الذاريات هي: وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ و مقاتل يزعم انها منسوخة بآية الزكاة. و الواقع ان الآية خبر، و الاخبار لا تنسخ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة و الزكاة، فالصدقة تطوع و معونة، و الزكاة فريضة.

١٣- و الآية ١١ من سورة الممتحنة هي:

وَ إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ و معناها: ان ارتدت امراة و لم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا- فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق. و معنى فعاقبتم: فأصبتن من

الكفار عقبي: هي الغنيمه.

وقد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق و ابراهيم و قتاده، و مقاتل و الضحاك، و سفيان بن حسين، و الزهري «٣٨» و ذكر مقاتل انها منسوخة بآيه السيف، و لا ارى تعارضا بينهما «٣٩»

(٣٧) تفسير الطبرى: ٢٦/٦، و انظر النسخ فى القرآن الكريم: ١/ ٧٤٢ فقرة ٦٤٥.

(٣٨) تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٥٢.

(٣٩) النسخ فى القرآن الكريم: ٢/ ٨٠٠ فقرة ١١٩٧-١٢٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٧

## ١٢- جدول آيات منسوخة عند مقاتل و هي اخبار لا تقبل النسخ

### إشارة

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة فى تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة فى النسخة المحققة الانعام/ ٦٩/ و ما على الذين يتقون من حسابهم من شىء/ ١١٨/ ب/ ١/ ٥٦٧ الانعام/ ١٥٩/ إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً/ ١/ ١٢٧/ ١/ ٥٩٩ التوبة/ ٨٠/ إن تستغفروا لهم سبعين مرة/ ١/ ١٥٨/ ٢/ ١٨٦- ١٨٧ الشورى/ ١٥/ لنا أعمالنا و لكم أعمالكم/ ٢/ ١٣٨/ ب/ ٣/ ٧٦٧ الشورى/ ٢٠/ من كان يريد حوث الدنيا نوثه منها/ ٢/ ١٣٩/ ٣/ ٧٦٨ المجموع/ ٥ آيات

### و إليك بيان هذه الآيات:

١- الآية ٦٩ من سورة الانعام هي قوله تعالى:

و ما على الذين يتقون من حسابهم من شىء، و لكن ذكروا لعلهم يتقون و قد ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ١٤٠ فى سورة النساء و هي: و قد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم، إن الله جامع المنافقين و الكافرين فى جهنم جميعاً، و الآية الاولى خبر، و الاخبار لا تقبل النسخ. و قد ذهب الى ذلك الطبرى، و ابو جعفر النحاس، و ابن الجوزى «٤٠»

(٤٠) النسخ فى القرآن الكريم: ١/ ٤٤١ الفقرة ٦٠٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٨

٢- و الآية ١٥٩ من سورة الانعام هي:

إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم فى شىء، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة و هي: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا- باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون

و المراد بالذين فرقوا دينهم: اليهود، او من سيخالفون امر الدين من المسلمين.

و على كل فالآية خبر لا امر، و النسخ انما يكون فى الأمر و النهى «٤١» ٣- و الآية ٨٠ من سورة التوبة هي:

استغفروا لهم أو لا- تستغفروا لهم، إن تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم، ذلك بأنهم كفروا بالله و رسوله، و الله لا يهدي القوم

## الْفَاسِقِينَ

ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين، و نصها: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ و الأمر و النهى فى آية التوبة ليس على ظاهره، بل مراد به الخبر، و معناه:

ان استغفرت لهم يا محمد او لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم. و الاخبار لا يدخلها النسخ «٤٢» ٤- و الآية ١٥ من سورة الشورى هي: فَذَلِكِ فَادَعُ وَ اسْتَغْفِرْ كَمَا أَمَرْتَ، وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ، وَ أَمَرْتُ لِأَعِيدَ بَيْنَكُمْ، اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

قال مقاتل: نسختها آية القتال فى براءة- و آية القتال غير آية السيف عند مقاتل.

فآية السيف هي ٥ من سورة التوبة: فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .. الآية. اما آية القتال فهي الآية ٢٩ من سورة التوبة و هي: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ... الآية.

و نلاحظ ان الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا- تقبل النسخ، كما انها تقرر مبدا لا- يقبله. و هو ان كل انسان مسئول عن عمله و محاسب عليه «٤٣»

(٤١) تفسير الطبرى: ١٢ / ٢٧٢- و النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٤٤١ فقرة ٦٠٢.

(٤٢) النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٧٤٩ فقرة ١٠٩٦.

(٤٣) النسخ فى القرآن الكريم: ١ / ٤٦٤ الفقرة ٦٣٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٧٩

٥- و الآية ٢٠ من سورة الشورى هي:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

ذكر مقاتل انها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء و هي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَدْهُومًا مَدْحُورًا.

و الآية ٢٠ من سورة الشورى خبر، و الاخبار لا تقبل النسخ.

ثم ان الآية الناسخة لا- تختلف عن الآية الاولى فى شىء الا انها قيدت المطلق، و تقييد المطلق ليس من النسخ فى شىء حتى فى الآيات التشريعية. ثم ان الأشياء كلها بارادة الله و مشيئته، و هذا بديهي «٤٤»

## - ١٣ - جدول بآيات منسوخة عند مقاتل و فيها حقيقة النسخ

## إشارة

اسم السورة/ رقم الآية/ جزء من الآية/ رقم الجزء و الورقة فى تفسير مقاتل/ رقم المجلد و الصفحة فى النسخة المحققة للنساء/ ١٥/ و اللاتى يأتين الفاحشة/ ١ / ٧٢ / ١ / ٣٦٢ - ٣٦٣ النساء/ ١٦/ و الذان يأتيناها منكم / ٢ / ١٧٢ / ١ / ٣٦٣ المجادلة/ ١٢ / إذا ناجيتهم الرسول / ٢ / ١١٨ / ٤ / ٢٦٤ المجموع / ٣ آيات

## و إليك بيان هذه الآيات:

١- الآية ١٥ من سورة النساء هي:

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا.

(٤٤) النسخ في القرآن الكريم: ١/ ٤٦٦ فقرة ٦٣٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٠

يرى مقاتل انها تتعلق بالمرأة التي تزني و لها زوج، فيأخذ المهر منها من غير طلاق و لا حد و لا جماع،- اى لا يجامعها- و تحبس في السجن حتى تموت. ثم نسخ الحد في سورة النور الحبس في البيوت.

٢- و الآية ١٦ من سورة النساء هي:

وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا.

يرى مقاتل انها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا، فيعيران ليندما و يتوبا.

ثم نسختها آية ٣ في سورة النور: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَ لِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

فلما امر الله بالجلد قال النبي صلى الله عليه و سلم: الله اكبر جاء الله بالسبيل، البكر بالبكر جلد مائة و نفى سنه، و الثيب بالثيب جلد مائة و رجم بالحجارة.

فاخرجوا من البيوت لاقامة الحد، و لم يحبسوا، فذلك قوله عز و جل:

أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد.

هذا هو راي مقاتل في تفسير الآيتين و قد نقلت عبارته بنصها.

و لأبى مسلم راي في تفسير الآيتين، ان الاولى في السحاقيات و الثانية في اهل اللواط.

و آية النور في الزنا بين الرجل و المرأة، فلا نسخ «٤٥» و الحق ان تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا و نقلا، ا.هـ.

٣- و الآية ١٢ من سورة المجادلة هي:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ هِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ: ١٣ بعدها، لأنها تقول: أَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ؟ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ...

و يرى مقاتل ان الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة. و يعلل مقاتل نزول الآية الاولى بان الأغنياء كانوا يكثرن مناجاة النبي صلى الله عليه و سلم، و يغلبون الفقراء على مجالس النبي صلى الله عليه و سلم. و كان النبي صلى الله عليه

(٤٥) انظر الرد عليه في كتاب النسخ في القرآن: ٢/ ٨٣٣ فقرة ١٢٥٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨١

و سلم يكره طول مجالستهم و كثرة نجواهم، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، و قدرت الفقراء على كلام النبي صلى الله عليه و سلم و مجالسته.

و لم يقدم احد من اهل الميسرة صدقة غير على بن ابى طالب رضى الله عنه، قدم ديناراً و كلم النبي صلى الله عليه و سلم عشر كلمات.

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى انزل الله تعالى: ء اشفقتم يقول أشق عليكم؟

أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ .. الْآيَةُ.

#### ١٤- آيات ينطبق عليها النسخ و لم يعتبرها مقاتل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا و تيسيرا او رخصه بعد الهزيمة:

١- كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

قال مقاتل: فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين، و لم يكن «ذلك فرضا» فرضه الله لا بد منه، و لكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة، فلم يطق المؤمنون ذلك، فخفف الله عنهم بعد قتال بدر، فانزل الآية: أَلَّا نَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ «٤٦» و فى كتاب النسخ فى القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد: (ان آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التى تليها) و نقل ذلك عن الشافعى و البخارى و الطبرى و شيوخ اهل التأويل و جمهور المفسرين من بعدهم «٤٧» و يقول الأستاذ الخضرى «٤٨»: (و الظاهر هو ان تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية، لان الاولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم، و الثانية رفعت هذا الوجوب عنهم و أوجبت شيئا آخر، و هو صبرهم لضعفهم).

و الخلاف بين مقاتل و غيره أساسه ما يأتى:

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضا او ندبا؟.

(٤٦) قارن بأصول التشريع الإسلامى، على حسب الله: ٣٠٧ ط ٣، و رواية فى الآية شبيهه برأى مقاتل فيها.

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٨٢١ الفقرة ١٢٣١.

(٤٨) اصول الفقه: محمد الخضرى: ٢٨١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٢

لمقاتل يرى- ان الآية ٦٥ من الأنفال- لم تكن فرضا لا- بد منه، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم و لو كانوا عشرة أمثالهم، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثلهم.

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة، و يعده لتقبل ما سيكلفه إياه:

انك- بما اعهد فيك من ذكاء و حب للعلم- تستطيع ان تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة. ثم يتبع هذا بقوله: و انا الآن أخفف عنك فلا- أكلفك هذا الذى تقدر عليه، لأنى اعلم ان عليك من العلوم الاخرى ما يحتاج الى مذاكرة، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) «٤٩» اما الذين يقولون بالنسخ- فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال- فهم يرون ان الآية فرضت على المسلمين الا يفروا من عشرة أمثالهم، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثلهم فى الآية التالية، و قد ورد ذلك فى الصحيح، و اثر عن السلف.

و لمقاتل ان يقول: ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف و على كل تغيير

يطرأ على الحكم «٥٠» ٢- و فى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الاخرى منها «٥١»، ذكر مقاتل ان

(٤٩) على حسب الله، اصول التشريع الإسلامى: ٣٠٧.

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ ان يقولوا: ان الأمر للوجوب أصلا، و لا صارف له هنا عن حقيقته، و ان الآية الثانية بدأت بقوله عز و جل

(الآن خفف الله عنكم) وهذا يشعر بان الحكم قد تغير، إذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شيء كان مندوبا، لأنه بطبيعة كونه ليس ملزما، فلا يحتاج الى التخفيف ما داموا لا يؤخذون على تركه. ويقول الأستاذ الخضري (اصول الفقه: ٢٨١) معلقا على القول بنسخ الآية المذكورة: (و ربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك، و لم يقل احد ان الرخصة تنسخ العزيمة، فأية التيمم لم تنسخ آية الوضوء. مع ان آية الوضوء توجه على كل حال، و آية التيمم توجه برفع الاول و إيجاب شيء آخر، فكذلك هنا).

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله: (النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٩٢٤ فقرة ١٢٤٢): و الحكم الذي شرع بالآية الثانية هنا- وهو التخفيف بإيجاب الثبات على كل مسلم امام اثنين بدلا من عشرة- لم يشرع على انه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة، التي هي الحكم الاول، و انما شرع ليحل محل الحكم الاول في كل حال. فلا يقال ان المسلمين في حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار، لان هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف. و لا يعتبر المؤمنون مخالفين إذا فروا في حال قوتهم امام ثلاثة أمثال او اكثر، لأنه لم يعد الثبات واجبا عليهم- بعد النسخ- امام اكثر من مثلهم) ا. هـ.

(٥١) قال تعالى في أول السورة: يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا.

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا سورة المزمل: ١-٣.

و يذكر مقاتل: ان الله فرض على الرسول و المسلمين قيام مقدار من الليل- نصفه او انقص من النصف او اكثر- و ذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس. فكانوا لا يصلون الا بالليل، و مكثوا على ذلك سنة، فشق عليهم القيام. فانزل الله الرخصة في قوله سبحانه:

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٣

الآيات الاولى من السورة كانت عزيمة، و الآية الاخيرة رخصة من الله بعد التشديد.

ثم عاد فقال: ان الآية الاخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين، و ثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه و سلم ..

و يلاحظ ان مقاتلا سوى بين الرخصة و النسخ في إطلاقهما هنا، مع ان هناك فارقا بينهما: فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة. اما النسخ فان الحكم الثاني حل محل الاول في كل حال «٥٢» و عذر مقاتل في ذلك ان النسخ لم يكن تميز عما سواه في ذلك الوقت، كما يلاحظ ان مقاتلا يرى: ان الآية الاخيرة لم تنسخ قيام الليل في حق الرسول صلى الله عليه و سلم بل نسخته في حق المسلمين فقط و بقي قيام الليل فرضا على رسول الله.

و في تفسيره للآية ٢٦ من سورة الإنسان و هي: وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا. يذكر ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه و سلم «٥٣» و يذكر الدكتور مصطفى زيد: (ان قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الامم، ثم نسخ بعد اثني عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد ان كان فريضة،- كما قالت عائشة رضی الله عنها- و ان التهجد قد فرض على النبي صلى الله عليه و سلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] و بقي فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى، فلم ينسخ) «٥٤»

مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الدِّينِ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُصَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ... سورة المزمل: ٢٠. قال مقاتل: فهذه رخصة من الله بعد التشديد، فنسخ قيام الليل على المؤمنين و ثبت قيام الليل على النبي صلى الله عليه و سلم.

و كان بين أول هذه السورة و آخرها سنة. حتى فرضت الصلوات الخمس و الزكاة، فهما واجبتان.

(٥٢) النسخ في القرآن الكريم: ٢/ ٨١٦ فقرة ١٢٤٢ و قد نقلتها لك قبل قليل.

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب، و انظر تحقيقي له: ٤/ ٥٣٤. و في تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء و

هي وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فما كان من عمل «له» فهو نافلة، مثل قوله سبحانه (و وهبنا له إسحاق) حين سال الولد (و يعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته.

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩. و انظر تحقيقى له: ٥٦٤ / ٢.

(٥٤) النسخ فى القرآن الكريم: ١٢ / ٨١٦ الفقرة ١٢٢٥. و قارن بأصول التشريع الإسلامى: على حسب الله: ٢٠٣ ط ٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٤

فمقاتل يرى ان قيام الليل لم ينسخ فى حق الرسول صلى الله عليه و سلم.

و يذهب غيره الى انه نسخ ثم عاد ففرض عليه، و قد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء و الآثار التى اثرت عن السلف فى هذا الموضوع، و قارن بينها فى دراسة محررة جامعة، لا نرى بعدها زيادة لمستزيد، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا «٥٥»، فجراه الله احسن الجزاء.

(٥٥) النسخ فى القرآن الكريم: ٢ / ٨٠٨ - ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ - ١٢١٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٥

## الباب الثالث المحكم و المتشابه

### إشارة

- ١- رأى مقاتل فى المحكم و المتشابه.
- ٢- متشابه الصفات عند مقاتل.
- ٣- رأى السديد فى متشابه الصفات.
- ٤- ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات.
- ٥- تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب.
- ٦- الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب.
- ٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين.
- ٨- بين التشبيه و التعطيل.
- ٩- رأى شترتمان فيهما.
- ١٠- مناقشة هذا رأى.
- (أ) المسلمون ليسوا فى حيرة.
- (ب) وحدانية الذات.
- (ج) اختلاف الفرق.
- (د) بين السلف و الخلف.
- (هـ) خلاصة هذه المناقشة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٧



## - ١ - رأي مقاتل في المحكم والمتشابه

ان الأساس في هذا الموضوع هو ان كلمة آيات متشابهات قد وردت في القرآن الكريم في مقابل آيات محكمات «١» و ذلك في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «٢».

«و قد اتفق المفسرون على ان في هذه الآية روايتين مشهورتين بالنسبة للوقف» «٣».

فقد روى الوقف على كلمة (الله) في قوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وهذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور، و الا يخوض الناس فيها و الا يحاولوا إدراكها، و انه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيف.

و الرواية الاخرى عطف قوله: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ. و هذا يقتضى ان يعلم التأويل الراسخون في العلم ايضا .. و قد سار مقاتل في تفسير هذه الآية على ان الآيات المحكمات هي ثلاث آيات في سورة الانعام تبدا من قوله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .... «٤».

و انما تسمين ام الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتب التي أنزلها الله تبارك و تعالى على جميع الأنبياء، و ليس من دين الا و هو يوصى بهن.

اما الآيات المتشابهات: فهي كلمات اربع، في فواتح السور هي: «الم».

«المص»، «المر»، «الر».

(١) المحكم في لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب او السنة دالا- على معناه بوضوح لاخفاء فيه، و اختار اهل السنة ان المحكم: ما عرف المراد منه اما بالظهور و اما بالتأويل.

اما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعد قيام الساعة و خروج الدجال، و كالحروف المقطعة في أوائل السور.

و جرى اكثر الأصوليين على ان المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا من التأويل، اما المتشابه فهو ما احتمل أوجها. (مناهل العرفان: ٢/ ١٤٨)

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) قارن بالإتقان: ٣/ ٢- ٥، و البرهان: ٢/ ٧٨- ٨٥.

(٤) سورة الانعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٨

و سميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك امه محمد من السنين «٥».

قال مقاتل: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَهُمْ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين و تاويل هذه الأحرف بما يبين منتهى ما يكون و كم يكون ملك امه محمد.

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ أَيْ لَا- يعرف كم تملك من السنين الا- الله. فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء ايام الفتنة بالدجال. و الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَيْ الْمَتَدَارِسُونَ عِلْمَ التَّوْرَةِ وَ هُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ أَصْحَابُهُ مُؤْمِنُو أَهْلِ التَّوْرَةِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ يَعْنِي قَلِيلُهُ وَ كَثِيرُهُ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «٦».

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور.

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ هُمُ الَّذِينَ يُؤُولُونَهَا بِحَسَبِ حُرُوفِ الْجَمَلِ.

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هُم مِّنْ آمَنَ مِنَ الْيَهُودِ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ.

## ٢- متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات او آيات الصفات هي الآيات المشككة التي وردت في شان الله تعالى، كآيات التي أضافت الوجه و اليد و العين الى الله مثل: وَ يَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ (٧)، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (٨)، وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (٩).

و قد كان منهج مقاتل سليما في تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف او طريقة الخلف. لكن تفسيره لبعضها الآخر يشعر بالتجسيم و التشبيه.

فقد فسر الاستواء و العرش تفسيراً مادياً في قوله تعالى

(٥) تفسير مقاتل: ١ / ١٥٠، ب، و انظر تحقيقي له: ١ / ٢٦٤.

و قد اخرج الحاكم و غيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات «قل تعالوا ...» و الآيتان بعدها. (الإتقان: ٣ / ٢).

و اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا «الم»، «المص»، «المر»، «الر».

قال ابن ابي حاتم: و قد روى عن عكرمة و قتادة و غيرهما ان المحكم الذي يعمل به و المتشابه الذي يؤمن به. (الإتقان: ٣ / ٢).

و قد عرض السيوطي في الإتقان: ٣ / ٢، كثيرا من الآراء في المحكم و المتشابه.

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب، و انظر تحقيقي له: ١ / ٢٦٤.

(٧) سورة الرحمن: ٢٧.

(٨) سورة المائدة: ٦٤.

(٩) سورة طه: ٣٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٨٩

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١٠)، فذكر ان الله استقر فوق العرش، و الاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق، و تحديد الفوقية يستلزم التحيز و الجسمية، و التجزؤ و الحركة، و غيرها من اعراض الحدوث.

و الثابت بالادلة القطعية ان الله تعالى ليس جسما، و لا متجزئا، و لا متركبا، و لا محتاجا لأحد، و لا الى مكان او زمان. و قد جاء القرآن بهذا في محكم آياته إذ يقول تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (١١) و يقول: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (١٢).

## ٣- الرأي السديد في متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم- قد اتفقوا على ثلاثة امور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها.

فأول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة، و اعتقاد ان هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا.

و ثانيه انه إذا توقف الدفاع عن الإسلام على التأويل لهذه المتشابهات و جب تأويلها بما يدفع شبهات المشبهين، و يرد طعن الطاعنين.

و ثالثه ان المتشابه ان كان له تاويل واحد يفهم منه فهما قريبا، و جب القول به اجماعا، و ذلك كقوله سبحانه: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

(١٣) فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا. و ليس لها بعد ذلك الا تاويل واحد، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما و سمعا و

بصرا و قدرة و ارادة (١٤).

## - ٤ - ثلاثة مذاهب في مشابه الصفات

و اما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب:

المذهب الاول مذهب السلف، و يسمى مذهب المفوضة (بكسر الواو) و هو تفويض معاني هذه المتشابهات الى الله وحده، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة.

(١٠) سورة طه: ٥.

(١١) سورة الشورى: ١١.

(١٢) سورة الإخلاص.

(١٣) سورة الحديد: ٤.

(١٤) قارن بالبرهان: ٧٨/٣، و الإلتقان: ٦/٢، و مناهل العرفان: ١٨٢/٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٠

و المذهب الثانى مذهب الخلف، و يسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو و كسرها). و هم فريقان:

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين. و ينسب هذا الى ابي الحسن الأشعري.

و فريق يؤولها بصفات او بمعان نعلمها على التعيين، فيحمل اللفظ الذى استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغيره، و يليق بالله عقلا و شرعا، و ينسب هذا الرأى الى ابن برهان «١٥»، و جماعة من المتأخرين.

و المذهب الثالث مذهب المتوسطين، و قد نقل السيوطى هذا المذهب فقال:

(و توسط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر، او بعيدا توقفنا عنه، و آمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به، مع التنزيه. و ما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف، كما فى قوله تعالى: يا حَسْبِرْتى عَلَى ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللَّهِ «١٦» فنحمله على حق الله و ما يجب له) «١٧».

(و منشأ الخلاف بين السلف و الخلف هو انه: هل يجوز ان يكون فى القرآن شىء لا يعلم معناه؟ فعند المفوضة يجوز، و لهذا منعوا التأويل، و اعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله. و عند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) «١٨».

و قد سار مقاتل فى تفسيره على انه لا- متشابه فى القرآن تمتع معرفته الا اخبار الغيب، كصفه الآخرة و أحوالها، فمنهجه فى ذلك موافق لرأى ابن قتيبة (فى ان الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده، و يدل به على معنى اراده) «١٩».

(١٥) هو ابو الفتح احمد بن على بن برهان الشافعى غلب عليه علم الأصول و كان يضرب به المثل فى حل الاشكال، و هو صاحب البسيط و الوسيط و الوجيز فى الفقه و الأصول توفى سنة ٥٢٠ هـ.

انظر: وفيات الأعيان: ٢٩ / ١، و شذرات الذهب: ٦١ / ٤.

(١٦) سورة الزمر: ٥٦.

(١٧) الإلتقان: ٦ / ٢.

(١٨) ورد هذا فى البرهان: ٧٩ / ٢ - ٨٠ منسوباً الى ابن برهان كما ورد فى الإلتقان: ٦ / ٢ باختصار.

(١٩) ابن قتيبة فى مشكل القرآن، تحقيق السيد احمد صقر: ٧٢، و يستمر ابن قتيبة فى دعم رأيه فيقول: و هل يجوز لأحد ان يقول ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه؟ وإذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته،

فقد علم عليا التفسير، ودعا لابن عباس فقال: اللهم علمه التأويل و فقهه في الدين.

و بعد، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه الا الله، بل أمره كله على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور. (تاويل مشكل القرآن: ٧٣).

و قال ابن قتيبة، ان (يقولون) في معنى الحال، كأنه قال: و الراسخون في العلم قائلين آمننا به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩١

### ٥- تفسير مقاتل في ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة، ففي تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف و السلف. و في تفسيره لزيد كان سلفيا، و في تفسيره للعين كان متوسطا «٢٠».

و لكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة و كان مجسما في تفسيره لاشياء احصيناها عليه و هي: الاستواء، و العرش و الكرسي، و الساق، و اليمين، و المجيء.

فقد فسر الاستواء بالاستقرار.

و فسر العرش تفسيراً مادياً و ذكر ان الله فوق العرش.

و فسر الكرسي تفسيراً يشعر بالتجسيم، اعتماداً على حديث رواه وهب بن منبه و هو من رواة الاسرائيليات، و على حديث الأوعال، و قد بينا ان فيه عللاً قادحة.

كما ذكر ان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضيء الأرض بنور ساقه، و انه يمسك السماء و الأرض بقبضه يمينه، و قد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس «٢١».

كما فسر المجيء في قوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا «٢٢» بقوله:

فيجيء الله عز و جل كما قال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ «٢٣».

و قد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول: «بان الله جسم، و انه جثة، و انه على صورة الإنسان، لحم و دم و شعر و عظم، له جوارح و أعضاء من يد، و رجل، و راس و عيين، مصمت، و هو مع هذا لا يشبه غيره و لا يشبهه غيره» «٢٤».

بيد ان هذا القول لم يرد له اثر في تفسيره الكامل للقرآن الكريم، و قد أخذت

(٢٠) انظر: بحث ذلك بالتفصيل في باب: مقاتل و علم الكلام، في الفصل الثاني: مقاتل و الصفات: ٨٥-٩٥.

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل في باب: مقاتل و علم الكلام في الفصل الثالث: التجسيم عند مقاتل: ٩٧-١١٠.

(٢٢) سورة الفجر: ٢٢.

(٢٣) سورة البقرة: ٢١٠.

تفسير مقاتل: جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب. و انظر تحقيقي له: ٤ / ٦٩١، و ابن تيمية ايضا يقول المجيء مجيء الله (ابو زهرة: ابن تيمية: ٢٧٨)

(٢٤) مقالات الاسلاميين: ١ / ٢٤١، الموافق: ٢٧٣، الحور العين: ٢٥٤ و الفرق و التاريخ: ١١٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٢

السبيل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه، من كلامه هو لا من كلام الناس عنه «٢٥».

## ٦- الاستواء على العرش في ضوء المذاهب

إذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٢٦»- وجدنا ان الجميع من سلف و خلف يتفقون على ان ظاهر الاستواء على العرش، و هو الجلوس عليه مع التمكن و التحيز مستحيل، لان الادلة القاطعة تنزه الله عن ان يشبه خلقه، او يحتاج الى شىء مثلهم، سواء أ كان مكانا يحل فيه ام غيره، و كذلك اتفق السلف و الخلف على ان هذا الظاهر غير مراد لله قطعاً، لأنه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه، و اثبت لنفسه الغنى عنهم، فقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «٢٧» و قال هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ «٢٨»، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضاً.

ثم اختلف السلف و الخلف بعد ما تقدم، فرأى السلف ان يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله، فهو اعلم بما نسبه الى نفسه و اعلم بما يليق به.

و رأى الخلف ان يؤولوا. لأنه يبعد كل البعد ان يخاطب الله عباده بما لا يفهمون، و ما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب. بيد انهم اختلفوا في هذا التأويل فرقتين:

فطائفة الاشاعرة يؤولون من غير تعيين و يقولون: ان المراد من الآية اثبات ان الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين، تسمى صفة الاستواء «٢٩».

و طائفة المتأخرين يعينون فيقولون:

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء و القهر، من غير معاناه و لا تكلف، لان اللغة تتسع لهذا المعنى، و منه قول الشاعر العربي:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

(٢٥) و قد صورت نسخه من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان، و هو محفوظ بالمتحف البريطاني برقم (٦٣٣٣)، كما صورت نسخه من كتاب الوجوه و النظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦. و قد قمت بتحقيقه و طبعته المكتبة العربية بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٦) سورة طه: ٥.

(٢٧) سورة الشورى: ١١.

(٢٨) سورة فاطر: ١٥.

(٢٩) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد): ٥/ ٥٣٢ فقرة ٤ مذهب الأشعري، ٥/ ٥٣٦ توسط الأشعري.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٣

اي استولى و قهر و حكم، فكذلك يكون معنى النص الكريم: الرحمن استولى على عرش العالم، و حكم العالم بقدرته و دبره بمشيئته.

و ابن دقيق العيد يقول بهذا التأويل ان رآه قريباً، و يتوقف ان رآه بعيداً.

## ٧- الاستواء عند مقاتل و عند المفسرين

قال السيوطي و الزركشى ..

١- «حكى مقاتل و الكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر، فمعنى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٣٠» اي استقر، و هذا ان صح

يحتاج الى تاويل، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم» (٣١) أقول: وقد صح عن مقاتل القول: بان استوى بمعنى استقر.

٢- وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر. ورد بوجهين:

أحدهما: ان الله تعالى مسئول عن الكونين و الجنة و النار و أهلها، فأى فائدة فى تخصيص العرش؟.

و الثانى: ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر و غلبه، و الله تعالى منزه عن ذلك.

٣- انه بمعنى صعد، ورد بان الله تعالى منزه عن الصعود.

٤- ان التقدير الرحمن علاى ارتفع من العلو، و العرش له استوى، حكاة إسماعيل الضرير (٣٢) فى تفسيره، ورد بوجهين:

أحدهما: انه جعل علا فعلا و هى حرف هنا باتفاق، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله عَلَا فِي الْأَرْضِ و الثانى انه رفع العرش و هو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء.

٥- ان الكلام تم عند قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ثم ابتدا بقوله اشْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ و مَا فِي الْأَرْضِ

ورد بانه يزيل الآية عن نظمها و مرادها، و لا يتأتى له فى قوله ثُمَّ اشْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

(٣٠) سورة طه: ٥.

(٣١) البرهان: ٨٠ / ٢، و الإتقان: ٦ / ٢. و تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢ / ٢، و انظر تحقيقى له: ٢٢ / ٣.

(٣٢) هو إسماعيل بن احمد بن عبد الله الحيرى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ المحدث، و فى كشف الظنون ان اسم تفسيره الكفاية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٤

٦- ان معنى استوى اقبل و عمد الى خلقه، كقوله ثُمَّ اشْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ اى قصد و عمد الى خلقها، قاله الفراء (٣٣) و الأشعرى و جماعة من اهل المعانى.

و قال إسماعيل الضرير انه الصواب. و يبعده تعديته بعلى. و لو كان كما ذكروه لتعدى يالى كما فى قوله ثُمَّ اشْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ.

٧- ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل اى قام بالعدل، كقوله تعالى قائماً بِالْقِسْطِ. و العدل هو استواؤه. و يرجع معناه الى انه اعطى بعته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغه، قاله ابن اللبان (٣٤)

## ٨- بين التشبيه و التعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل، و بعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة، و بين هذا و ذاك آراء مختلفه بعضها مردود و بعضها مقبول.

و ارى انه لا مناص من سلوك طريق التأويل فى هذه الآية و أمثالها.

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات ان البون ليس شاسعا بين المشبهه و المعطلة، فليس هناك مشبهه خلص و لا معطلة خلص، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله.

فالسلفيون اختاروا طريق الثبوت المستند الى التنزيل و لم يقولوا بالتعطيل و المعتزلة اختارت طريق التنزيه، و لم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين، فالإمام احمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تاويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧):

وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا (٣٥) و فى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦: قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٣٦)

(٣٣) هو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء. ابرع الكوفيين فى النحو و صاحب كتاب معانى القرآن. توفى سنة ٢٠٧ هـ.  
 (٣٤) البرهان: ٨٢ / ٢، و الإتيان: ٦ / ٢ - ٧، و رسالته فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦، ص ٨١.

(٣٥) تمام الآية: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ المجادلة/٧.  
 (٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلاميه (مادة تشبيه): ٥ / ٢٥٤ و بعدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٥

### - ٩- رأى شترثمان فيهما

«الى انه من الصعب التفرقة بين اهل السنة R. Strothmaman و يذهب شترثمان و أخذهم بظاهر اللفظ من جهة و بين المعتزلة و قولهم بالتأويل من جهة اخرى» (٣٧) ثم يقول:

«و ليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع ان نجلوها فى عبارات عامة، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما: ان الله ذات روحانية خالصة، و الاخرى ان له تعالى وجودا مشخصا. فإذا كانت المسألة كذلك فأين نضع الأشعرى اذن؟» (٣٨) ثم يقول: «ان المسلمين كانوا فى حيرة بين الحدين التشبيه و التعطيل» (٣٩) «ان مذهب المسلمين فى الذات الالهية أساس دينهم، و ان القرآن يؤكد وحدانية الله، و لكنه يصفه مع ذلك فى بساطة و صفا تشبيها، فيجعل له وجهها و عينا و يدا و يتحدث عن كلامه و استوائه» (٤٠)

### - ١٠- مناقشة هذا الرأى

#### إشارة

(أ) و ارى ان شترثمان قد أخطأ فى حديثه عن التشبيه، و ان المسلمين ليسوا فى حيرة، و انما الحيرة حقيقة هى حيرة المثقف المسيحي الذى يلحق ان الأب و الابن و روح القدس اله واحد، فان التعدد مدعاة الفساد و الخلاف و العلو، و لا سيما ان شان الالهية الكبرياء و العظمة. و ايضا فلو استقل احد المتعددين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين، و لو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم، و تعطيل صفات الالهية يتنافى مع جلالها و عظمتها، فلا بد ان يكون الإله واحدا لا رب غيره.  
 ثم ان التعدد من شان الحوادث و الإله منزه عن الحدوث و النبوة و اعراضها، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

(ب) اما غمز شترثمان فى وحدانية الذات عند المسلمين - ففيه تعصب بالغ مكشوف، - فالوحدانية شعار الإسلام و خاصيته، و لا يعد مسلما من لا يكون موحدا، و الوحدانية فى الإسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها، و هى مجموعها و أركانها، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها:

و أولها- وحدة الخالق، فهو الخالق المبدع وحده.

و ثانيها- وحدانية المعبود، فلا يعبد الا رب العالمين و لا يشرك العابد بربه أحدا، فليس لبشر و لا حجر، و لا لكائن فى الوجود ان يعبد مع رب العالمين.

(٣٧، ٣٨، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه: ٥ / ٢٥٨.

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه: ٥ / ٢٥٢ و ما بعدها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٦

و ثالثها- الوجدانية في الذات، فالله سبحانه و تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، و ذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من اجزاء كسائر الناس.

### موضع الاتفاق و هو اللب:

و الوجدانية في الذات يقر بها المسلمون أجمعون، و يتفقون على اصل المعنى فيها من غير نكير من احد على احد، و لا اختلاف فيها عند اهل القبلة، و هي في مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التي لا يمتري فيها عالم من العلماء و لا فرقة من الفرق، و لا مذهب من المذاهب الاسلامية «٤١» (ج) اختلاف الفرق في معنى توحيد الذات:

اختلفت فرق المسلمين في وصف الذات العلية بالصفات الكمالية، و قد قال في ذلك ابن تيمية:

(لفظ التوحيد و التنزيه و التجسيم ألفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين و غيرهم، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم.

فالمعتزلة و غيرهم يريدون بالتوحيد و التنزيه نفى جميع الصفات. و بالتجسيم او التشبيه اثبات شيء منها، حتى ان قال ان الله يرى او ان له علما فهو عندهم مجسم.

و كثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد و التنزيه نفى الصفات الخبرية «٤٢» او بعضها، و بالتجسيم و التشبيه إثباتها او بعضها) «٤٣» «بينما يقرر السلفيون ان الأخذ بظاهر القرآن و السنة لا يقتضى التشبيه او التجسيم لان ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث، بل يثبت «٤٤» صفات و احوال تليق بذاته الكريمة، و بما يجب له سبحانه من تنزيه و وجدانية، فالتشابه في الاسم لا يقتضى التشابه في الحقيقة، و المنفى ليس هو التشابه في الحقائق، و ان الله سبحانه و تعالى مخالف للحوادث في ذلك تمام المخالفة» «٤٥»

(٤١) قارن- بمحمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٥٨. حسن البنا: العقائد ص ٥٥ و ما بعدها.

(٤٢) اى التي جاء بها الخبر من قرآن او اثر.

(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦.

(٤٤) ابو زهرة: ابن تيمية ٢٦٧ و نص الجملة (بل انها يثبت صفات و أحوالا) و فيها تحريف ظاهر.

(٤٥) محمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٦٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٧

(د) بين السلف و الخلف:

ذكرنا ان مذهب السلف في الآيات و الأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك و تعالى ان يمرها على ما جاءت عليه، و يسكتوا عن تفسيرها او تأويلها. و ان مذهب الخلف ان يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك و تعالى عن مشابهة خلقه.

و قد حدث خلاف شديد بين اهل الرأيين، حتى ادى بهما الى التنازع بالألقاب العصبية «٤٦» و لو نظرنا للأمر من زاوية أوسع افقا، و ارحب صدرا- لوجدنا ان الاتفاق بين الفريقين اكثر من الاختلاف، و بيان ذلك من عدة وجوه:

الاول: اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك و تعالى عن المشابهة لخلقه.



و الثاني: كل منهما يقطع بان المراد بألفاظ هذه النصوص في حق الله تبارك و تعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه الألفاظ في حق الخلوقات، و ذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه.

و الثالث: كل من الفريقين يعلم ان الألفاظ توضع للتعبير عما يجول في النفوس، او يقع تحت الحواس، مما يتعلق باصحاب اللغة و واضعيها. و ان اللغات مهما اتسعت، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم، و حقائق ما يتعلق بذات الله تبارك و تعالى من هذا القبيل. فاللغة اقصر من ان تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق، فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تغيير.

إذا تقرر هذا، فقد اتفق السلف و الخلف على اصل التأويل، و انحصر الخلاف بينهما في ان الخلف زادوا تحديد المعنى المراد، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك، حفظاً لعقائد العوام من شبهة التشبيه، و هو خلاف لا يستحق ضجة و لا اعناتا و لا حيرة و ليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان «٤٧» ان صدر الإسلام أوسع من هذا كله، و قد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف- رضوان الله عليهم- الى التأويل في عدة مواطن، و هو الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه، من ذلك تأويله لحديث: «الحجر الأسود يمين الله في ارضه» «٤٨» و

قوله صلى الله عليه و سلم: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» «٤٩»،

و

قوله

(٤٦) انظر في ذلك: ابو الفرج بن الجوزى الحنبلى في كتابه دفع شبه التشبيه، و فخر الدين الرازى في كتابه أساس التقديس، و الغزالي في الجزء الاول من كتابه احياء علوم الدين، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن و اقسام ما يتأتى فيه الظهور و البطون، و التأويل و غير التأويل.

و انظر للغزالي ايضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام. و انظر ابن تيمية، الإكليل فى المتشابه و التأويل، و كثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق. و انظر له الرسالة التدمرية ص ١ و ما بعدها.

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه): ٢٥٣/٥.

(٤٨) قال العراقى: رواه الحاكم و صححه؟ حديث عبد الله بن عمر.

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٨

صلى الله عليه و سلم: «انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين» «٥٠»

و قد روى حنبل ابن أخى الامام احمد انه سمعه يقول: (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة و تجيء سورة تبارك قال: «فقلت لهم انما هو الثواب». قال الله جل ذكره: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» و انما تأتى قدرته) «٥١» و هذا بلا شك تفسير للمجىء بمجاز الحذف.

و قد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل ان احمد بن حنبل قال فى قوله تعالى:

«و جاء ربك» انما معناه و جاء امر ربك فابن حنبل سلفى من اهل التفويض و التنزه و التوقف «٥٢» و مع هذا لجأ الى التأويل فى المجاز الظاهر.

«و قد رأيت للإمام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف و الخلف مما لا يدع مجالاً للنزاع و الجدل، و لا سيما و قد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا و شرعا، بحيث لا يصطدم بأصل من اصول الدين» «٥٣» و قال الرازى فى كتابه (أساس التقديس):

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، و ان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى،

فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات، و بالله التوفيق».

(ه) و خلاصة هذا البحث ان السلف و الخلف قد اتفقا على ان المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق، و هو تاويل فى الجملة. و اتفقا كذلك على ان كل تاويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز.

فانحصر الخلاف فى تاويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع، و هو هين كما ترى، و ليس موجبا للحيرة. و لا مبعدا لشقة الخلاف بين المسلمين كما ادعى شترثمان.

و قد لجأ بعض السلف الى التأويل، و اثر ذلك عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه.

و الله الموفق و الهادى الى سواء السبيل.

(٥٠) قال العراقى: رواه احمد من حديث ابى هريرة فى حديث قال فيه: «و أجد نفس ربكم من اليمين» و رجاله ثقات. و انظر: العقائد، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد.

(٥١) محمد ابو زهرة: ابن تيمية ص ٢٧٨.

(٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله و عدم تخريجه لا على الظاهر و لا على غير الظاهر. و من ذلك ان الامام احمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول و الرزية و وضع القدم قال نؤمن بها و نصدق بها و لا كيف و لا معنى. و روى الحلال فى مسنده عن الامام احمد انهم سألوه عن الاستواء فقال: «استوى على العرش كيف شاء و كما شاء و بلا حد و ذ صفة يبلغها واصف».

(٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبعه بغداد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ١٩٩

## الباب الرابع فواتح السور

### إشارة

١- فواتح السور.

٢- معانى هذه الفواتح.

٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل.

٤- الطبرى و رأى مقاتل.

٥- حديث حساب الجمل.

٦- ابن كثير و حساب الجمل.

٧- المحقق احمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل و يضعف روايات أحاديثه.

٨- رأى أراه فى الحديث.

٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل.

١٠- رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور.

١١- رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل.

١٢- رأى الباحث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠١

## - ١ - فواتح السور

تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥ ٢٤٩

استفتح الله عز وجل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التي لا تكون كلمات. فبعضها ابتدئ بحرف واحد مثل: ص ق ن و بعضها ابتدئ بحرفين مثل: حم طه يس و بعضها بثلاثة أحرف مثل: الم الر، طسم و من بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل: المص المر، و منها ما بدئ بخمسة أحرف مثل: كهيعص و منها المبدوء بستة أحرف مثل: حم عسق. و قد تكرر بعض هذه الحروف في أكثر من سورة كما تشاهد في الجدول الآتي اسم الحرف / السور التي فتحت به حم سورة غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان الجائية، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦) الم البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة (و أرقامها ٢، ٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) الر / يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر. (أرقامها ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥). طسم الشعراء، القصص (أرقامها ٢٦، ٢٨)

## - ٢ - معاني هذه الفواتح

عدد السور التي بدئت بهذه الفواتح تسع و عشرون سورة، كلها من القسم المكي الذي عنى بتقرير التوحيد و الرسالة و البعث، ما عدا سورتي البقرة و آل عمران فهما مدنيتان، تضمنتا مناقشة أهل الكتاب. و ليس لهذه الفواتح في اللغة العربية معان مستقلة، و لم يرد من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم بيان للمراد منها. بيد انه قد اثرت عن السلف آراء متعددة في معاني هذه الفواتح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٢

و هذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين:

أحدهما: انها جميعا مما استأثر الله به، و لا يعلم معناه احد سواه، و هذا رأى كثير من الصحابة و التابعين «١».

و ثانيها: ان لها معنى، و قد ذهبوا في معناها مذاهب شتى:

١- فمنهم من قال انها اسماء للسور التي بدئت بها «٢»، او ان كلا منها علامة على انتهاء سورة و الشروع في اخرى.  
٢- و منهم من قال انها رموز لبعض اسماء الله تعالى او صفاته، فنسب الى ابن عباس في (كهيعص ان الكاف من الملك، و الهاء من الله، و الياء من العزيز و الصاد من المصور.

و نسب اليه اشارة الى: كاف، هاد، أمين، عالم، صادق، و روى عنه فيها ايضا: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق «٣».

و روى عن الضحاک في معنى، الر: انا الله ارفع «٤».

٣- و منهم من قال انها قسم اقسام الله به «٥»، لبيان شرف هذه الحروف و فضلها، إذ هي مباني كتابه المنزل على رسوله.

٤- و منهم من قال ان المقصود منها هو تنبيه السامعين و ايقاظهم.

٥- و منهم من قال: ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن و استدراجها الى الاستماع اليه. و المعروف ان اعداء الإسلام في صدر الدعوة كانوا يتواصلون بعدم الاستماع للقرآن و يقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء، و قرع اسماعهم ما لم يألفوا، التفتوا، و إذا هم امام آيات بينات استهوت قلوبهم، و استمالت عقولهم، فآمن من أراد هدايته، و شارف الايمان من شاء الله تأخيرها، و قامت الحجج في وجه الطغاة المكابرين «٦».

(١) نسب القرطبي في تفسيره هذا الرأى الى ابى بكر و عمر و عثمان و على و ابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين. و قال به عامر

الشعبي و سفيان الثوري و الربيع بن خيثم و اختاره ابو حاتم بن حيان (تفسير ابن كثير ١/ ٣٦)

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال الزمخشري في تفسيره و عليه اطلاق الأكثر و نقله عن سيويه و روى عن مجاهد انه قال: الم حم المص، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١/ ٣٦، و البيضاوى ص ٧)

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة في الإتقان ٢/ ١٤. و في تفسير الطبرى أول سورة مريم.

(٤) الإتقان ٢/ ١٣.

(٥) تفسير ابن كثير: ١/ ٣٦.

(٦) مناهل العرفان للزرقانى: ١/ ٢٢٢، و يلاحظ ان هذا رأى قريب من سابقه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٣

٦- و منهم من ذهب الى ان هذه الحروف ذكرت للتحدى و بيان اعجاز القرآن و ان الخلق عاجزون عن الإتيان بمثل القرآن مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها «٧».

و فى هذا دلالة على انه ليس من صنع بشر، بل تنزيل من حكيم حميد. و قد لاحظ اصحاب هذا رأى ان فواتح السور مكونة فى جملتها من اربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء، كما انها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة «٨»، و نصف المجهورة «٩»، و نصف الشديدة «١٠»، و نصف الرخوة «١١»، و نصف المطبقة «١٢»، و نصف المنفتحة «١٣».

«و قال القاضى ابو بكر: انما جاءت على نصف حروف المعجم، كأنه قيل:

من زعم ان القرآن ليس بأية فليأخذ الشطر الباقى، و يركب عليه لفظا معارضة للقرآن. و قد علم ذلك بعض ارباب الحقائق» «١٤».

و رأى الأخير قد انتصر له الزمخشري (ت ٥٣٨، ه) فى كشفه أتم انتصار، و مال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤ ه) فى مقدمة تفسيره «١٥» و ضعف ما عداه، و نقل ابن كثير عن بعضهم انه لخص فى هذا المقام كلاما فقال: (لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه و تعالى عبثا و لا سدى، و من قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا، فتعين ان لها معنى فى نفس الأمر، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به، و الا وقفنا حيث وقفنا و قلنا (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد و جمع من المحققين و حكى القرطبي عن الفراء و قطرب نحو هذا. كما ذهب

اليه الزمخشري و ابن تيمية و ابى الحجاج المزى. انظر تفسير ابن كثير: ١/ ٣٨.

و الكشاف للزمخشري ١/ ١٦، ١٧، و مقدمته تفسير البيضاوى ص ٧، و انظر ايضا البرهان: ١/ ١٦٥.

١٦٦، و الإتقان: ٢/ ١٣.

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثة شخص سكت) و قد ذكر منها فى فواتح السور:

السين، و الحاء، و الكاف، و الصاد، و الهاء.

(٩) و الحروف المجهورة ١٨ و نصفها ذكر فى فواتح السور و يجمعها (لن يقطع امر)

(١٠) الحروف الشديدة ٨ و هى (أجدت طبقك) اربعة منها فى الفواتح و هى (اقتك)

(١١) و الحروف الرخوة ٢٠ و هى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الفواتح يجمعها (حمس على نصره)

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد، و الضاد، و الطاء، و الظاء، و فى الفواتح نصفها الصاد و الطاء.

(١٣) و بقية الحروف و هى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها و هو ١٢ فى الفواتح المذكورة. (الكشاف:

١٣/ ١ - ١٤) بتصرف. و قال الزمخشري فى الكشاف بعد ذلك: «ثم إذا استقرت الكلام تجد ان الحروف التى ذكرت فى هذه

الفواتح اكثر تداولها من التى تركت، و دليله ان الالف و اللام لما كانت اكثر تداولها فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان

الذي دقت في كل شيء حكمته».

(١٤) البرهان للزرکشی: ١/١٦٧.

(١٥) و قدم كثيرا من الأدلة ثم قال و غير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر و الله اعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٤

، و لم يجمع العلماء فيها على شيء معين، و انما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليته اتباعه، و الا فالوقوف حتى يتبين (١٦).  
و قريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ): (من ان الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده، و يدل به على معنى اراده. ثم يقول ابن قتيبة: و بعد. فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه الا الله، بل أمره كله على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور) (١٧).

### ٣- مقاتل يرى انها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى انها حروف من حساب الجمل. (و ذكر مقاتل حساب الجمل فقال: يبدأ بحروف ابى جاد) «١٨». ثم ذكر جميع الحروف الابدئية، و الحقها بعد ابى جاد.

فالالف بواحد و الباء باثنين و الجيم بثلاثة و الدال باربعة و هكذا .. الى القاف و الراء بمائتين. و هكذا الى الغين بألف كما ستره فى الجدول الآتى:

الحرف / قيمته فى حساب الجمل / الحرف / قيمته فى حساب الجمل / الحرف / قيمته فى حساب الجمل / ا / ك / ٢٠ / ر / ٢٠٠ / ب / ٢ / ل / ٣٠ / ش / ٣٠٠ / ج / ٣ / م / ٤٠ / ت / ٤٠٠ / د / ٤ / ن / ٥٠ / ث / ٥٠٠ / هـ / ٥ / س / ٦٠ / خ / ٦٠٠ / و / ٦ / ع / ٧٠ / ذ / ٧٠٠ / ز / ٧ / ف / ٨٠ / ض / ٨٠٠ / ح / ٨ / ص / ٩٠ / ظ / ٩٠٠ / ط / ٩ / ق / ١٠٠ / غ / ١٠٠٠ / ي / ١٠

(١٦) تفسير ابن كثير: ١/٣٧.

(١٧) تاويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص ٧٣، تحقيق السيد احمد صقر. و انظر: «المحكم و المتشابه» فى هذا الكتاب.

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث، مقدمة هذا التفسير ١/٢، ٣. و انظر تحقيقى لهذا التفسير مجلد ١/٢٨-٢٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٥

### ٤- الطبرى و رأى مقاتل

و قد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور، و نسب كل رأى الى قائله. بيد انه حين ذكر رأى مقاتل فى انها حروف من حساب الجمل - كره ان يصرح بنسبته الى مقاتل، لان ابن جرير تعمد الا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل. قال الطبرى: (و قال بعضهم: هى حروف من حساب الجمل - كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه، إذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته و نقله و قد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس «١٩».

و بعد ان ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور - بدا يوجه كل رأى و يذكر حجة أصحابه، فوجه رأى مقاتل و شرحه اكثر من مقاتل نفسه «٢٠».

و من العجيب انه اختاره مع اولى الآراء بالصواب، و أورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل «٢١».

### ٥- حديث حساب الجمل

و استدلل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده في أول تفسيره، و قد حكاه الطبري و أورده سنده، و فيه الكلبي عن ابي صالح، و معلوم ان رواية الكلبي عن ابي صالح ضعيفة.

(١٩) تفسير ابن جرير الطبري: ٢٠٨ / ١ تحقيق محمود محمد شاكر و احمد محمد شاكر و القول الذي ذكره الربيع بن انس هو ما حكاه الطبري بقوله: (و قال بعضهم: هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) ذكر من قال ذلك.

٢٤٣- حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي، قال: حدثني ابي، عن الربيع بن انس في قول الله تعالى ذكره: «الم»: قال: هذه الأحرف، من التسعة و العشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف الا و هو مفتاح اسم من أسمائه، و ليس حرف الا و هو في آلائه و بلائه، و ليس منها حرف الا و هو في مدة قوم و آجالهم. و قال عيسى بن مريم: «و عجيب ينطقون في أسمائه و يعيشون في رزقه، فكيف يكفرون» قال: الالف مفتاح اسمه: (الله). و اللام مفتاح اسمه: (لطيف)، و الميم اسمه: (مجيد). الالف آلاء الله، و اللام لطفه و الميم مجده. الالف سنه، و اللام ثلاثون سنه، و الميم سبعون سنه.

٢٤٤- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه.

(تفسير ابن جرير الطبري: ٢٠٨ / ١ تخريج احمد محمد شاكر ثم قال: الاخبار ٢٢٥-٢٤٤ ذكرها ابن كثير: ١ / ٦٥-٦٦ بعضها بالإسناد، و بعضها دون اسناد، و سردها السيوطي: ١ / ٢٢-٢٣، و الشوكاني: ١ / ٢١)

(٢٠) انظر تفسير الطبري: ١ / ٢١٦. الطبعة المحققة.

(٢١) انظر تفسير الطبري: ١ / ٢٢١-٢٢٣، تجد كل ذلك مشروحا فيه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٦

و هذا الحديث الذي استدلل به مقاتل على صحة ما ذهب اليه قد أورده الطبري مع غيره من الآراء، ثم قال الطبري:

(و الصواب عندي في تاويل مفاتيح السور، التي هي حروف المعجم، ان الله ابتدا بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة، لا على معنى واحد) «٢٢».

«فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن».

«و هن مما اقسام الله بهن».

«و هن من حروف حساب الجمل».

«و هن للسور التي افتتحت بهن شعار و اسماء» «٢٣».

## ٦- ابن كثير و حساب الجمل ابن كثير و رأى مقاتل:

و قد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبري من الآراء في فواتح السور، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء، و انها مقصودة جميعها من هذه الحروف- بما فيها حساب الجمل-، ثم خالف الطبري فيما ذهب اليه، فأنكر ان يكون المراد بالحرف الواحد، معاني متعددة في وقت واحد، «اما لفظ الامة و ما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح فانما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام» «٢٤».

و لم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل، و ضعف الحديث الذي استدلل به مقاتل، قال ابن كثير:

(و اما من زعم انها دلالة على معرفة المدد، و انه يستخرج من ذلك اوقات الحوادث و الفتن و الملاحم- فقد ادعى ما ليس له، و طار في غير مطاره. و قد ورد في ذلك حديث ضعيف. و هو مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، و هو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس.

(٢٢) الطبرى: ١ / ٢٢٠ تحقيق محمود شاكر، بتصريف.

(٢٣) تفسير الطبرى: ١ / ٢٢٢ تحقيق محمود شاكر، بتصريف.

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير: ١ / ٣٧ ط دار احياء الكتب العربية. ثم قال: (فاما حملة على جميع محامله إذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم.

ثم ان لفظ الامة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع، فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون أحدهما اولى من الآخر فى التقدير او الإضمار بوضع ولا بغيره- فهذا ما لا يفهم الا بتوقيف و المسألة مختلف فيها و ليس فيها اجماع حتى يحكم به)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٧

(و ساق الحديث السابق الذى يدل على ان المراد بفواتح السور حساب الجمل) «٢٥».

ثم قال: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي و هو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعه عشر التى ذكرناها، و ذلك يبلغ منه جملة كثيرة، و ان حسبت مع التكرار فأطم و أعظم و الله اعلم) «٢٦».

#### ٧- المحقق احمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل، و يضعف روايات أحاديثه

ذكرنا ان الطبرى أورد عدة آراء فى فواتح السور، من بينها انهن من حروف حساب الجمل، و ذكرنا كذلك انه اختار ان هذه الأحرف تحوى سائر المعانى، ثم ساق الحديث الذى أوردته مقاتل.

و فى تعليق المحقق المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده، و تعجب من احتجاج الطبرى بهذه الروايات المتهافته، و رضائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل.

و قد ذكر ان الحديث الذى أوردته الطبرى فى حساب الجمل فى اسناده محمد بن السائب الكلبي و هو ضعيف جدا روى بالكذب. و قال ابو حاتم «الناس مجتمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، هو ذاهب الحديث» و ساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب «٢٧».

#### ٨- رأى أراه فى الحديث

أسلفنا ان المحقق الشيخ احمد محمد شاكر- رحمه الله- قد ذهب الى ضعف الحديث و اضطرابه، و لا شك ان لهذا المحقق قدما ثابتة فى معرفة الرجال و الأحاديث، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخارى فى التاريخ الكبير «٢٨».

ثم جرح الاسناد الاول لان فيه مجهولا، و جرح الاسناد الثانى لان فيه

(٢٥) انظر فيما سبق: ٤- الطبرى و رأى مقاتل: ٢٠٥ هامش: ٢١.

(٢٦) تفسير ابن كثير: ١ / ٣٨، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية)

(٢٧) تفسير الطبرى تحقيق احمد محمد شاكر: ١ / ٢١٨ هامش. فانظر كلامه هناك ان شئت.

(٢٨) التاريخ الكبير فى ترجمة (عبد الله بن رثاب) ١ / ٢ / ٢٠٧-٢٠٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٨

اضطرابا «٢٩»، اما الاسناد الثالث فذهب الى انه أشدها ضعفا، لأنه من رواية الكلبي عن ابي صالح.

و ارى ان هذا المحقق قد بالغ في تضعيف الحديث، مع انه فيما ارى ليس بالشديد الضعف، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد:

١- الاسناد الاول ضعفه احمد شاكر لان فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت).

٢- والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول و هو (محمد بن ابي محمد) و محمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت، قال عنه احمد شاكر:

«زعم الذهبي في الميزان انه (لا- يعرف)! و هو معروف، ترجمه البخارى فى الكبير ١ / ١ / ٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحا، و ذكره ابن حبان فى الثقات، و كفى بذلك معرفة و توثيقا».

٣- و قد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق او على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة او سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك.

و نلاحظ ان هذا الاضطراب شك من الراوى: هل رواه عن سعيد بن جبير او عن عكرمة، و كلاهما موثوق به، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من اصحاب الكتب الستة «٣٠»، و عكرمة ثقة و ثقة البخارى و مسلم، و احمد بن حنبل، و ابن راهويه، و يحيى بن معين، و ابو ثور، و ابو داود، و غيرهم. قال ابن حجر (فاما البدعة، فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه، لأنه لم يكن داعية لها، مع انها لم تثبت عليه) «٣١» و كان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأيا فيه ثم عدله بعد ما جرحه «٣٢» ٤- اما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين، فيما رواه ابن ابي حاتم فى كتابه، و له عنده ترجمة جيدة وافية ٢ / ١ / ١٦٨، ١٦٩.

و روى ايضا عن جرير قال: (ليس من لدن بغداد الى ان تبلغ خراسان اثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل، و قد رجح توثيقه احمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ و ذهب الى توثيقه هنا.

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب: هو ان يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه، و قد يكون تارة فى الاسناد و قد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص ٧٢). مثال الاضطراب فى الاسناد: (و قال سلمة حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس (الم ذلك الكتاب) .

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة او عن سعيد.

(٣٠) وفيات الأعيان: ١ / ٣٦٤، تهذيب التهذيب: ٤ / ١٣٠١٤، و التفسير و المفسرون:

١ / ١٠٢ - ١٠٣.

(٣١) مقدمة فتح البارى: ٢ / ١٤٨. و التفسير و المفسرون: ١ / ١١٠.

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٣ - ٢٧٣.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٠٩

و لم يقبل احمد شاكر تضعيف البخارى و لا تضعيف شيخه لسلمة «٣٣» ٥- بقى ان ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث، بعد ان ذكر اسناده قال: (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي و هو ممن لا يحتج بما انفرد به) «٣٤» و نقول فى ردنا على الامام ابن كثير: ان الكلبي لم ينفرد برواية هذا الحديث، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد، و كان الثالث فقط من طريق الكلبي، اما الاول و الثانى فمن طرق اخرى.

## ٩- قول الزركشى و السيوطى فى حساب الجمل

قال الزركشى فى البرهان، و السيوطى فى الإتيان:



و اخرج ابن جرير و ابن ابي حاتم عن ابي العالبي في قوله (الم قال: (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة و العشرين دارت بها الألسن، فليس منها حرف الا و هو مفتاح اسم من اسماء الله عز و جل او آلائه، او بلائيه، او مدة أقوام او آجالهم، فالالف سنة، و اللام ثلاثون سنة، و الميم أربعون، روى عن الربيع ابن انس، قال ابن فارس: و هو قول حسن لطيف لادن الله تعالى انزل على نبيه الفرقان، فلم يدع نظما عجيبا، و لا علما نافعا الا أودعه إياه، علم ذلك من علمه و جهله من جهله) «٣٥» قال الخويبي و قد استخراج بعض الائمة من قوله تعالى الم، غَلَبَتِ الرُّومُ ...

ان بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة و وقع كما قاله «٣٦» قال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة. قال ابن حجر: و هذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن ابي جاد و الاشارة الى ان ذلك من جملة السحر، و ليس ذلك ببعيد، فانه لا اصل له في الشريعة «٣٧»

(٣٣) تفسير الطبرى: ٢١٩ / ١.

(٣٤) تفسير ابن كثير: ٣٨ / ١، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية)

(٣٥) البرهان: ١ / ١٧٤، و الإتيان: ٢ / ١٠ - ١١.

(٣٦) البرهان: ١ / ١٧٥، و الإتيان: ٢ / ١٠.

(٣٧) الإتيان: ٢ / ١٠ - ١١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٠

#### - ١٠ - رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال: (من حسن البيان و بلاغة التعبير، التي غايتها افهام المراد مع الاقناع و التأثير ان ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه و المقاصد الاولى بها.

و يحرص على ان يحيط علمه بما يريد به منها، و يجتهد فى انزالها من نفسه فى أفضل منازلها، و من ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شىء منها، و قد جعلت العرب منه (ها) التنبيه و اداة الاستفتاح، فأى غرابه فى ان يزيد عليها القرآن الذى بلغ حد الاعجاز فى البلاغة و حسن البيان، و يجب ان يكون الامام المقتدى، كما انه هو الامام فى الإصلاح و الهدى؟ و منه ما يقع فى أثناء الخطاب من رفع الصوت و تكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف و الزجر، او غنة الاسترحام و العطف، او رنة النعي و اثاره الحزن، او نغمة التشويق و الشجو او هيمه الاستصراخ عند الفزع، او صخب التهويش وقت الجدل. و منه الاستعانة بالاشارات و تصوير المعانى بالحركات، و منه كتابة بعض الكلمات او الجمل بحروف كبيرة او وضع خط فوقها او تحتها ...) «٣٨» إلخ.

#### - ١١ - رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل، فقال عند تفسيره للآية الاولى فى سورة آل عمران:

(اعلم ان القرآن كتاب سماوى. و الكتب السماوية تصرح تارة و ترمز اخرى.

و الرمز و الاشارة من المقاصد السامية و المعانى و المغازى الشريفة، و قديما كان ذلك فى اهل الديانات، الم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة، و فى بلاد الشرق ايام النبوة، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على اعداد الجمل، المعروفة اليوم فى

الحروف العربية؟ فيجعلون الالف بواحد، و الباء باثنين، و الجيم بثلاثة و الدال باربعة ... و هكذا، مارين على الحروف الابدائية الى الياء بعشرة و الكاف بعشرين ...  
و هكذا. الى القاف بمائة و الراء بمائتين .. و هكذا الى الغين بألف.

(٣٨) تفسير المنار: ٢٩٩ / ٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١١

(كذلك ترى النصرى فى الاسكندرية و مصر و بلاد الروم و فى سوريا، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم ايام نزول القرآن، و كانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر. و كانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالالف من اكسيس هى الحرف الاول فى لفظ (ايسوس) يسوع. و الكاف منها هى الحرف الاول من (كرستوس) المسيح. و السين منها هى حرف الناء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ (ثو) الله. و الياء منها تبدل على (ايرث) ابن. و السين الثانية منها تشير الى (توثير) المخلص.

و مجموع هذه الكلمات: يسوع المسيح ابن الله المخلص. و لفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة، فأصبحت عند هؤلاء رمزا للإلهم.

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف، و من الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف.

قال الحبر الانجليزى صموئيل موننج: انه كان يوجد كثيرا فى قبور روما صور اسماك صغيرة مصنوعة من الخشب و العظم. و كان كل مسيحي يحمل سمكة اشارة للتعرف فيما بينهم) ا.ه.

قال الشيخ طنطاوى: (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية و تغلغت فيها، و نزل القرآن لجميع الناس من عرب و عجم، كان لا بد ان يكون على منهج يلذه الأمم و يكون فيه ما يألفون، و ستجد انه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور، و بين الجمل عند اليهود و رموز النصرى، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل و الصبى، او بين علم العلماء و علم العامة. و بهذا تبين لك ان اليهود و النصرى كان لهم رموز، و كانت رموز اليهود هى حروف الجمل، قال ابن عباس رضى الله عنهما «مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله و هو يتلو سورة البقرة (الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ ..) - ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل، و علق عليه قائلا: (فهذا تعرف ايها الذكى ان الجمل كانت للتعرف عند اليهود، و هو نوع من الرموز الحرفية، فكانت هذه الحروف لا بد من نزولها فى القرآن، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب، و يتصرف الفكر فيها.) «٣٩»

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر أول سورة آل عمران.

و قد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه مناهل العرفان:

١/ ٢٢٢-٢٢٥ ط ٣، ثم ساق عدة ادلة على تأييد فكرة الرمز و الاشارة و دلالة حروف القرآن عليها.

فقال: ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن اربعة عشر حرفا و تشهد:

١- ان مفاصل اليمين فى كل يد اربعة عشر.

٢- منازل القمر ثمان و عشرون منزلة، فى البروج الشمالية اربع عشرة: و فى الجنوبية اربع عشرة.

٣- خرزات عمود ظهر الإنسان منها اربع عشرة فى أسفل الصلب، و اربع عشرة فى أعلاه .. إلخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٢

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بان القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم قد انزل بهذه الحروف و صيغت كلماته منها، و ان عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف التي هي حروف لغتهم، و مع تحديدهم به، دليل على كفرهم و عنادهم و جحودهم، و على انهم مخطئون كل الخطا في كفرهم به، و بمن انزل عليه و جاء يدعوهم الى توحيد الله و عبادته «٤٠»

(٤٠) هذا هو الرأى عندى، و له ما يعززه:

أولاً: من استعمال نصف حروف المعجم فى فواتح السور.

و ثانياً: من كون كل سورة افتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن و اعجازه.

و ثالثاً: من كون الفواتح تنطق فيها الحروف بأسمائها، لا حسب رسمها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٣

## الباب الخامس الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

### إشارة

١- الاسرائيليات.

٢- اليهود و النصرارى.

٣- التوراة.

٤- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة.

٥- اقسام الاسرائيليات.

٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل: (١٣ نموذج). مقارنة.

٧- راي ابن كثير فى الاسرائيليات.

٨- الاسرائيليات بعد مقاتل فى كتب التفسير.

٩- مسئولية المفسرين.

١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين.

١١- تفنيد فريضة.

١٢- تأثير الإسلام فى اليهودية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٥

### ١- الاسرائيليات

#### تمهيد:

نشا التفسير بالمأثور مقصوراً على أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقد انزل الله عليه القرآن عربياً مبيناً، و كان الصحابة يقرءون القرآن، فيتسابقون الى العمل بأحكامه، و امتثال أوامره.

و ربما أشكل على أحدهم معنى من المعانى او آية من الآيات، فيسأل النبى صلى الله عليه و سلم، و يجيبه النبى فى بساطة و يسر.

و من ذلك تفسيره عليه الصلاة و السلام الظلم بالشرك، و تفسيره القوة بالرمى، و تفسيره المغضوب عليهم، باليهود و الضالين بالنصارى.

و كان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه او غمض لفظه، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لاوامر القرآن و نواهيها، حتى قالت عائشة رضى الله عنها، (كان خلقه القرآن).

(و لعل الروعة الدينية لهذا العهد، و المستوى العقلى لأهله و تحدد حاجات حياتهم العملية، كل أولئك جعلهم لا يقولون فى تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة و السلام توقيفا) «١».

(و قد جمعت كتب الصحاح و السنن مقادير مختلفة من التفسير بالمأثور، حتى لترى فى صحيح البخارى: كتابين هما: كتاب تفسير القرآن، و كتاب فضائل القرآن، و هما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) «٢».

و لما انتقل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الرفيق الأعلى، و بدا عصر الصحابة- زادت حاجة الناس الى التفسير، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية، و لظهور احداث و اقصية لم تكن موجودة فى عصر النبي صلى الله عليه و سلم، و لدخول كثير من الأعاجم فى الإسلام، مع ضعف المامهم بالعربية، و بعدهم عن البيئة التى نزل فيها القرآن.

و فى هذا العصر- اعنى عصر الصحابة- بدا دخول الاسرائيليات فى التفسير، و ساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود و النصارى فى الإسلام، و معهم ثقافتهم و افكارهم، و معلوماتهم الدينية، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين. فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات، و زاد الوضع فى التفسير.

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير: ٣٤٩ / ٥.

(٢) المرجع السابق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٦

## ٢- اليهود و النصارى

و كان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر، و معهم آثار حياتهم فيما معهم، ثم ابعدوا مشرقين الى بابل فى اسرهم، ثم عادوا الى موطنهم و قد حملوا معهم ما حملوا.

و وفد على البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد، الى جانب ما بعثت إليها الديانات الاخرى التى دخلت تلك الجزيرة، و القت الى أهلها ما القت من خبر او قصص دينى، و كل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن و متفهميه، قبل ما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا و غربا فاتحين.

ثم ملا- آذانهم حين خالطوا اصحاب تلك البلاد التى نزلوا و عاشوا بها، و ان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى، لكثرة اهله، و ظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات «٣».

و كان اغلب المالين فى الشام يهودا، و اغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى.

و اشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصة، كالصيرفة، و دباغة الجلود و الصباغة «٤»، «و كان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلاثمائة الف» فى سنة ٥٥٦٠ هـ «٥».

و كان اليهود منتشرين على نهر دجلة و الفرات، و فى جزيرة ابن عمر و الموصل، و عكيرة و واسط، و فى بغداد و الحلة، و الكوفة و البصرة، و فى كثير من بلاد فارس «٦».

و أهم منبع للثقافة اليهودية هو التوراء، و قد ذكرت في القرآن الكريم، و وصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ تَوْرٌ) و نص القرآن على بعض احكام وردت في التوراء: (وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ .

(٣) أمين الخولى، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير: ٣٥١ / ٥.

(٤) الجاحظ: الرد على النصارى، ص ١٧.

(٥) احمد أمين: ضحى الإسلام / ١ / ٣٢٥، و نسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين.

(٦) المرجع السابق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٧

و أشير فى الأحاديث كذلك الى التوراء و بعض احكامها.

جاء فى تفسير مقاتل، و ورد فى البخارى و ابى داود: (ان نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتاهم فى بيت المدارس، فقالوا:

يا أبا القاسم، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم، فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و سادة فجلس عليها، ثم قال ائتونى بالتوراء فأتى بها، فنزل الوسادة من تحته، و وضع التوراء عليها، ثم قال آمنت بك و بمن أنزلك ثم قال ائتونى باعلمكم، فأتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم) «٧».

و كلمة التوراء يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود، فتشمل الزبور و غيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الإطلاق.

و كان لليهود بجانب ذلك سنن و نصائح و شروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة، و انما تداول الناس نقلها شفاهيا، و نمت على تعاقب الأجيال، ثم دونت، و هى المسماء بالتلمود. و التلمود مختلف فيه فيما بينهم، فمنهم من يقبله و هم طائفة الربانيين، و منهم من لا يقبله و هم طائفة القرائين.

فاما التوراء بالمعنى الدقيق فخمسة اسفار: سفر التكوين «٨»، و سفر الخروج «٩»، و سفر اللاويين - اى الاخبار «١٠» - و سفر العدد «١١»، و سفر التثنية «١٢».

و فى العهد القديم غير التوراء: سفر يوشع. و هو فى استيلاء بنى إسرائيل على فلسطين. ثم سفر القضاة اى الحكام، ثم اسفار الملوك الاربعه:

الاول فى اخبار شمويل او سمويل و شاول او طالوت، و الثانى فى ذكر داود و الثالث و الرابع فى سليمان بن داود، و من ملك بنى إسرائيل من بعده ..

و اما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الاولى، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود فى حياتهم و تقاليدهم فى نحو الفى عام و يمزج مزجا تاما نواحى الشعب الخلقية بنواحيهم الدينية «١٣».

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث / ١ / ١٠٠ و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٧٥. و انظر كذلك البخارى فى باب التوحيد و باب الاعتصام و باب التفسير، و قد رواه ايضا ابو داود عن ابن عمر.

(٨) و فيه خلق العالم، و قصة آدم و حواء و أولادهما و نوح و الطوفان و تبلبل اللسان، ثم قصة ابراهيم عليه السلام و ابنه اسحق و ابنه

يعقوب و عيصو ثم قصة يوسف.

(٩) وفيه خروج اليهود من مصر وقصة موسى من ولادته وبعثته وفرعون وخروج بنى إسرائيل من مصر، وصعود موسى الجبل وإيتاء الله إياه الألواح.

(١٠) وفيه حكم القربان والطهارة.

(١١) وفيه قصة البقرة و اخبار بنى إسرائيل وبعض الشرائع.

(١٢) اى اعادة الناموس.

(١٣) انظر احمد أمين: ضحى الإسلام: ١ / ٣٢٩ ط ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٨

وقد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الإسلام و بعده.

وجاء فى الحديث عن ابن عباس: (كان هذا الحى - من الأنصار - وهم اهل وثن، مع هذا الحى من اليهود وهم اهل الكتاب، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) «١٤».

و

فى الحديث عن ابى هريرة قال: (كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها لأهل الإسلام بالعربية، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تصدقوا اهل الكتاب و لا تكذبوهم، و قولوا آمنا بالذى انزل إلينا، و انزل إليكم و الهنا و إلهكم واحد) «١٥».

## ٢- قصص الأنبياء بين القرآن و التوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الأنبياء السابقين، مقتصرًا على مواضع العظة و العبرة، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية، و يوحى بمتابعة الحق و الايمان.

ولذا لم يتعرض للتفصيل، فلم يذكر تاريخ الوقائع، و لا اسماء البلدان التى حصلت فيها، و لا اسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث، و انما تخير ما يمس جوهر الموضوع، و ما يحرك العقول للتفكير، و ينبه القلوب الى الخير، و ينفرها من عاقبة الشر. و لنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليه السلام، فقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم «١٦»، كما ورد ذكرها فى التوراة. بيد ان القرآن لم يتعرض لمكان الجنة، و لا لنوع الشجرة التى نهى آدم عن الاكل منها، و لا لبيان الحيوان الذى تقمصه الشيطان ليزلهما، و لا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى و آدم، و لا للبقعة التى طرد إليها آدم بعد خروجه من الجنة.

(١٤) أخرجه ابو داود و جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ... سورة البقرة: ٢٢٣ نسخة احمد الثالث: ١٣٧ و انظر تحقيقنا له ١ / ١٩٢. كما جاء فى تفسير ابن كثير لهذه الآية، و جاء فى اسباب نزول القرآن للواحدي و السيوطي.

(١٥) البخارى فى كتاب التفسير: ٨ ط. ١٢ من فتح البارى.

(١٦) انظر الآيات التى وردت فى القرآن فى قصة آدم، و منها آية ٣٤ فى سورة البقرة، و آية ٢٣ فى آل عمران، و آية ٢٠ و ما بعدها فى الأعراف، و آية ٦١ فى الاسراء، و الآيات ١١٥-١٢٢ فى طه، حيث يقول سبحانه: (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لَزَوْجَكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى

إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرِى وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَصْحَى فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلَى فَاْكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِمَا عَلَىٰهَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

وَهْدَى

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢١٩

ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك و اكثر منه فابانت ان الجنة في عدن شرقا، و ان الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة، و انها شجرة الحياة، و ذكرت ما انتقم الله به من حواء بتعبها هي و نسلها في حيلها .. الخ «١٧».

وقد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم و إبليس في تفسيرهم «١٨». كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن. و يهياً للقارىء ان هذه الاسرائيليات التي لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه، و تفصيل ما أجمل فيه، و حاشا لله و لكتابه من ذلك.

«و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ اذن بالتحديث عنهم- أمرنا الا نصدقهم و لا نكذبهم. فأى تصديق لرواياتهم و أقاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله و نضعها منه موضع التفسير او البيان؟! اللهم غفرا» «١٩».

### ٥- اقسام الاسرائيليات

تنقسم الاخبار الاسرائيلية الى اقسام ثلاثة:

القسم الاول: ما يعلم صحته بان نقل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم نقلا صحيحا، او كان له من الشرع شاهد يؤيده. و منه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بانه الخضر، فقد جاء هذا الاسم صريحا في حديث البخارى «٢٠». و هذا القسم بنوعيه صحيح مقبول. القسم الثانى: ما يعلم كذبه بان يناقض ما عرفناه من شرعنا، او يكون مخالفا لما يقرره العقل، و هذا القسم لا يصح قبوله و لا روايته. القسم الثالث: هو المسكوت عنه، فلا هو من قبيل الاول، و لا هو من قبيل الثانى. و هذا القسم نتوقف فيه فلا نصدقه و لا نكذبه.

(١٧) العهد القديم، الاصحاح الاول من سفر التكوين ص ٤-٥. و انظر ايضا ضحى الإسلام:

١/ ٢٣٢، ٢٣٣، و التفسير و المفسرون: ١/ ١٦٨.

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ١/ ٨ ب، ١٩، و انظر تحقيقي له مجلد ١/ ٩٦-٩٨.

(١٩) احمد محمد شاکر: مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧.

(٢٠) باب التفسير: ٨/ ٢٩٧ من فتح البارى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٠

و ذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم «٢١»، و لم يوافق في ذلك احمد شاکر، لان رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن إقرارا له و تصديق به «٢٢».

### ٦- الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

ما كان اغنى القرآن و تفسيره عن هذه الاسرائيليات التي نقلها مقاتل عن اليهود و النصارى، «حتى ذكر في تمييز خصيسته انه (استمد علمه بالقرآن من اليهود و النصارى و جعله موافقا لما فى كتبهم)» «٢٣».

و سأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التي أوردتها مقاتل فى تفسيره.

و قد نقلها عنه بعض المفسرين، مع بعدها عن روح الإسلام، و هدى القرآن.

١- جاء فى تفسير مقاتل «٢٤» لقوله تعالى:

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ

لَكَ قَالَ إِنِّي أَغْلَمُّ مَا لَا تَعْلَمُونَ «٢٥»، قوله: فخلق آدم عليه السلام من طين احمر و اسود و ابيض، من السبخة و العذبة،

(٢١) و قد تابعه في هذا الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير و المفسرون ص ١٧٩، ١٨٠، و نقل كلام ابن كثير بدون ان يعزوه اليه.

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق احمد شاکر ص ١٤ حيث قال ابن كثير:

«.. و لكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة اقسام: أحدهما:

ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح. و الثاني ما علمنا كذبه عندنا مما يخالفه. و الثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل و لا من هذا القبيل، فلا نؤمن به و لا نكذبه، و تجوز حكايته لما تقدم. و هو

حديث: (بلغوا عني و لو آية، و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج.

و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).

و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني، و لهذا يختلف علماء اهل الكتاب في مثل هذا كثيرا، و يختلف المفسرون عادة بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل اسماء اصحاب الكهف و لون كلبهم و عدتهم، و عصا موسى من اي شجر كانت؟ و اسماء الطيور التي أحياها ابراهيم، و تعيين البعض الذي ضرب به القتل من البقرة، و نوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، حيث لا- فائدة منه تعود على المكلفين في دينهم او دينهم، و لكن نقل الخلاف عنهم جائز، كما قال تعالى سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ... الى آخر الآية. سورة الكهف: ٢٢.

و يعلق احمد شاکر بقوله: ان إباحة التحدث عنهم شيء، و ذكر ذلك في تفسير القرآن شيء آخر، إذ انه يوهم البيان و التفصيل لكتاب الله، و حاشا لله و لكتابه من ذلك.

(٢٣) جولد زيهري، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمه دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣.

(٢٤) مخطوطة احمد الثالث ١/ ٨، ب و انظر تحقيقي له مجلد ١/ ٩٦-٩٨.

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢١

فمن ثم نسله ابيض و احمر و اسود، مؤمن و كافر، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أ رأيتم هذا الذي لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون؟ قالوا نسمع و نطيع لأمر الله و أسر عدو الله في نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع، و ليستفزه فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيه و يقول انا نار و هذا طين أجوف و النار تغلب الطين، لاغلبه.

فذلك قوله عز و جل: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يعني قوله يومئذ: لاغلبه) و قوله: لَأَخْتَبِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلًا يعني لأحتوين على ذريته الا قليلا.

فقال الله للروح ادخلي هذا الجسد فقالت اي رب اين تدخلني هذا الجسد المظلم؟

فقال الله أدخله كرها، فدخلته كرها و هي لا- تخرج منه الا- كرها، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة، فجعل للعود، فذلك قوله (وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) «٢٦».

و قد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم و بدء الخليقة، و من السفر الاول و هو سفر التكوين او الخلق، و في هذا السفر خلق العالم و قصة آدم و حواء و أولادهما.

و من أوائل من نقل هذا عن اهل الكتاب مقاتل بن سليمان.



وقد ساق الحافظ ابن كثير «٢٧» كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليه قائلا:

هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها، وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور، وقال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن أناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس على ملك السماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن .. ثم ساق تفسيراً للآية يحتوى على تفسير مقاتل وعلق عليه قائلا:

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى، وتقع فيه إسرائيليات

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ٨ / ١، وانظر تحقيقى له مجلد ١ / ٩٦ واتبع ذلك إسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء، وتوبة الله على آدم (١٩ / ١) وانظر تحقيقى له مجلد ١ / ٩٩ - ١٠٠.

(٢٧) تفسير ابن كثير: ١ / ٧٦ ..

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٢

كثيرة، فلعل بعضها مدرج «٢٨»، ليس من كلام الصحابة، او انهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله اعلم «٢٩». والحاكم يروى فى مستدركه بهذا الاسناد بعينه أشياء ويقول على شرط البخارى «٣٠».

٢- جاء فى تفسير مقاتل لآية الكرسي «٣١» ما يأتى:

(يحمل الكرسي اربعة أملاك، لكل ملك اربعة وجوه، اقدمهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام، و ما بين كل ارض مسيرة خمسمائة عام.

(ملك وجهه على صورة الإنسان، وهو سيد الصور، وهو يسأل الله الرزق للآدميين.

(و ملك وجهه على صورة سيد الانعام- وهو الثور- يسأل الله الرزق للبهائم.

(و ملك وجهه على صورة سيد الطير- وهو النسر- وهو يسأل الله الرزق للطير.

(و ملك على صورة سيد السباع- وهو الأسد- وهو يسأل الله الرزق للسباع) «٣٢» وقد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفسيره الا نادرا.

وقد أورد الملطى «٣٣» هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه، وهذا يؤكد انه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن اهل الكتاب.

وقريب من هذا الأثر حديث الأوعال، وفيه ان العرش يحمله ثمانية أوعال «٣٤» ما بين ركبهم واطرافهم كما بين السماء والأرض.

(٢٨) الإدراج هو ان يزداد فى الحديث ما ليس منه، و مدرج المتن: هو ان يدخل فى حديث رسول الله (ص) شىء من كلام بعض

الرواة فيتوهم من يسمع الحديث ان هذا الكلام منه» (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤)

(٢٩) تفسير ابن كثير: ١ / ٧٦ . ٧٧.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١ / ٤٣، ب، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣.

(٣٣) هو ابو الحسين محمد بن احمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ. وقد ساق الأثر فى كتابه التنبيه و الرد على اهل الأهواء و البدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثرى.

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٣

وهذا الحديث فيه علل قاده تمنع من قبوله، وقد ساق الكوثري سند حديث الأوعال ثم نقل عن احمد عن يحيى بن العلاء ان (في سنده كذا يضع الحديث) «٣٥» وقال ابو حيان في تفسير قوله تعالى: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً «٣٦»، وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية اشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا.

٣- وجاء في تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة، وهي: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(بهت نمرود الجبار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز وجل سلط على نمرود بعوضه بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار، فعضت شفته، فأهوى إليها فطارت في منخره، فذهب ليأخذها فيستخرجها فدخلت في خياشيمه، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز وجل أربعين يوما ثم مات منها. وكان يضرب رأسه بالمطرقة فإذا ضرب سكنت البعوضه فإذا رفع عنها تحركت. فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتى بها- يعنى الشمس- من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك انى انا الله قادر على ان افعل ما شئت) «٣٧» ٤- وفي تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهي: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا.. الآية.

ذكر مقاتل ان اسم الشخص الذى مر على القرية عزيز، واسم القرية سابورا على شاطئ دجلة بين واسط والمدائن «٣٨»، فى قصة منقولة من الاسرائيليات، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير «٣٩»

(٣٥) الملطى فى التنبيه و الرد ص ٩٨، و محمد زاهد الكوثري فى معال (اسطورة الأوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ: مجلة الإسلام. ثم كتاب مقالات الكوثري ص ٣٠٨.

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧.

(٣٧) تفسير مقاتل: ١/ ٤٤، و انظر تحقيقى له مجلد ١/ ٢١٦.

(٣٨) تفسير مقاتل: ١/ ٤٤، ب، و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤-١٢٦.

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤، و كتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصار و تحقيق احمد شاکر ص ١٤. و منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣ م، حيث يقول الامام محمد عبده: (و نسكت عن تعيين القرية كما سكت عنها القرآن ..) (و القرآن لم يعين الزمان و لا المكان، و العبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات ..)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٤

٥- و فى تفسير الآيات ١١٢، ١١٣، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه: إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... و الآيتين بعدها- ذكر مقاتل وصفا تفصيلا للمائدة منقولا عن اهل الكتاب «٤٠» ٦- و فى تفسير قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا الْأَعْرَافِ الْآيَةَ ١٤٣- يذكر مقاتل ان الجبل صار دكا اى قطعاً على ستة فرق فوق ثلاثة بأجل مكة: ثبير، و غار ثور، و حزن، و وقع بالمدينة «ثلاثة»: رضوى، و ورقان، و جبل احد. فذلك قوله جعله دكا «٤١» ٧- و فى تفسير قوله تعالى: وَكُنْتُمْ لَهَا فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً «٤٢» يقول مقاتل: (... و كتبه الله عز وجل بيده. فكتب فيها انى انا الله الذى لا-اله الا-انا الرحمن الرحيم، لا تشرکوا بى شيئاً، و لا تقتلوا النفس، و لا تزنا و لا تقطعوا السبيل، و لا تسبوا الوالدين، و وعظهم فى ذلك. و الألواح من زمرد و ياقوت) «٤٣» و يلاحظ فى هذا النص تاثر مقاتل بالاسرائيليات، و نقله أفكار

المشبهة و المجسمة، عن اليهود .. قال الشهرستاني - في الكلام على المشبهة- انهم اجروا الأحاديث الواردة في ذلك على ما يتعارف في صفات الأجسام «٤٤» و زادوا في الاخبار

(٤٠) تفسير مقاتل ١/ ١١٢. و انظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨-٥١٩ قال مقاتل: فنزلت من السماء «مائدة» عليها سمك طرى و خبز رقاق و تمر. و ذكروا ان عيسى عليه السلام قال لأصحابه و هم جلوس في روضة هل مع احد منكم شىء، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين و خمسة ارغفة، و جاء آخر بشىء من سويق، فعمد عيسى - صلى الله عليه و سلم- فقطعهما صغارا و كسر الخبز فوضعها فلقا و وضع السويق، ثم توضعاً و صلى ركعتين و دعا ربه عز و جل فالقى على أصحابه شبه السبات، ففتح القوم أعينهم و قد زاد الطعام حتى بلغ الركب، فقال عيسى للقوم كلوا و سموا الله عز و جل و لا ترفعوا، و أمرهم ان يجلسوا حلقا حلقا، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، و هم خمسة آلاف رجل و هذا ليلة الأحد و يوم الأحد، فنادى عيسى صلى الله عليه و سلم فقال أكلتم؟ قالوا نعم، قال لا ترفعوا، قالوا لا نرفع فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل اربعة و عشرين مكتلاً فأمنوا عند ذلك بعيسى، و صدقوا به. ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى إسرائيل و معهم فضل المائدة. فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام، فكفروا بالله و جحدوا بنزول المائدة. فمسخهم الله عز و جل و هم نيام خنازير، و ليس فيهم صبى و لا امرأة. هـ.

و نقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام: (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات)، و ان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل او من العقل.

(٤١) تفسير مقاتل ١/ ١٣٦، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/ ٦١.

و نقول لمقاتل: كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل او النقل.

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥.

(٤٣) تفسير مقاتل ١/ ١٣٦، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/ ٦٢-٦٣.

(٤٤) انظر باب: مقاتل و علم الكلام، و التشبيه عند مقاتل: ٨٠-٨٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٥

أكاذيب وضعوها و نسبوها الى النبى صلى الله عليه و سلم، و أكثرها مقتبس من اليهود، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا فى الله تعالى اشتكت عيناه فعادته الملائكة، و بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، و ان العرش ليئط من تحته كاطيط الرجل الجديد) و روى المشبهة عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال: (لقينى ربي فصافحنى و كافحنى، و وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله) «٤٥»

و

يقول فى موضع آخر (و لقد كان التشبيه صرفاً خالصاً فى اليهود لا فى كلهم، بل فى القرائين منهم، إذ وجدوا فى التوراة ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك) «٤٦»

٨- و فى تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد، و هى: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بَ يَقُولُ طُوبَى لَهُمْ يعنى حسنى لهم و هى بلغة العرب. (و طوبى شجرة فى الجنة لو ان رجلاً ركب فرساً او نجيةً و طاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم، و لو ان طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، و كل ورقة منها تظل امه من الأمم، و على كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى، و لو ان ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلوى و الحلل، و الثمار غير الشراب) «٤٧» و إذا لاحظنا ان اسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور ترجع الى اسباب ثلاثة هى كثرة الوضع فى التفسير، و دخول الاسرائيليات فيه، و حذف الأسانيد- قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن ان

يكون من الموضوعات، او مما نقله من الاسرائيليات، و زاد مقاتل انه حذف السند فوضع الشوك في طريق تجريد التفسير من الموضوع و الدخيل.

٩- و قد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام في الآيات ٥١-٧٣.

و ذكرت ان ابراهيم حطم الأصنام، و جعلها قطعاً، و ترك الصنم الأكبر.

قال تعالى فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ / ٥٨.

و يقول مقاتل: (.. يعنى اكبر الأصنام، فلم يقطعه و هو من ذهب و لؤلؤ، و عيناه ياقوتتان حمران تتوقدان فى الظلمة، لهما بريق كبريق النار، و هو فى مقدم البيت، وضع الفاس فى يدي الصنم الأكبر «لعلهم اليه يرجعون» اى يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) «٤٨»

(٤٥) الشهرستاني: الملل و النحل ص ٣٧، ٣٨.

(٤٦) الشهرستاني، الملل و النحل ص ٣١، و انظر احمد أمين ضحى الإسلام: ١ / ٣٣٦، ٣٣٧ ط ٧.

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث: ١ / ١٨٩ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ٢ / ٣٧٧.

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢ / ١١٥. و انظر تحقيقى له مجلد ٣ / ٨٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٦

و إذا ذكرنا ان هذا الوصف للصنم الأكبر لم يرد فى القرآن و لا فى السنه الصحيحه- أدر كنا انه من الموضوعات او من الاسرائيليات.

١٠- و نجد فى سورة النمل حديثاً عن نبي الله سليمان و بلقيس، و ان بلقيس أرسلت الى سليمان هديه تختبره بها. قال تعالى فى حكاية ما قالته بلقيس: وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ النمل / ٣٥.

و يقول مقاتل فى وصف هذه الهدية: (.. فأرسلت بهديه مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو، و الهدية مائه و صيف و وصيفه، و جعلت للجارية قصه امامها و قصه مؤخرها، و جعلت للغلام قصه امامه و ذؤابه و وسط رأسه، و ألبستهم لباساً واحداً، و بعثت بحقه فيها جوهرتان، إحداهما مثقوبه، و الاخرى غير مثقوبه، و قالت للوفد ان كان نيباً فسيميز بين الجوارى و الغلمان، و يخبر بما فى الحقه، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام، ميز بين الوصفاء و الوصائف «٤٩»، و حرك الحقه، و جاء جبريل عليه السلام فأخبره بما فيها، فقيل له: ادخل فى المثقوبه خيطاً من غير حيله انس و لا جان، و ائقب الاخرى من غير حيله انس و لا جان، و كانت الجوهرة المثقوبه معوجه الثقب فاتته دوده تكون فى الفضفضه و هى الرطبه، فربط فى مؤخرها خيطاً، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها فى الفضفضه و جاءت الارضه فقالت لسليمان اجعل رزقى فى الخشب و السقوف و البيوت قال: نعم فثقتب الجوهرة، فهذه حيله من غير انس و لا جان. و سألوه ماء لم ينزل من السماء و لم يخرج من الأرض فامر بالحيل فأجريت حتى عرفت، فجمع ماء العرق فى شىء حتى صفا، و جعل فى قداح الزجاج، فعجب الوفد من عمله و جاء جبريل عليه السلام فأخبره بما فى الحقه، فأخبرهم سليمان بما فيها، ثم رد سليمان الهدية و قال للوفد: «أْتِمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ يَقُولُ فَمَا أَعْطَانِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ الْإِسْلَامِ وَ النَّبُوءِ وَ الْمَلِكِ وَ الْجُنُودِ خَيْرًا مِّمَّا أَعْطَاكُمْ» «٥٠» و قد نقل النسفى فى تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه، كلام مقاتل و لم يعقب عليه بكلمه واحده، (مع ان وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصه نسجها خيال شخص مسرف فى تخيله) «٥١» و عند ما فسر ابو السعود هذه الآية- نقل كلام مقاتل مع شىء من التغيير، فقد ذكر مقاتل ان هديه بلقيس كانت مائه و صيف و وصيفه. اما ابو السعود فقال:

(روى انها بعثت خمسمائه غلام عليهم ثياب الجوارى و حليهم الأسوار

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور، و بالوصائف الإناث.

(٥٠) تفسير مقاتل ٢ / ١٥٩، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ / ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٥١) التفسير والمفسرون: ١ / ٢٠٨.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٧

والاطواق ..) «٥٢» الى آخر ما ذكره من هذه القصة. ولم يعقب عليها بكلمة واحدة.

ولعله اكتفى بان بدا القصة بكلمة روى للاشارة الى ضعفها.

ومن هذا نرى ان مقاتلا سن سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات فى تفسيره لكتاب الله.

١١- وفى أول سورة فاطر يقول سبحانه: **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ** و يقول مقاتل: (و ذلك ان فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه، و له جناحان ينشرهما فى ذلك النهر، و جناحه سبعون الف ريشة، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء، فيخلق الله جل و عز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة، فذلك قوله عز و جل يزيد فى الخلق ما يشاء) ا.هـ.

وغنى عن البيان ان هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل، و لم يرد بها اثر صحيح، فما أجدر تفسير كتاب الله ان ينقى منها.

١٢- اما الكلام عن أنبياء الله و رسله و اتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة و غيرها من الكتب السابقة بعد ان عبث بها اليهود و النصرارى.

يقول الله تعالى: **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** ص / ٢١، و يقول مقاتل فى تفسيرها: (و ذلك ان داود قال: رب اتخذت ابراهيم خليلا، و كلمت موسى تكليما، فوددت انك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما. فقال له: انى ابتليتهما بما لم أبتلك به، فان شئت ابتليتك و أعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر، قال:

نعم، قال اعمل عملك، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز و جل يصوم نصف الدهر، و يقوم نصف الليل، إذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوق اليه، فتناوله فصار الى الكوة، فقام ليأخذه، فوقع الطير فى بستان، فأشرف داود فرأى امراه تغتسل، فتعجب من حسنهما، و أبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا، و دخلت المرأة منزلها و بعث داود غلاما فى اثرها.

فإذا هى بتسامع امراه أوريا بن حنان، و زوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام، مع ثواب بن سوريا ابن اخت داود عليه السلام، فكتب داود الى ابن أخته بعزيمة ان يقدم أوريا فيقاتل اهل البلقاء و لا يرجع حتى يفتحها او يقتل فقدمه فقتل رحمه الله عليه، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله عز و جل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة، فاتوه يوم راس

(٥٢) تفسير ابى السعود: ٤ / ١٣١. و ابو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٢ هجرية، بقرية قريبة من القسطنطينية و المتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢ ه و اسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) و شهرته تفسير ابى السعود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٢٨

المائة فى المحراب، و كان يوم عبادته، و الحرس حوله، فلما رآهما داود قد تسوروا «٥٣» المحراب فزع داود و قال فى نفسه: لقد ضاع ملكى حين يدخل على بغير اذن ...

فقال أحدهما (إِنَّ هَذَا أَخِي يَعْنِي الْمَلِكَ الَّذِي مَعَهُ) (لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعَجَةً) يعنى تسع و تسعون امراه و هكذا كن لداود، فطلب منى

ان اضم امراتي اليه ..

فقال داود (لَقَدْ ظَلَمَكَ بهذا الطلب. ثم صعد الملكان- فعلم ان الله ابتلاه بذلك) «٥٤» أ.ه.

وهذه القصة التي ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفي، و بين انها كذب و افتراء على أنبياء الله حيث قال:

(و ما يحكى من ان داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء، و أحب ان يقتل ليتزوجها- يعنى زوجة أوريا- فلا- يليق من المتسمين بالصلاح من افناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء، و قال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة و ستين جلده، و هو حد الفرية على الأنبياء) «٥٥» أ.ه.

و قد نقل الخازن «٥٦» فى تفسيره قصة داود و امراه أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة، و لكنه عقب على هذا القصص بقوله:

(فصل فى تنزيه داود عليه الصلاة و السلام عما لا يليق به و ينسب اليه) و فند فى هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبي الله داود عليه السلام «٥٧» و مما يؤكد ان كتب اليهود هى التى و صمت الأنبياء بالنقائص، و اتهمتهم بالزنا و شرب الخمر و ارتكاب الكبائر- ما ورد فى الاصحاحين الحادى عشر و الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى:

ان داود زنى بامراه (أوريا) المجاهد المؤمن و حملت من ذلك الزنا فخشى داود الفضيحة. و أراد تمويه الأمر على أوريا، فطلبه و امره ان يدخل بيته، فأبى أوريا

(٥٣) فى الأصل تسوروا.

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١١٦/٢، ب. و انظر تحقيقى له: ٦٤٠-٦٤١.

(٥٥) تفسير النسفى: ٢٩/٤ - ٣٠. و النسفى هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى الحنفى: نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفى سنة ٧٠١هـ. و دفن بايدج بكرستان. و له عدة تصانيف فى الفقه و الأصول و غيرهما. و من تصانيفه مدارك التنزيل و حقائق التأويل و هو تفسير متداول بين الناس.

(٥٦) هو علاء الدين ابو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيعى البغدادي الشافعى الصوفى المعروف بالخازن، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ. و توفى بمدينة حلب سنة ٧٤١هـ.

و قد ترك كتباً جمّة فى فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل) و شهرته تفسير الخازن.

(٥٧) تفسير الخازن: ٣٨-٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج٥، ص: ٢٢٩

و قال: سيدى (يوآب) و عبید سيدى نازلون على وجه الصحراء، و انا آتى الى بيتى لآكل و اشرب و اضطجع مع امراتى، و حياتك لا افعل هذا الأمر.

فلما يئس داود من التمويه اقامه عنده اليوم و دعاه فأكل عنده و شرب و اسكره، و فى الصباح كتب داود الى يوآب: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة، و ارجعوا من ورائه فيضرب و يموت. و قد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا، و أرسل الى داود يخبره بذلك، فضم داود امراه أوريا الى بيته و صارت امراه له بعد انتهاء مناحتها على بعليها.

و فى الاصحاح الاول من إنجيل متى: ان سليمان بن داود ولد من تلك المرأة.

(فتامل كيف تجرا هذا الواضع على الله؟ و كيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له ادنى غيره و حمية، فضلا عن انه نبي من أنبياء الله؟ و كيف يجتمع هذا مع ما فى إنجيل لوقا من ان المسيح يجلس على كرسى داود أليه!!!) «٥٨» و أظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد فى كتب العهد القديم: فى سفر صمويل و ما ورد فى تفسير مقاتل، فليس هناك فارق سوى ان سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امراه

أوريا و ان مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها، و كلاهما افتراء على أنبياء الله.

و سفر صمويل من اسفار العهد القديم.

و فى العهد القديم غير التوراة سفر يوشع. ثم سفر القضاة، ثم اربعة اسفار الملوك: الاول فى اخبار شمويل او سمويل او صمويل، و الثانى فى ذكر داود و الثالث و الرابع فى سليمان بن داود و من ملك بنى إسرائيل من بعده «٥٩» ١٣- و يطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التى أوردتها مقاتل و قبلها فى تفسيره، و لكنى أحب ان أنبه على ان كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص فى كتب العهد القديم و الجديد، فنقلوه بجوار تفسيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد، فجاء من بعدهم و ظنوا من تفسير القرآن. او انها رأى للمفسر فى الآيه.

و مع ورود النهى الشديد عن تصديق اهل الكتاب او تكذيبهم، فيما لا نعرف صحته من باطله، و وجوب تكذيبهم فيما نعرف كذبه، و تصديقهم فيما نعرف صدقه- رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه، و ما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه و سلم انه باطل و افتراء.

(٥٨) ابو القاسم الموسوى الخوئى: البيان فى تفسير القرآن: ١ / ٣٨ المطبعة العلمية بالنجف.

(٥٩) ضحى الإسلام: ١ / ٣٢٩ ط ٧.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٠

## ٧- رأى ابن كثير فى الاسرائيليات

(١) قال ابن كثير فى تفسيره لاول سورة ق (و قد روى عن بعض السلف انهم قالوا: ق جبل محيط بجميع الأرض، يقال له جبل قاف!! و كان هذا- و الله اعلم- من خرافات بنى إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق و لا يكذب، و عندى ان هذا و أمثاله و أشباهه من اختلاف بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس امر دينهم، كما افترى فى هذه الامة- مع جلاله قدر علمائها و حفاظها و أئمتها- أحاديث عن النبى صلى الله عليه و سلم، و ما بالعهد من قدم فكيف بامه بنى إسرائيل، مع طول المدى، و قلة الحفاظ و النقاد فيهم، و شربهم الخمر، و تحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، و تبديل كتب الله و آياته. و انما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله: «و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا- حرج»- فيما قد يجيزه العقل فاما تحيله العقول، و يحكم فيه بالبطان، و يغلب على الظنون كذبه- فليس من هذا القبيل و الله اعلم. و قد اكثر كثير من السلف من المفسرين و كذا طائفة كثيرة من الخلف. من الحكاية عن كتب اهل الكتاب فى تفسير القرآن المجيد، و ليس بهم احتياج الى اخبارهم و لله الحمد و المنه.

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى رحمه الله عليه أورد هاهنا أثرا غريبا- لا يصح سنده- عن ابن عباس رضى الله عنهما، فقال حدثنا ابى، قال حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومى، حدثنا ليث بن ابى سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال.

خلق الله تبارك و تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف، سماء الدنيا مرفوعة عليه .. الحديث «٦٠» قال ابن كثير: و اسناد هذا الحديث فيه انقطاع. و الذى رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز و جل (ق هو اسم من اسماء الله عز و جل).

و الذى ثبت عن مجاهد انه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص ن حم طس الم و نحو ذلك). فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما «٦١» (ب) و توالى حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات و انتقد ما أورده المفسرون من روايات اسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم.

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع ارضين و سبعة أبحر و سبعة أجبل و سبع سموات (وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ).

انظر تفسير ابن كثير: ٢٢١ / ٤.

(٦١) تفسير ابن كثير: ٢٢١ / ٤.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣١

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف «٦٢» - بعد ان ذكر أقوالا في (إبليس) و اسمه و من اي قبيل هو؟! - قال: (و قد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف.

و غالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، و الله اعلم بحال كثير منها، و منها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا) «٦٣» (ج) و قد ذكر مقاتل في تفسيره للآيات ٧٤ - ٨٠ من سورة الانعام، قصة ابراهيم عليه السلام، و ان أباه حفر له سربا في الأرض بعيدا عن الناس، فلما رأى ابراهيم الكواكب لاول مرة قال للكواكب هذا ربي «٦٤» و ذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ - ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه، و نظره الى الكواكب ثم قال: (و ما يذكر من الاخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب و هو رضيع، و انه خرج به بعد ايام، فنظر الى الكواكب و المخلوقات فتبصر فيها، و ما قصه كثير من المفسرين و غيرهم - فعامتها أحاديث بنى إسرائيل) «٦٥»

(٦٢) هي قوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ، بئس للظالمين بدلا.

(٦٣) ابن كثير: ٨٩ / ٣، و يزيد ابن كثير قائلا: (و في القرآن غنية عن كل ما عداه من الاخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل، و زيادة و نقصان. و قد وضع فيها أشياء كثيرة. و ليس لهم من الحفاظ المتقين الذين ينفون عنها تحريف الغالين و انتحال المبطلين - كما لهذه الامة من الائمة و العلماء، و السادة و الأتقياء، و البررة و النجباء، من الجهايدة النقاد و الحفاظ الجياد، الذين دونوا الحديث و حرروه، و بينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه، من منكره و موضوعه و متروكه و مكذوبه، و عرفوا الوضاعين و الكذابين و المجهولين و غير ذلك من اصناف الرجال. كل ذلك صيانة للجناب النبوي و المقام المحمدي و خاتم الرسل و سيد البشر - صلى الله عليه و سلم - ان ينسب اليه كذب، او يحدث عنه بما ليس منه. فرضى الله عنهم و أرضاهم. و جعل جنات الفردوس مأواهم. و قد فعل)

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١ / ١١٩، و انظر تحقيقى له ١ / ٥٦٩ - ٥٧٣. عند تفسيره لقوله تعالى: وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً .. الآيات. و قد ذكر مقاتل قصة طويلة في تفسيره هذه الآية منها: (ان الكهنة قالوا لنمرود الجبار انه يولد في هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض، فامر النمرود بقتل كل غلام يولد في هذه السنة، فلما ولد ابراهيم وضعه ابو في السرب خوفا عليه، و نما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الإله، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة، فقال هذا ربي، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس)

(٦٥) تفسير ابن كثير: ١٨١ / ٣، عند تفسيره لقوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهِ عَالِمِينَ وَ الآيات التي تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ - ٨٠.

ثم عنق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات و أقسامها الثلاثة و هي:

١- ما يعلم صدقه فنقبله.

٢- ما يعلم كذبه فترفضه.

٣- ما لا يعلم صدقه من كذبه فتتوقف عنه، فلا تصدقه و لا نكذبه.



تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٢

(ذ) و في تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت و ماروت. و أورد مقاتل في تفسيره قصة نقلها عن بنى إسرائيل «٦٦» اما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال:

و قد روى في قصة هاروت و ماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد و السدى و الحسن البصرى و قتادة و ابى العالية و الربيع بن انس و مقاتل بن حيان و غيرهم، و قصها خلق من المفسرين، من المتقدمين و المتأخرين، و حاصلها راجع في تفصيلها الى اخبار بنى إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، و ظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط و لا اطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما اراده الله تعالى، و الله اعلم بحقيقة الحال «٦٧» (ه) و عند تفسير الآيات ٤١-٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبا «٦٨» اما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله:

(و الأقرب في مثل هذه السياقات انها متلقاة عن اهل الكتاب، و مما وجد في صحفهم، كروايات كعب و وهب، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الامة من اخبار بنى إسرائيل، من الاوابد و الغرائب و العجائب، مما كان و ما لم يكن، و مما حرف و بدل و نسخ. و قد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه و انفع و أوضح و ابلغ. و لله الحمد و المنه) «٦٩» (و) و تعقيب ابن كثير في تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد و التمحيص بعد روايتها. كما في تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت «٧٠»، و للآية ١٩٠ من سورة الأعراف، و للآية ٧٩ من سورة البقرة. حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى في صحيحه و هى قول ابن عباس: (يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شىء و كتابكم الذى انزل الله على نبيه أحدث اخبار الله، تقرأونه محضا لم يشب!

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩ / ١، و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ١٢٧، قال مقاتل:

كان هاروت و ماروت من الملائكة مكانهما فى السماء واحد و كان ابو صالح يروى عن الحسن انهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ...

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الاول من ص ١٣٣-١٤٨.

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢ / ٥٩ و انظر تحقيقى له مجلد ٣ / ٣٠٤-٣٠٨.

(٦٩) تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٦٦.

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث: (إذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم) ثم قال (و ليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذاب و بهتان، لأنه قد دخله تحريف و تغيير و تاويل. و ما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٣

و قد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله و غيره و كتبوا بأيديهم الكتاب، و قالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا. أ فلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ و لا و الله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى انزل إليكم).

و هذه الموعدة القوية الرائعة، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه «٧١»

## ٨- الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل

نمت الاسرائيليات و اتسعت فى كتب التفسير و خاصة المطولة التى تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى و البغوى و الخازن و ابن كثير و القرطبي و غيرهم.

و رغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات و تقديم بعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير، نراهم عند التطبيق قد

حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن، و عند ذكر الشخصيات و الاحداث، و كيفياتها و وقائعها و ظروفها.

و معظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأخبار، و عبد الله بن سلام و ثعلبة و محمد القرطبيين، و ابن جريج، و ابن نوف، و أبناء منبه، و غيرهم من مسلمي اهل الكتاب و خاصة مسلمي اليهود.

و ابن خلدون في مقدمته يذكر من اسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية، و دينية، اغرت المسلمين بهذا الأخذ و النقل، الذي اتسعت له كتب التفسير المروى فاشتملت على الغث و السمين، و المقبول و المردود، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة و الامية على العرب و تشوقهم لمعرفة ما تشوق اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات و بدء الخليفة و اسرار الوجود، و هم انما يسألون في ذلك اهل الكتاب قبلهم، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التي سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات في تساهل و عدم تحر للصحة، ان مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل.

فتساهل المفسرون في مثل ذلك، و ملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة اهل التوراة الذين كانوا بين العرب و كانوا بداء مثلهم، لا يعرفون من ذلك الا- ما تعرفه العامة من اهل الكتاب، و لا تعلق لها بالاحكام الشرعية التي يحتاط لها «٧٢» و الحق ان هذه الروايات التي امتلأت بها كتب التفسير المذكورة و غير المذكورة

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار و تحقيق احمد شاكر: ١٩ / ١. و المواضع الثلاثة التي روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هي ص ٢١٥ ج ٥، ص ٨٢، ٤١٤ ج ١٣ من فتح الباري.

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣، ٣٨٤ بتصرف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٤

و المطبوعة و غير المطبوعة- قد استغرقت حيزا كبيرا، ان لم يكن الحيز الأ-كبر منها، و كادت تغطي على ما في القرآن من مبادئ و احكام و وصايا، هي جوهر القرآن و محكمه الذي فيه الهدى و الذكر و الموعظة و النور و الفرقان، حتى كادت تشغل المسلمين و تستغرق تفكيرهم.

و لقد كان كثير من القصص و الشخصيات القرآنية مما ذكر في الكتب و الاسفار التي كانت متداولة في أيدي اهل الكتاب، و لم تكن هذه الكتب و الاسفار مترجمة الى العربية، فكان اليهود يقرءونها بالعبرانية، و يفسرونها للسائلين بالعربية، و لم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم في الترجمة او تحريفهم لها. و لذلك قال صلى الله عليه و سلم (لا تصدقوا اهل الكتاب و لا تكذبوهم) «٧٣» و نحن نرجح ان جل ما روى عن مسلمة اهل الكتاب كان اجوبة على اسئلة من المسلمين عن جزئيات الاحداث و الشخصيات و الاعلام و المسائل القرآنية، و انهم كانوا يعززون اجوبتهم الى ما في أيديهم من الاسفار، فيتقبله السامعون على علاقته، و يرويه الرواة و يدونه المدونون، لأنه لا- سبيل الى التحقق من صحته، بالنسبة للسائلين و الرواة و المدونين، من اهل القرون الثلاثة الاولى.

و لا يمنع هذا، ان اهل الكتاب كانوا يسترسلون في شرح الاجوبة و التعليق عليها من عند أنفسهم.

## ٩- مسئولية المفسرين

ان المسئولية الاولى عن هذه الاسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير، لا تقع على عاتق اهل الكتاب و حدهم كما هو قائم في الأذهان، و انما تقع على عاتق الرواة و المدونين القدماء، سواء الذين رووا و دونوا اجوبة اهل الكتاب و شروحهم لاول مرة في كتب لم تصل

إلينا، او الذين دونوها فى الكتب التى وصلت إلينا نقلا عن الكتب المتقدمة.  
 و كلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين، و الباطل من الحق، و الكذب من الصدق، و على لمح ما فى هذه الروايات من غلو و مبالغات لا يصح كثير منها فى عقل او منطق او واقع، و لا يؤيدها اثر صحيح.  
 و لا شك ان هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد، غير ان الحق يقتضينا ان نقول ان هذا لم يكن شاملا و لا عاما، و ان الناقدين و المفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها فى مناسبات كثيرة بدون نقد او انكار.

(٧٣)

رواه البخارى عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا- تصدقوا اهل الكتاب و لا- تكذبوهم، و قولوا آمنا بالله و ما انزل إلينا و ما انزل الى ابراهيم و إسماعيل و اسحق و يعقوب و الأسباط و ما اوتى موسى و عيسى و ما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون). تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٥

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص و الشخصيات و الاعلام و الاحداث القرآنية، معزوزة الى بعض اصحاب رسول الله و تابعيهم، من غير مسلمى اهل الكتاب: أمثال عبد الله بن مسعود، و ابن عباس، و ابى هريرة، و ابى ذر، و عبد الله بن جابر، و مسروق، و مجاهد، و عكرمة، و الحسن، و الضحاك و سعيد بن جبير، و زيد بن اسلم، و عطاء، و طاوس، و ابن اسحق، و غيرهم. و يجد فى هذه البيانات اغرابا و مبالغة و خيالا و بعدا عن المنطق و العقل و الإمكان.  
 و منها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة فى كتب الأحاديث المعتمدة، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا، و انما هو من قبيل التغليب.

و من هذه البيانات ما يدور حول قصص و شخصيات و اعلام و احداث قرآنية ليست واردة فى اسفار اهل الكتاب، و بخاصة اسفار العهد القديم، مثل قصص هود و قومه عاد فى الأحقاف، و تبع، و صالح و قومه ثمود فى الحجر، و شعيب و قومه فى مدين، و اصحاب الايكة و اهل الرس، و لقمان، و ذى القرنين، و اصحاب الكهف، و غير ذلك مما هو عربى او غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التى تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام، و التى لم تذكر فى الاسفار «٧٤» و الامثلة على هذا القصص لا حصر لها فى كتب التفسير، و من ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق إنشاء ابراهيم بيت الله مع إسماعيل «٧٥»، من ان آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه فى السماء و رجلاه فى الأرض، و انه طاف بالبيت فى مكة، و مد الله له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة، فطاف آدم بالبيت، و طاف به من بعده الأنبياء «٧٦» و من ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن اسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام و الملك نمرود. و هذه القصة قد وردت فى تفسير مقاتل «٧٧»، كما وردت فى تفسير ابن كثير «٧٨»، و فيها ان الله سلط العوض على النمرود و جنوده

(٧٤) محمد عزة دروزة، مقال بمجلة الوعى الإسلامى (بالكويت)، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦ هـ، اكتوبر ١٩٦٦ م. و السيد ابو القاسم الموسوى الخوئى، البيان فى تفسير القرآن:  
 ١/ ٣٥- ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف.

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ... الآية)

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة.

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... الآية: ١/ ٢١٥- ٢١٦.

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٦

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس، و سلطها عليهم فأكلت لحومهم و دماءهم و تركتهم عظاما بادية، و دخلت واحدة منها في منخرى الملك فمكثت فيها اربعمائة سنة يعذبه الله بها، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة في هذه المدة، ثم أهلكه الله بها «٧٩» على ان هناك وجها آخر لهذه المسألة، فنحن لا نعتقد ان هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن اصحاب رسول الله و تابعيهم من غير مسلمي اهل الكتاب، ام ما روى عن مسلمي اهل الكتاب، مخترعه من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال او توضيحا لمسألة من المسائل او قصة من القصص، لان هذا يقتضى ان يكونوا جميعهم كذابين مفتريين.

و نحن ننزههم عن ذلك، و نرجح ان هذه البيانات مما كان متداولاً في بيئتهم.

و من المحتمل جدا ان تكون واردة في كتب و قراطيس لم تصل إلينا. كما ان من المحتمل ان بعضها كان من بعض الناس، ثم لفقوا لها الأسانيد.

و علماء الحديث يذكرون ان من اسباب رفض الحديث ان يكون به علة قاذحة تمنع من قبوله .. و كم في هذه الاسرائيليات من شذوذ و علل قاذحة.

كثير من اخبار الأنبياء و قصصهم ورد ذكره في القرآن، كما ورد في كتب العهد القديم و الجديد.

و مع ذلك انفرد القرآن باخبار عن بعض هؤلاء الأنبياء لم ترد في الاسفار المتداولة اليوم، مثل المحاوره بين الله و الملائكة في صدد خلق آدم و خلافته. و امر الله الملائكة بالسجود له، و امتناع إبليس و تخلف احد أبناء نوح عن الركوب في السفينة و غرقه.

و توبه آدم و قبول الله لها. و قصص ابراهيم مع أبيه و قومه، و اسكان ابراهيم بعض ذريته في منطقة المسجد الحرام، و بناء البيت هو و إسماعيل، و ايمان سحره فرعون. و مؤمن آل فرعون، و صنع داود للدروع، و حكومه داود و سليمان في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم، و تسخير الخيل و الطير لداود، و تسخير الجن و الريح و الطير لسليمان، و بناء الجن له التماثيل و المحاريب، و غوصهم له، و تقييده إياهم بالاغلال، و قصة الهدهد و ملكه سبا و عرشها، و الصرح الممرد من القوارير، و إحضار الذي عنده العلم عرشها في لمح البصر. و الجسد الملقى على عرشه و الصافنات الجياد، و مائدة عيسى و كلامه في المهدي و غير ذلك بكثير «٨٠»

(٧٩) المرجع السابق.

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، و كتاب الإنجيل و الصليب تأليف الأب عبد الأحد داود الآشوري العراقي، نقله من التركيبة الى العربية مسلم عراقي طبع في القاهرة ١٣٥١ هـ و به تعليقات-

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٧

و قد وردت أشياء كثيرة في القرآن مغايرة قليلا او كثيرا لما ورد في الاسفار مثل نسبة صنع العجل للسامري في القرآن بدلا من هارون في الاسفار، و شق قميص يوسف و همه بامرأة العزيز، و مثل ما جاء مبينا للقرآن في قصص يونس و أيوب و زكريا و مريم و أمها و غير ذلك كثير ايضا.

(و نحن نرجح انه كانت هناك اسفار و قراطيس لم تصل إلينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء في القرآن، و انه كان في هذه الاسفار و القراطيس التي لم تصل إلينا كثير من البيانات التي تروى عن مسلمي اهل الكتاب، و عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تابعيهم من غير مسلمي اهل الكتاب.

و في الاسفار المتداولة اليوم إشارات الى اسفار كانت موجودة في القديم ثم فقد تداولها في هذه الأيام.

من جملتها توراة موسى التي كتبها بيده، و دون فيها تبليغات الله تعالى و وصاياه، و الألواح، و مدونة و صفت بالنشيد الرباني، و اسفار

عديده اخرى: مثل اسفار ياشر و عدى و اخيلو و شيلو، و اخبار ايام كل ملك من ملوك إسرائيل و يهوذا .. إلخ، مما يمكن ان يكون مثالا يقاس عليه) «٨١» و قد ذكر القرآن ان اليهود حرفوا التوراة «٨٢»، و كتبوا بعض ما انزل الله «٨٣»، و أضافوا الى التوراة ما ليس منها «٨٤»، و جحدوا ما انزل الله كفرا و عنادا، قال تعالى:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَائِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا، وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ «٨٥»

هامه، انظر صفحات ١٤١، ١٦٠ هامش كتاب الإنجيل و الصليب المذكور، و انظر مجلة الوعي الإسلامى عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦ هـ مقال محمد عزة دروزه.

(٨١) المراجع السابقة، و انظر: «ابو القاسم الموسوى الخوئى: البيان فى تفسير القرآن: ٣٩ / ١».

(٨٢) فى الآية ٧٥ من سورة البقرة. أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

(٨٣) فى الآية ٧٦ من سورة البقرة.

(٨٤) فى الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الانعام.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٨

### ١٠- اعتذار الطوفى عن المفسرين

و قد اعتذر الطوفى «٨٦» عن المفسرين فى ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بان كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به ان له نفعاً لتبين بعض النواحي فى انباء القرآن الحكيم، من معارف عصرهم، المتوارثة من اليهود و غيرهم، تاركين امر غربلتها لمن بعدهم من النقاد، حرصاً على إيصال تلك المعارف الى من بعدهم، لاحتمال ان يكون فيها بعض فائدة فى إيضاح ما أجمل من الأنباء فى الكتاب الكريم، لا لتكون تلك الروايات حقائق فى نظر المسلمين، يراد اعتقاد صحتها و الأخذ بها على علاتها بدون تمحيص، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد).

ذكر الطوفى ذلك فى كتابه (الإكسير فى قواعد التفسير)، ثم ضرب لذلك مثلاً بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادئ ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين امر التمييز بين صحاحها و ضعافها لمن بعدهم من النقاد «٨٧» و ذكر ابن كثير فى تفسيره كلاماً قريباً من كلام الطوفى «٨٨» بيد ان المحقق احمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير و رفض اعتذاره عن المفسرين، و غاب على ابن كثير إيراد كثير من الاسرائيليات و الأحاديث الواهية فى تفسيره، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك، الا انه عند التطبيق خانه التوفيق.

يقول احمد محمد شاكر رحمه الله: (ان إباحة التحدث عن بنى إسرائيل شىء، و ذكر ذلك فى تفسير القرآن و جعله قولاً او رواية معنى الآيات، او فى تعيين ما لم يعين فيها او فى تفصيل ما أجمل فيها- شىء آخر!، لان فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم ان هذا الذى لا- نعرف صدقه و لا- كذبه مبین لمعنى قول الله سبحانه، و مفصل لما أجمل فيه! و حاشا لله و لكتابه من ذلك. و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ اذن بالتحدث عنهم- أمرنا ان لا نصدقهم و لا نكذبهم. فأى تصديق لرواياتهم

(٨٦) هو نجم الدين ابو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى و هى قرية من سواد بغداد. اختلف فى سنة مولده: هل هى ٦٥٧ او ٦٧٥، وقد رجح الدكتور مصطفى زيد انه ولد عام ٦٧٥ هـ اما وفاته فقد اتفق على انها كانت سنة ٧١٦ هـ. (المصلحة فى التشريع الإسلامى و نجم الدين الطوفى. للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨، ٦٩ ط ٢)

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٣٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة، و ذكر الكوثرى ان اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار و جيه. و فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الإكسير عن مكتبة «جلبى زاده» بتركيا، و تقع هذه النسخة فى مائة و خمسين ورقة، انظر وصف هذه النسخة و فكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب «المصلحة فى التشريع الإسلامى و نجم الدين الطوفى» ط ٢ ص ٩٦، للدكتور مصطفى زيد.

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤، ١٥ تحقيق احمد محمد شاكر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٣٩

و أفاديلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله و نضعها منه موضع التفسير او البيان؟! اللهم غفرا) «٨٩» و أخيرا فانا نرى ان اعتذار الطوفى و غيره عن المفسرين لا يعفيهم ابدا من المسئولية، و لا يعفى من نقل عنهم جيلا بعد جيل، تلك البيانات و الروايات الغريبة العجيبة التى شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير، و أدت الى تشويش الأذهان، و التغطية على محكم القرآن، فوجود هذه الاسرائيليات فى اسفار اليهود و كتبهم لا- يسوغ إيرادها فى كتب التفسير على علاتها، حيث توهم من يقرؤها انها بيان للقرآن و توضيح لاهدافه. مع انها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل إيراده.

«و بعضها من عمل القصاص و وضاع الحديث و اهل الدس و الكيد من اليهود» «٩٠» قال الامام احمد: (ثلاثة امور ليس لها اصل التفسير و الملاحم و المغازى)، و يريد من التفسير هنا التفسير بالرواية، و يعنى بأنها ليس لها اصل: انها ليس لها اسناد صحيح، و معنى هذا ان كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام «٩١» و ان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية، الا و هو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلي متنا و سندا، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء، و نريح الناظرين فى كتاب الله من الاتصال به، إذا ما حاولوا تفهم آيه، فلا يقفون عند شىء لا أساس له. و اما هذه الاسرائيليات، فعلينا ازاءها واجب آخر، هو جمع هذه القصص و درسها مردودة الى أصولها، مبينة مصادرها، ليدل ذلك على مسالك التأثر و التأثير بين الأديان «٩٢»

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥.

(٩٠) محمد الزفراف: التعريف بالقرآن و الحديث ص ١٦٩.

(٩١) المرجع السابق.

(٩٢) مثال ذلك: ان التوراة ذكرت فى الاصحاحين الثانى و الثالث من سفر التكوين، قصة آدم و حواء:

١- فنسبت لله المشى فى الجنة ..

٢- و فى الاصحاح الثانى عشر من التكوين ان ابراهيم ادعى امام فرعون ان سارة أخته لا زوجته.

٣- و فى الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ان لوطا ضاجع ابنتيه فانجبنا منه.

٤- و فى الاصحاح السابع و العشرين من التكوين ان يعقوب خادع أباه إسحاق حتى نال بركة النبوة، و كانت من نصيب (عيسو).

٥- و فى الثامن و الثلاثين من سفر التكوين ان (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجة ابنه.

كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا، و لسليمان عبادة الأصنام، و للنبي هوشع الزنا، و للمسيح شرب الخمر.

(البيان فى تفسير القرآن للخواص ١/ ٣٥- ٤٠ طبع النجف)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٠

### - ١١ - تفنيد فرية

إذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود في الاسرائيليات التي تناقلها بعض المفسرين - وأفلح المصلحون، أو كادوا- في تطهير العقول منها و الرجوع بها الى الجادة الاسلامية. فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بان الإسلام نسخة من اليهودية. و هو قول خاطئ و اشاعه رائجه «لم يبرأ منها رجل في طبقة الدكتور (شويتزر) في الثقافة و الخلق» (٩٣) و الحقيقة المجردة هي: ان اليهودية دين سماوى، و الإسلام دين سماوى و مصدر الوحي في القرآن، و غيره من الكتب السماوية، واحد، و هو الله جل و علا. و قد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعي ان يكون في القرآن ما في هذه الكتب و الرسالات السماوية من انباء و قصص، و ان كان بعضها على نحو ايسر و أوجز، هذا لا عجب فيه، و لو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب. «من هنا، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيراً في المنهج حين يتعرضون لشيء مما حوى القرآن من تلك الأنباء و ذلك القصص، متخذين التوراة وحدها المقياس و المصدر لكل شيء من اخبار الماضين، متناسين ان كلا من التوراة و القرآن من عند الله الذى أودع في كل من الكتابين ما شاء من العقائد و قصص الماضين، على النحو الذى شاء من البسط او الإيجاز» (٩٤) لا- معنى إذا للقول بان القرآن أخذ هذه القصة او تلك عن التوراة، او الادعاء بان الرسول كان يعرف التوراة و أخذ عنها. هذا و ذاك لا ضرورة لافتراضه، ما دام كل من الكتابين من عند الله. و بخاصة انه قد تعارف الناس جميعاً ان محمداً عليه الصلاة و السلام كان امياً لا يقرأ و لا يكتب، قال تعالى: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينُكَ» (٩٥) ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشمال القرآن على قصص و انباء لم تجيء في التوراة، بل لم تشر إليها ان كانت هي المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ في هذه الناحية؟ (٩٦)

(٩٣) عباس العقاد، ما يقال عن الإسلام ص ١٤٦.

(٩٤) د. محمد يوسف موسى، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود: ١٢٤/٩.

(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨.

(٩٦) د. محمد يوسف موسى. دائرة المعارف الاسلامية مادة داود: ١٢٤/٩.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤١

### - ١٢ - تأثير الإسلام في اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين و عباداتهم بعد هذا الاتصال ببضعة اجيال تثبت ان القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التي هجروها من عباداتهم الاولى و علمتهم سننا اخرى لم يعلموها و منها شعائر في صميم العبادة كشعائر الوضوء و الغسل و نظام الصلاة الجامعة و غيرها من الصلوات. فلم يرد في نصوص التلمود ذكر للوضوء اكثر من غسل اليدين، و لم يرد امر بالغسل من الجنابة في كتب اليهود. قال موسى بن ميمون (انه لا يرى في كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة و لكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش و نشأ في بلاد المسلمين) (٩٧) و قد كانت صلاة الهمس تصلى في المعابد الاسرائيلية، و كان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم و يبصقون و يثرثرون أثناء صلاة الهمس، ظناً منهم ان الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن و لا يسمعون.

و كانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة ان دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى ان يسلك اليهود مسلك المسلمين في صلواتهم الجامعة. بعد الاقتداء بهم في فرائض الوضوء و التطهر، و رعاية ادب المسجد من جميع الوجوه.

و في هذا كله تفنيد لخرافة القائمين بان الإسلام شعبة من اليهودية او ان الإسلام مدين لها بشعائره و احكامه. فالواقع ان اليهودية بعد الإسلام قد استفادت من آدابه و شعائره كما استفادت من ثقافته في علم الأصول و في نحو اللغة و عروضها و أوزان شعرها «٩٨» و اما قبل الإسلام فمصادر اليهودية في المسائل المتفق عليها هي مصادر الإسلام، كلاهما دين سماوى من عند الله، بيد ان اليهود حرفوا كلام الله و كتموا بعض احكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف و التبديل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

(٩٧) عباس العقاد: ما يقال عن الإسلام ص ١٥٠، نقلا عن كتاب (تأثير الإسلام في العبادة اليهودية) تأليف نفتالى فيدر.  
 (٩٨) عباس العقاد: ما يقال عن الإسلام ص ١٥٠.  
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٣

## الباب السادس التشيع في تفسير مقاتل

### إشارة

- ١- مقاتل من الزيدية.  
 أساس مذهب الزيدية اربعة أشياء.
- ٢- تشيع مقاتل:  
 نماذج من تفسيره تدل على تشيعه.  
 اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة و الضعيفة إذا كانت تنسب فضلا للإمام على - رضى الله عنه -.
- ٣- خلاصة هذا البحث:  
 (أ) مقاتل شيعى زيدى.  
 (ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على.  
 (ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة و الضعيفة.  
 (د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين بعلى.  
 تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٥

### ١ - مقاتل من الزيدية

### إشارة

قال ابن النديم في الفهرست: (مقاتل بن سليمان من الزيدية و المحدثين و القراء) «١». و إذا قرانا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على انه كان شيعيا زيديا. و الشيعة الزيدية اقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية، فلم تغل في معتقداتها، و لم ترفع الائمة الى مرتبة الإله، و لا الى مرتبة النبيين. و امام الزيدية زيد بن على بن الحسين، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة، فقتل و صلب بكناسة الكوفة «٢».

### و قوام مذهب الزيدية ما يأتى:



- ١- ان الامام منصوب عليه بالوصف لا- بالاسم، و أوصاف الامام التي قالوا انه لا بد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هي كونه: فاطميا، ورعا، عالما، سخيا، يخرج داعيا لنفسه.
- ٢- انه تجوز امامة المفضول، فكان هذه الصفات عندهم للإمام الأفضل الكامل، و هو بها اولى من غيره فان اختار أولو الحل و العقد في الامة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات و بايعوه، صحت إمامته و لزمت بيعته، و بنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين: ابي بكر و عمر رضى الله عنهما، و عدم تكفير الصحابة ببيعتهم، فكان الامام زيد يرى: (ان على بن ابي طالب أفضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راوها و قاعدة دينية رعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، و تطيب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا، و سيف امير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف، و الضغائن في صدور

(١) و انظر الفهرست: ١/ ١٧٩، معجم المؤلفين: ١٢/ ٣١٧، و الأعمش: ٨/ ٢٠٦.

(٢) الكناسه و الكنس، كسح ما على وجه الأرض من القمام، و الكناسه ملقى ذلك و هي محله بالكوفه عند ما أوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن على بن الحسين، و فيها يقول الشاعر: يا بها الراكب الغادى لطيته يؤم بالقوم اهل البلده الحرم ابلغ قبائل عمرو ان أتيتهم او كنت من دارهم يوما على امم انا وجدنا- فقروا في بلادكم- اهل الكناسه اهل اللوم و العدم ارض تغير احساب الرجال بها كما رسمت بياض الربط بالحمام (معجم سابع: ٢٨٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٦

- القوم من طلب الثار كما هي، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل و لا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، و كانت المصلحة ان يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين و التودد، و التقدم بالسن، و السبق في الإسلام، و القرب من رسول الله صلى الله عليه و سلم) «٣».
- ٣- و من مذهب الزيدية جواز خروج إمامين في قطرين مختلفين في وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما في قطره الذي خرج فيه، ما دام متحليا بأوصاف الامامة.
- ٤- و يعتقد الزيدون بان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ما لم يتب توبه نصوحا. و قد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة، لان زيدا رحمه الله كان ينتحل نحلة المعتزلة.
- و لما قتل زيد بايع الزيدون ابنه يحيى، فلما قتل هو ايضا، بويع بعده محمد الامام، و ابراهيم الامام، فقتلها ابو جعفر المنصور، و لم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك، و مالوا عن القول بامامة المفضول، ثم أخذوا يطعنون في الصحابة كسائر الشيعة، فذهبت عنهم بذلك اولى خصائصهم «٤».

## ٢- تشيع مقاتل

### إشارة

أسلفنا ان مقاتلا كان شيعيا زيديا، و نضيف هنا ان تشيعه كان مقصورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهه على سائر الصحابة، و ان مظهر هذا التشيع في تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح و الثناء في القرآن، و لو كانت عباراتها عامه تشمله و غيره.

و إليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه:

فى الآيه ٧١ من سورة التوبه يقول الله تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ قَالَ مقاتل: يعنى المصدقين و المصدقات بتوحيد الله، يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم على بن ابي طالب رضى الله عنه «٥».

و فى الآيه ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى: وَاتَّقُوا فِتْنَةً قَالَ مقاتل:

(٣) الممل و النحل للشهرستانى.

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨ م ص ١٤، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٣٤، ١٩٣. و الممل و النحل للشهرستانى ص ٢٤٩-٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمى محمد، مطبعة حجازى. و الشافعى لأبى زهره ص ٩٨-١٠٠ ط ٢.

(٥) تفسير مقاتل مخطوط احمد الثالث: ١/١٥٦ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/١٨١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٧

تكون من بعدكم مع على بن ابي طالب، (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)، فقد اصابتهم يوم الجمل، منهم طلحه و الزبير «٦».

و فى الآيه ١٨ من سورة السجده يقول الله تعالى: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ و يذهب مقاتل الى ان المراد بالمؤمن هنا على بن ابي طالب «٧».

و المراد بالفاسق الوليد بن عقبه بن ابي معيط بن بنى اميه، أخو عثمان بن عفان من امه «٨».

و فى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح على رضى الله عنه «٩».

و فى الآيه ٥٥ من سورة المائده يقول الله تعالى: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

و

يقول مقاتل فى تفسيرها: .. خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد و هو يحمد الله عز و جل، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم، فقال له: هل أعطاك احد شيئا؟ قال: نعم يا نبى الله، قال: تفسير مقاتل بن سليمان ج ٥

٢٨١

من أعطاك؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه، يعنى على بن ابي طالب رضوان الله عليه. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: على اى حال أعطاكه؟ قال: أعطانى و هو راعع، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم و قال: الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامه.

فانزل الله عز و جل: وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ «١٠».

و فى اسباب النزول للواحدى ان هذه الآيه نزلت فى على بن ابي طالب. بيد ان الروايه فى ذلك عن الكلبي و هو ممن لا يوثق بروايته و فيها:

(ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد و الناس بين قائم و راعع، فنظر سائلا فقال: هل أعطاك احد شيئا؟ قال نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، و أوما بيده الى على بن ابي طالب رضى الله عنه، فقال:

على اى حال أعطاك؟ قال: أعطانى و هو راعع، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم،

(٦) تفسير مقاتل مخطوطه احمد الثالث: ١/١٤٣ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/١٠٨.

(٧) تفسير مقاتل: ٢/٨٥ أ، و انظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١.

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤.

(٩) تفسير مقاتل: ١/١٤٩ أ، و انظر تحقيقى له مجلد ٢/١٣٢ من بينها،

حدثنا عبيد الله قال حدثني ابي قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: قلت له: ما كان رأي علي - عليه السلام - في الخمس؟ قال رأي اهل بيته. قال: قلت له: فكيف لم يمهضه علي ذلك حين ولي؟ قال: كره ان يخالف ابا بكر و عمر.

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/ ١٠٣، وانظر تحقيقي له مجلد ١ ص ٤٨٥ - ٤٨٦. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص:

٢٤٨

ثم قرا «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١١).

وفي لباب النقول للسيوطي ان الآية الماضية نزلت في علي بن ابي طالب.

قال السيوطي: اخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ... انها نزلت في علي.

وله شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس .. أنها نزلت في علي بن ابي طالب.

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله و اخرج ايضا عن علي مثله.

واخرج ابن جرير عن مجاهد و ابن ابي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا (١٢).

وقد جاء في تفسير المنار قوله: (يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ اى خاضعون لأمر الله، طيبة نفوسهم بامرهم، لا خوفا ولا رياء ولا سمعة،

او يعطونها و هم في ضعف و وهن، لا يأمنون الفقر والحاجة، فاستعمل الركوع في المعنى النفسى لا الحسى.

.. و يقال في مجاز الركوع: ركع الرجل: انحطت حاله و افتقر، قال الشاعر:

ولا تهين الفقير علك ان تر كع يوما و الدهر قد رفعه

وجاء فيه ايضا: (و فسره بعضهم بر كوع الصلاة و هو الانحناء فيها، و رووا من عدة طرق انها نزلت في امير المؤمنين علي المرتضى

كرم الله وجهه إذ مر به سائل و هو في المسجد فأعطاه خاتمه. و لكن التعبير عن المفرد ب (الَّذِينَ آمَنُوا) و عن إعطاء الخاتم ب

(يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس، فهل يقع في المعجز من كلام الله، على عدم ملاءمته للسياق) (١٣).

وفي تفسير الآية التالية - و هي الآية ٦٠ من سورة المائدة - يقول الله تعالى:

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ و يقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار:

(وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه و جهلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في

امور الامة. و قد بينا ضعف

(١١) اسباب النزول للواحدى ص ١١٤ طبعه الحلبي سنة ١٩٥٩ م، و سند الرواية في الواحدى هكذا: أخبرنا ابو بكر التميمي قال:

أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا الحسين بن محمد عن ابي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد

الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن ابي صالح عن ابن عباس، و ساق الرواية. و قد أورد رواية اخرى عن الكلبي

ايضا.

(١٢) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي: ٩٠ - ٩١ طبعه الحلبي الطبعة الثانية.

(١٣) تفسير المنار، للسيد رشيد رضا: ٦/ ٤٤١ - ٤٤٢، ط ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٤٩

كون (لفظ) المؤمنين في الآية يراد به شخص واحد، و علمنا من السياق ان الولاية هاهنا ولاية النصر، لا ولاية التصرف و الحكم، إذ لا

مناسبة له في هذا السياق، و قد رد عليهم الرازي و غيره بوجوه.

و هذه المجادلات ضارة غير نافعة، فهي التي فرقت الامة و أضعفتها، فلا نخوض فيها. و لو كان في القرآن نص على الامامة لما

اختلف الصحابة فيها، و لاحتج به بعضهم على بعض، و لم ينقل ذلك) «١٤».

و أخيرا نقول:

ان فى تفسير مقاتل ما يؤيد انه كان شيعيا زيديا، غير ان تشييعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه، و لم يؤثر فى تفسيره جميعه ما يخرج عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم.

بل نقول جازمين ان تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على و ليس فيه اكثر من هذا.

و العيب الذى يمكن ان يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين:

أولهما: ان الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على على بن ابي طالب رضى الله عنه.

و ثانيهما: ان الروايات التى تنسب فضلا خاصا لعلى و آل بيته قد تكون واهية، لكنه مع ذلك يقبلها و يفسر بها الآية. و يلحق بهذا إيثاره بعض الروايات على روايات أصح منها، لان الاولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية.

من ذلك ما

أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال: لما نزلت براءة بعث النبى صلى الله عليه و سلم أبا بكر الصديق على حج الناس، و بعث معه براءة من أول سورة براءة الى تسع آيات، فنزل جبريل فقال يا محمد انه لا يؤدي عنك الا رجل منك، ثم تبعه على بن ابي طالب فأدركه بذى الخليفة، على ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأخذها منه .. «١٥».

و رجع ابو بكر الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله نزل فى شىء؟

فقال: (لا و لكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدي عنك الا أنت او رجل منك) «١٦».

و قد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه و فى اسنادها: قال عبد الله ابن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه. و ساق الرواية.

(١٤) تفسير المنار: ٦/ ٤٤٢.

(١٥) تفسير مقاتل: ١/ ١٥٠، و انظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤-١٥٥.

(١٦) تفسير مقاتل: ١/ ١٥٠ باختصار. و انظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٠

قال ابن كثير: (هذا اسناد فيه ضعف) «١٧»، و قال الامام احمد: حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن انس بن مالك رضى الله عنه، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه براءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الخليفة قال: (لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي) فبعث بها مع على بن ابي طالب رضى الله عنه.

قال ابن كثير: (رواه الترمذى فى التفسير عن بندار عن عفان و عبد الصمد، كلاهما عن حماد بن سلمة به، ثم قال: حسن غريب من حديث انس رضى الله عنه).

### رواية البخارى:

و لكن روايات البخارى تفيد ان إرسال النبى لعلى على انه رديف لأبى بكر و مساعد له فى إبلاغ المشركين «١٨».

و قد سبق ان ذكرنا فى اسباب نزول الآية ان اسباب النزول إذا تعددت قدم الأصح على الصحيح، و قدم الصحيح على غيره.

و قد اتفق الجمهور على ان صحيح البخارى مقدم على غيره.

## مقارنة:

و بمقارنته ما ذهب اليه مقاتل من التشيع في تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة، نجد ان مقاتلا كان معقولا و سمحا في تشييعه بالنسبة لغيره، ففي كتاب المراجعات للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي «١٩» نجد مئات الآيات «٢٠» و الآثار في مدح علي و آل البيت، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة في مدح المؤمنين و الصادقين علي علي و آله.

(١٧) تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٣٣.

(١٨) قال البخارى رحمه الله: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال: بعثنى ابو بكر رضى الله عنه في تلك الحجّة في المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: الا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان.

قال حميد: ثم اردف النبي صلى الله عليه و سلم بعلى بن ابى طالب فأمره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة، و ان لا يحج بعد هذا العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان. و رواه البخارى ايضا: حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى: الا- يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان، و يوم الحج الأ-كبر يوم النحر و انما قيل الأكبر من اجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام. فلم يحج عام حجّة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم مشرك. هذا لفظ البخارى في كتاب الجهاد. و انظر: تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٣٢.

(١٩) الطبعة السادسة. مطبعة الآداب. النجف الأشرف.

(٢٠) المراجعات: ٥٢-٦٧، فكلها آيات يدعى نزولها في علي بن ابى طالب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥١

ثم هو يروى عن ابن عباس انه قال: نزل في علي وحده ثلاثمائة آية «٢١» و قال غيره نزل فيهم ربع القرآن.

و يحضرنى في هذا المقام ما

أخرجه البخارى في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (لا- تطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله).

## ٣- خلاصة البحث

و خلاصة هذا البحث ما يأتى:

(أ) في تفسير مقاتل ما يدل على انه شيعى زيدى.

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل علي.

(ج) استعان مقاتل في ذلك بالروايات المرجوحة و الضعيفة.

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين بعلى بن ابى طالب.

(٢١) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، كما في الفصل الثالث من الباب التاسع من الصواعق: ٧٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٣

## الباب السابع المكي والمدني في تفسير مقاتل

## إشارة

- ١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل و جدول تفصيلي بها.
  - ٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و عناوين السور في المصحف، (في المكي و المدني).
  - ٣- إحصاء بالسور التي اختلف مكان نزولها في المصحف في تفسير مقاتل.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٥

## ١- السور المكية و السور المدنية عند مقاتل

## إشارة

نقل السيوطي في الإتقان أقوالا كثيرة في تعيين السور المكية و المدنية، يعينا منها قول ذكر ان له شاهدا في تفسير مقاتل، فقد ساق السيوطي رواية عن البيهقي في دلائل النبوة، ذكر فيها اسماء السور المكية و اسماء السور المدنية، و نسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال: و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم «١».

و بمقارنته كلام السيوطي عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا، فقد أفاد كلام السيوطي ان المدني عند مقاتل تسع و عشرون سورة «٢»، على حين نجد ان المدني عند مقاتل اربع و عشرون سورة فقط، كما يتضح لك من الجدول الآتي:

(١) الإتقان: ١٠ / ١، و نص الحديث في السيوطي كالاتي:

و قال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا ابو عبد الله الحافظ، أخبرنا ابو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة و الحسين بن ابي الحسين قالا:

انزل الله من القرآن بمكة:

(اقرأ باسم ربك، و المزمّل، و المدثر، و تبت يدا ابي لهب، و إذا الشمس كورت، و سبح اسم ربك الأعلى، و الليل إذا يغشى، و الفجر، و الضحى، و الم نشرح، و العصر، و العاديات، و الكوثر، و ألهاكم التكاثر، و رأيت، و قل يا ايها الكافرون، و اصحاب الفيل، و الفلق، و قل أعوذ برب الناس، و قل هو الله احد، و النجم، و عبس، و انا أنزلناه، و الشمس و ضحاها، و السماء ذات البروج، و التين و الزيتون، و لإيلاف قريش، و القارعة، و لا اقسم بيوم القيامة، و الهزلة، و المرسلات، و ق، و لا اقسم بهذا البلد، و السماء و الطارق، و اقتربت الساعة، و ص، و الجن، و يس، و الفرقان، و الملائكة، و طه، و الواقعة، و طسم (الشعراء)؛ و طس، و طسم، (القصص) و بني إسرائيل، و التاسعة (يونس)، و هود، و يوسف، و اصحاب الحجر، و الانعام، و الصافات، و لقمان، و سبأ، و الزمر، و حم المؤمن، و حم السدخان، و حم السجدة، و حم عسق، و حم الزخرف، و الجاثية، و الأحقاف، و الذاريات، و الغاشية، و اصحاب الكهف، و النحل، و نوح، و ابراهيم، و الأنبياء، و المؤمنون، و الم السجدة؛ و الطور، و تبارك، و الحاقة، و سال، و ل م يتساءلون، و النازعات، و إذا السماء انشقت، و إذا السماء انفطرت، و الروم، و العنكبوت، و الفاتحة و الأعراف و كهيعص).

و ما نزل بالمدينة:

ويل للمطففين، و البقرة، و آل عمران، و الأنفال، و الأحزاب، و المائدة، و الممتحنة، و النساء، و إذا زلزلت، و الحديد، و محمد، و

الرعد، و هل أتى على الإنسان، و الطلاق، و لم يكن، و الحشر؛ و إذا جاء نصر الله، و النور، و الحج، و المنافقون، و المجادلة، و الحجرات، و يايتها النبي لم تحرم، و الصف، و الجمعة، و التغابن، و الفتح، و براءة.

و روى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما انزل الله على نبيه من القرآن اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ فذكر معنى هذا الحديث، قال (البيهقي) و للحديث شاهد في تفسير مقاتل و غيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم.

(٢) الإتيان: ١٠ / ١.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٦

### جدول بالسور المكية و المدنية في تفسير مقاتل

العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة // ١ // ٧ // ٢ // الفاتحة/ ٢٨٦ // ٣ // البقرة/ ٢٠٠ // ٤ // آل عمران/ ١٧٦ // ٥ // النساء/ ١٢٠ // ٦ // الانعام/ ١٦٥ // ١٥٣ // المائدة // ٧ // الأعراف/ ٢٠٦ // ١٦٣ // ٨ // الأنفال/ ٧٥ // ٣٠ // ١٠ // يونس/ ١٠٩ - ٩٤ - ٩٥ // براءة/ ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٩ // هود/ ١٢٣ // ١٢ // يوسف/ ١١١ // ١٣ // الرعد/ ٤٣ // ١٤ // ابراهيم/ ٥٢ - ٣٨ - ٣٩ // الحجر/ ٩٩ // ١٥ // النحل/ ١٢٨ // ١٦ // طه/ ١٣٥ // ٢١ // الأنبياء/ ١١٢ // ٢٢ // الحج/ ٧٨ // ١ - ٢، ١٠، ٢٥، ٤٠، ٥٤، ٥٨ - ٥٩ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٧

(تابع) جدول السور المكية و المدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة // ٢٣ // المؤمنون/ ١١٨ // ٢٤ // النور/ ٦٤ // ٢٥ // الفرقان/ ٧٧ // ٢٦ // الشعراء/ ٢٢٧ // ١٩٧ // ٢٧ // النمل/ ٧٣ // ٢٨ // القصص/ ٨٦ - ٥٢ - ٥٥ // ٢٩ // العنكبوت/ ٦٩ // ٣٠ // الروم/ ٦٠ // ٣١ // لقمان/ ٣٤ // ٣٢ // السجدة/ ٣٠ // ١٦ // ٣٣ // الأحزاب/ ٧٢ // ٣٤ // سبا/ ٥٤ // ٣٥ // الملائكة (فاطر)/ ٤٥ // ٣٦ // يس/ ٨٣ // ٣٧ // الصافات/ ١٨٢ // ٣٨ // ص // ٨٨ // ٣٩ // الزمر/ ٧٥ // ٥٣ - ٥٥ // ٤٠ // المؤمن/ ٨٥ // ٤١ // فصلت/ ٤٥ // ٤٢ // الشورى/ ٥٣ // ٤٣ // الزخرف/ ٨٩ // ٤٤ // الدخان/ ٥٩ // ٤٥ // الجاثية/ ٣٧ // ٤٦ // الأحقاف/ ٣٥ // ٤٧ // محمد (ص)/ ٣٨ // ٤٨ // الفتح/ ٢٩ // ٤٩ // الحجرات/ ٢٩ // ٥٠ // ق/ ٤٥ // ٥١ // الذاريات/ ٧٠ // ٥٢ // الطور/ ٤٩ // ٥٣ // ٥٤ // النجم/ ٦٢ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٨

(تابع) جدول السور المكية و المدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة // ٥٤ // القمر/ ٥٥ // ٥٥ // الرحمن/ ٨٧ // ٥٦ // الواقعة/ ٩٦ // ٥٧ // الحديد/ ٢٧ // ٥٨ // المجادلة/ ٢٢ // ٥٩ // الحشر/ ٢٤ // ٦٠ // الممتحنة/ ١٣ // ٦١ // الصف/ ٢٤ // ٦٢ // الجمعة/ ١١ // ٦٣ // المنافقون/ ١١ // ٦٤ // التغابن/ ١٢ // ٦٥ // الطلاق/ ١٢ // ٦٦ // التحريم/ ١٢ // ٦٧ // الملك/ ٣٠ // ٦٨ // ن // ٥٢ // ٦٩ // الحاقة/ ٥٢ // ٧٠ // المعارج/ ٤٤ // ٧١ // نوح/ ٢٨ // ٧٢ // الجن/ ٢٨ // ٧٣ // المزمل/ ٢٠ // ٧٤ // المدثر/ ٥٦ // ٧٥ // القيامة/ ٤٠ // ٧٦ // الإنسان/ ٣١ // ٧٧ // المرسلات/ ٥٠ // ٧٨ // النبا/ ٤٠ // ٧٩ // النازعات/ ٤٦ // ٨٠ // الأعمى (عبس)/ ٤٢ // ٨١ // التكويم/ ٢٩ // ٨٢ // الانفطار/ ١٧ // ٨٣ // المطففين/ ٣١ // ٨٤ // الانشقاق/ ٤٥ // ٨٥ // البروج/ ٢٢ //

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٥٩

(تابع) جدول السور المكية و المدنية في تفسير مقاتل العدد/ السور المكية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة/ السور المدنية/ عدد آياتها/ رقم الآيات المستثناة // ٨٦ // الطارق/ ١٩ // ٨٧ // الأعلى/ ١٩ // ٨٨ // الغاشية/ ١٦ // ٨٩ // العدد/ ٣٠ // ٩٠ // البلد/ ٢٠ // ٩١ //

الشمس / ١٥ / ٩٢ / الليل / ٢١ / ٩٣ / الضحى / ١١ / ٩٤ / الم نشرح / ٨ / ٩٥ / التين / ٨ / ٩٦ / العلق / ١٩ / ٩٧ / القدر / ٥ / ٩٨ / لم يكن (البيئة) / ٨ / ٩٩ / الزلزلة / ٨ / ١٠٠ / العاديات / ١١ / ١٠١ / القارعة / ١١ / ١٠٢ / التكاثر / ٨ / ١٠٣ / العصر / ٣ / ١٠٤ / الهزلة / ٧ / ١٠٥ / الفيل / ٥ / ١٠٦ / قريش / ٤ / ١٠٧ / الماعون / ٧ / ١٠٨ / الكوثر / ٣ / ١٠٩ / الكافرون / ٦ / ١١٠ / النصر / ٣ / ١١١ / تبت (المسد) / ٥ / ١١٢ / الإخلاص / ٤ / ١١٣ / الفلق / ٥ / ١١٤ / الناس / ٤ / ١١٥

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٠

و من الجدول السابق نلاحظ الآتى:

عدد السور المكية فى تفسير مقاتل ٩٠ سورة عدد السور المدنية فى تفسير مقاتل ٢٤ سورة الجملة ١١٤ سورة بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد:

ان المكى من سور القرآن ٨٥ سورة و ان المدني من سور القرآن ٢٩ سورة ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله: و للحديث شاهد فى تفسير مقاتل و غيره «٣».

و الواقع ان تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث، الا ان قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل.

## ٢- مقارنة بين تفسير مقاتل و المصحف

### إشارة

إذا قارنا بين المكى و المدني عند مقاتل، و ما نشاهده فى أوائل السور فى المصحف المطبوع و المتداول بين الناس فى هذه الأيام- لاحظنا ان هناك اختلافا بينهما فى عشر سور.

ثلاث مدنية عند مقاتل و مكية فى المصحف و هى:

الفاتحة، و المطففين، و القدر.

و سبع مكية عند مقاتل و مدنية فى المصحف و هى:

الرعد، و الحج، و الرحمن، و الصف، و التغابن، و الإنسان، و الزلزلة.

اى ان تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى و المدني فى ١٠٤ سورة، و يخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى الجدول الآتى:

(٣) الإتيان: ١٠ / ١ و قد سبق ان نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ١ / ٢٥٥.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦١

### إحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل

رقم السورة / اسم السورة / عند مقاتل / فى المصحف / ١ / الفاتحة / مدنية / مكية / ٨٣ / المطففين / مدنية / مكية / ٩٧ / القدر / مدنية / مكية / ١٣ / الرعد / مكية / مدنية / ٢٢ / الحج / مكية / مدنية / ٥٥ / الرحمن / مكية / مدنية / ٦١ / الصف / مكية / مدنية / ٦٤ / التغابن / مكية / مدنية / ٧٦ / الإنسان / مكية / مدنية / ٩٩ / الزلزلة / مكية / مدنية و عدد سور القرآن ١١٤ سورة ١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل و فى المصحف المتداول.

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول.



تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٣

## الباب الثامن كيفية نزول القرآن

### إشارة

- ١- آراء ثلاثة في كيفية نزول القرآن:  
الاول: رأى الجمهور.  
والثانى: رأى مقاتل.  
والثالث: رأى الشعبى.  
ترجيح رأى الجمهور.
- ٢- رأى مقاتل فى نزول القرآن.
- ٣- رأى الشعبى فى نزول القرآن.
- ٤- رأى آخر لمقاتل.
- ٥- مدة نزول القرآن عند مقاتل.
- ٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه.  
تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٥

### ١- كيفية نزول القرآن

#### ١- تمهيد:

فى القرآن الكريم آيات تفيد ان نزول القرآن كان جملة واحدة:

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «١».

وقال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ «٢».

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٣».

و الواقع المشاهد ان نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه و سلم قد استمر ثلاثة و عشرين عاما قال تعالى:

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا «٤».

و روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن انه قال فى قول الله عز و جل وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا «٥» قال: كان ينزل آية و آيتين و آيات،

جوابا عما يسألون، وردا على النبى صلى الله عليه و سلم «٦».

قال ابن قتيبة: «و لو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها، و ثقلت جملة الفرائض على المسلمين، و على

من أراد الدخول فى الدين، و لبطل معنى التنبيه، و فسد معنى النسخ، لان المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده، و كيف يجوز

ان ينزل القرآن فى وقت واحد: افعلوا كذا، و لا تفعلوا؟» «٧».

### ٢- للعلماء فى كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة:

الرأى الاول:- و هو رأى الجمهور- ان القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث و عشرين سنة «٨».

و الرأى الثانى:- و هو رأى مقاتل بن سليمان- انه نزل الى سماء الدنيا

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٢) سورة الدخان الآية ٣.

(٣) سورة القدر الآية ١.

(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦.

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(٦) فى تفسير الطبرى ٨/١٩، و تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤.

(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠.

(٨) و اصحاب هذا الرأى يذهبون الى ان للقرآن تنزلات ثلاثا:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٦

فى ثلاث و عشرين ليلة قدر من ثلاث و عشرين سنة. ينزل الله فى كل ليلة قدر ما قدر انزاله فى تلك السنة. ثم ينزل به جبريل منجما على رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و الرأى الثالث:- و هو رأى الشعبى- انه ابتدا انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى اوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبى صلى الله عليه و سلم «٩».

و قد ساق السيوطى فى الإتقان هذه الآراء، و نقل عن ابن حجر ان الاول هو الصحيح المعتمد، كما ذكر هذه الآراء الزركشى فى البرهان ثم قال: «و القول الاول أشهر و أصح، و اليه ذهب الأكثرون، و يؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال: انزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين» «١٠».

## ٢- رأى مقاتل فى نزول القرآن

ذهب مقاتل الى ان القرآن نزل الى السماء الدنيا فى ثلاث و عشرين ليلة قدر، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى تلك السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة، على النبى صلى الله عليه و سلم.

و قد ردد مقاتل هذا القول فى تفسيره لآيات نزول القرآن، فى ثلاثة مواضع:

(١) عند تفسيره لقوله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ .. «١١»

التنزل الاول الى اللوح المحفوظ قال تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ.

و التنزل الثانى من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا. و دليله قوله سبحانه:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

و التنزل الثالث: من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منجما فى ثلاث و عشرين سنة، و دليله قوله تعالى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا.

(٩) انظر البرهان: ٢٢٨ / ١، والإتقان: ٤٠ / ١، والفرقان في علوم القرآن للزرقاني: ٣٩ / ١، و تفسير ابن كثير: ٢١٥-٢١٦. و تفسير مقاتل بن سليمان مخطوط احمد الثالث: ٢٨ / ١ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ١٦١، و نفس التفسير، مخطوطة احمد الثالث ٢ / ٢٢٦. و تحقيقى له مجلد ٤ / ٥٦٣.

(١٠) البرهان: ٢٢٨ / ١. و انظر السيوطى فى الإتقان: ٤٠ / ١. فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة فى تأييد الرأى الاول، و هى أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس، غير ان لها حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه و سلم، لما هو مقرر من ان قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه، و لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات - حكمه حكم المرفوع. و نزول القرآن الى بيت العزة من انباء الغيب التى لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه و سلم. و ابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات.

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥. و انظر تفسيرها فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢٨ / ١ ب، و انظر تحقيقى له مجلد ١ / ١٦١. تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٧

(ب) و عند تفسيره لقوله تعالى: حم وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «١٢». (ج) و عند تفسيره لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «١٣».

و قد ذهب الى هذا القول ايضا الامام: ابو عبد الله الحليمى فى المنهاج «١٤» و الماوردى فى تفسيره «١٥».

و قد ذكره الامام فخر الدين الرازى مجوزا له. فقال: «يحتمل انه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا» «١٦».

ثم توقف الرازى: هل هذا اولى او الاول اولى؟

قال ابن كثير: «و هذا الذى جعله احتمالا - نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان، و حكى الإجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا» «١٧».

و نلاحظ ان ابن كثير نقل عن القرطبى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل بن حيان «١٨».

و المشهور ان هذا قول مقاتل بن سليمان، و هو موجود فى تفسير مقاتل بن سليمان الذى حققته.

فاما ان يكون هناك تحريف فى النقل، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل بن سليمان، الذى حققته.

فاما ان يكون هناك تحريف فى النقل، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل بن سليمان، او ان يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان و مقاتل بن حيان معا، و قد كانا متعاصرين و كلاهما من بلخ.

و قد سئل مقاتل بن حيان أنت اعلم ام مقاتل بن سليمان؟، فقال: ما وجدت

(١٢) أول سورة الدخان، و انظر تفسير مقاتل لهذه الآيات فى مخطوطة احمد الثالث ٢ / ١٤٦ ب، و تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧.

(١٣) سورة القدر، و هى فى تفسير مقاتل ٢ / ٢٢٦، و تحقيقى له مجلد ٤ ص ١٧٨٣.

(١٤) هو ابو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ و كتابه المنهاج فيه احكام كثيرة، و مسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان، رتبه على سبعة و سبعين بابا، على ان للايمان بضعا و سبعين شعبه. (كشف الظنون ١٨٧١)

(١٥) انظر تفسير الماوردى بدار الكتب المصرية، قسم المخطوطات.

(١٦) الإتقان: ٤١ / ١.

(١٧) المرجع السابق.

(١٨) مقاتل بن حيان هو ابو بسطام النبطى البلخى الحرازى، قال يحيى بن معين ثقة، و قال الدارقطنى صالح الحديث. و كان يلى

الولايات و اعمالا بخراسان، مع قدرته عند بنى امية، و كان ناسكا فاضلا. هرب ايام ابى مسلم الى كابل، و كان رجلا صالحا. روى له الجماعة الا البخارى.

(الكامل فى اسماء الرجال للمقدسى الجزء الرابع، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ «مصطلح الحديث»)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٨

علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور «١٩».

و كان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان «٢٠».

فالسوى نقل عن ابن كثير انه نقل عن القرطبي ان مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر «٢١».

اما الزركشى فقد نسب هذا القول فى البرهان الى مقاتل دون ان يذكر لقبه «٢٢».

و عند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ ابو الفضل ابراهيم فى فهارس الاعلام ان المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان «٢٣».

و اكثر المراجع المتداوله و المخطوطه إذا أطلقت اسم مقاتل - انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان، لشهرته عند المفسرين و المحدثين دون سائر من سمي بمقاتل.

و الذى يعيننا أخيرا هو ان مقاتل بن سليمان ذهب الى ان نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان فى ثلاث و عشرين ليلة قدر، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة.

و قد ذهب معه الى هذا القول ابو عبد الله الحليمي، و الماوردي، و ذكر بعضهم ان مقاتل بن حيان ايضا قد ذهب الى هذا الرأى.

### ٣- راي الشعبى «٢٤» فى نزول القرآن

و يذهب الشعبى و غيره: الى ان ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما فى سائر الأوقات. و الشعبى يجمع فى هذا الرأى بين قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، حيث يكون تأويلها عنده «انه ابتدا نزول القرآن فى ليلة القدر»، و بين قوله تعالى:

(١٩) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٢، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٧٩.

(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ . ٢٧٩.

(٢١) الإتيقان: ١ / ٤١.

(٢٢) البرهان: ١ / ٢٢٨.

(٢٣) البرهان: ٤ / ٤٩٢ (فهارس الاعلام)

(٢٤) الشعبى: هو عامر بن شراحيل، و يكنى أبا عمرو. اكبر شيوخ ابى حنيفه، و احد المشهود لهم بالامانة فى الحديث و الفقه. روى عن على بن ابى طالب و سعد بن ابى وقاص، و زيد بن ثابت، و جابر بن عبد الله. و غيرهم. و قال: انه أدرك مائة من الصحابة، و روى عنه الأعمش و قتادة و ابو الزناد و غيرهم. توفى سنة ١٠٩ هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٦٩

وَقَرَأْنَا فَرَقَانَهُ لِنَتَرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ فَالقرآن قد ابتدا نزوله فى ليلة القدر، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك - متدرجا مع الوقائع و الاحداث.

و رغم ان لكل راي من الثلاثة وجهة نظر تؤيده، أرانى أميل الى راي الشعبى.

و انا اعترف بان الرأى الاول هو راي الجمهور، و ان أسانيد متعددة و صحيحة، و لكن هذا الرأى يذهب الى ان للقرآن تنزلات ثلاثا،

وهذه التنزلات من عالم الغيب الذي لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا في الكتاب و السنة. اما صحة الأسانيد في هذا القول فهي لا تكفي وحدها لوجود اعتقاده، كيف اذن وقد نطق بخلافه؟  
ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحي و نزوله مفرقة. كما صرح بانزاله في ليلة القدر. و يمكن ان نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول، فنجمع بين المعنيين.  
و كثيرا ما احتفلنا بليلة القدر، و رويت للجمهور الآراء المتعددة في نزول القرآن بيد ان رأى الشعبى يظل أيسرها و أبقاها تعلقا في أذهان الجمهور.  
ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الاولى، و لا يصنع اكثر من ان يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته.

#### ٤- رأى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولاً رابعاً في نزول القرآن، هو انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، و ان الحفظه نجمته على جبريل في عشرين ليلة، و ان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة «٢٥».  
و قد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول في تفسيره مرة واحدة، عند تفسيره لسورة الدخان، بعد ان ذكر القول المشهور عنه، الذى كرهه في تفسيره.  
و يمكننا ان نقول ان لمقاتل في نزول القرآن رأين، رأى يرجحه، و هو نزول القرآن في ثلاث و عشرين ليلة قدر، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا، ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله في كل السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجماً على رسول الله صلى الله عليه و سلم في جميع السنة.  
و رأى يجيزه، و قد عبر عنه بقوله:  
(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة في ليلة واحدة «هى» ليلة

(٢٥) الإلتقان للسيوطى: ١ / ٤١- و ذكر ان هذا القول قد حكاه الماوردى، و ذكر السيوطى انه ايضا غريب، و قال ابو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الاول و الثانى. ثم ساق السيوطى رواية تؤيد هذا الرأى، أخرجها ابن ابى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٠

القدر، فقبضه جبريل صلى الله عليه و سلم من السفرة في عشرين شهراً، و اداه الى النبي صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة «٢٦».  
و لا ارى داعياً لمناقشة هذا الرأى، إذ يكفى ان فيه تقولا على الغيب بدون يقين!  
و نحن نؤمن بان الله انزل القرآن على رسوله صلى الله عليه و سلم في مدة رسالته، و ان الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما، ثم نفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه و تعالى.  
قال الالوسى في تفسير قوله تعالى:  
بَيْلٌ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ: و اللوح المحفوظ هو الذى فيه جميع الأشياء و نحن نؤمن به، و لا يلزمنا البحث عن ماهيته، و كيفية كتابته، و نحو ذلك).

#### ٥- مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى ان مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت عشرين عاماً «٢٧»، و قد سار في جميع تفسيره على

هذا الرأي، على حين ذهب آخرون الى ان مدة نزول الوحي كانت ثلاثة و عشرين عاما. و ذهب فريق ثالث الى ان هذه المدة كانت خمسة و عشرين عاما.

و تبدأ مدة نزول الوحي من مبدا البعثة النبوية، و تنتهي بقرب انتهاء حياته الشريفه صلى الله عليه و سلم. و أساس الخلاف فى هذه المدة: هل هى ٢٠ او ٢٣ او ٢٥ عاما، يرجع الخلاف فى مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد البعثة: هل كانت عشر سنين، او ثلاث عشرة، او خمس عشرة سنة؟. اما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا «٢٨».

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦ / ٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) و انظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧.

و يوجد ذلك بتغيير بسيط فى الإتقان للسيوطى: ١ / ٤٢.

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧ / ٣، و سورة القدر: ٤ / ٧٧١.

(٢٨) انظر البرهان: ١ / ٢٣٢، و الإتقان: ١ / ٤٢.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧١

قال الزركشى:

(و كان بين أول نزول القرآن و آخره عشرون او ثلاث و عشرون او خمس و عشرون سنة. هو مبنى على الخلاف فى مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد النبوة، فقيل عشر، و قيل ثلاث عشرة، و قيل خمس عشرة. و لم يختلف فى مدة إقامته بالمدينة انها عشر) «٢٩». و كان كلما انزل عليه شىء من القرآن امر بكتابته، و يقول:

فى مفترقات الآيات. «ضعوا هذه فى سورة كذا»، و كان يعارضه جبريل بالقرآن فى شهر رمضان كل عام مرة، و عام مات مرتين.

و

فى صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما: أسر النبى صلى الله عليه و سلم الى «ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة)، و انه عارضنى (هذا) العام مرتين، و لا أراه الا حضور اجلى» «٣٠».

و بعض محققى تاريخ التشريح الإسلامى يذكر ان مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد البعثة هى: اثنتا عشرة سنة و خمسة أشهر و ثلاثة عشر يوما، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الاول سنة ٥٤ منه.

اما مدة إقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات و تسع أشهر و تسعة ايام، من أول ربيع الاول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه.

و يوافق ذلك سنة عشر من الهجرة. و هذا التحقيق قريب من القول بان مدة إقامته صلى الله عليه و سلم فى مكة ثلاث عشرة سنة، و فى المدينة عشر سنين. و ان مدة الوحي بالقرآن ثلاثة و عشرون عاما «٣١» و إليك جدولاً بتاريخ الميلاد النبوى و الرسالة و الهجرة و وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى:

(٢٩) البرهان: ١ / ٢٣٢، و قارن بالإتقان: ١ / ٤٢.

(٣٠) البرهان: ١ / ٢٣٢.

(٣١) الفرقان للزرقانى: ١ / ٤٥. و يعترض على هذا التحقيق بانه أهمل باكورة الوحي اليه صلى الله عليه و سلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر، على حين انها ثابتة فى الصحيح. ثم جرى على ان ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان و هى ليلة القدر على بعض الآراء.

و المشهور الذى يؤيده الصحيح انها فى العشر الأواخر من رمضان.  
و انظر تاريخ التشريع للخضرى. موضوع القرآن و السنة ص ٨ ط ٦.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٢

الموضوع/ التاريخ العربى/ التاريخ الميلادى ميلاد النبى (ص)/ ٩ ربيع الاول (عام الفيل)/ ٢٠ نيسان (ابريل) ٥٧١ م «٣٢» بدء الرسالة/ ٩ ربيع الاول سنة ١٣ قبل الهجرة/ ١ شباط (فبراير) ٦١٠ م «٣٣» بدء الوحى/ ١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة/ تموز (يوليو) سنة ٦١٠ م «٣٤» الهجرة النبوية:

(١) وصول قباء/ ٢ ربيع الاول سنة ١ هـ / ٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢ م «٣٥» (ب) وصول المدينة/ ٦ ربيع الاول سنة ١ هـ / ٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢ م «٣٦» وفاة النبى (ص)/ ١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ / ٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣ م «٣٧»

### ٦- رأى للشيخ الخضرى و تعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى: و عهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متميزتين:  
الاولى: مدة مقامه صلى الله عليه و سلم بمكة، و هى اثنتا عشرة سنة و خمسة أشهر و ثلاثة عشر يوما من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الاول سنة ٥٤ من ميلاده، و ما نزل فيها يقال له المكى.  
الثانية: ما بعد الهجرة و هى تسع سنوات و تسعة أشهر و تسعة ايام، من أول

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعه حلب.

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١، و كان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر.

(٣٤) نفس المرجع.

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨، و لما أراد المسلمون وضع التاريخ فى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة. و لعدم المخالفة بين مبدا الهجرة و بدا السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين و أياما، و جعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها.

(٣٦) نفس المرجع.

(٣٧) شرح نور اليقين للخضرى طبعه حلب ص ٢٤٣، و زاد: فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة و ثلاثة ايام. و احدى و ستين شلسة و اربعة و ثمانين يوما. صلى الله عليه و سلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٣

ربيع الاول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده، و ستة عشر من الهجرة و ما نزل من القرآن فيها يقال له المدنى.

و مكى القرآن نحو ٣٠ / ١٩ منه، و مدنية نحو ٣٠ / ١١ منه «٣٨»

### تعقيب:

١- أهمل استاذنا الخضرى مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحى المكى. و هى ستة أشهر. و فى صحيح البخارى و مسلم عن عائشة (رضى الله عنها): أول ما بدا صلى الله عليه و سلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح.

فإذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحى بمكة عند الخضرى و هى ١٢ سنة، ٥ أشهر، ١٣ يوما، صارت: ١٢ سنة، ١١ شهرا، ١٣ يوما.

٢- كما اعتبرنا ان آية: الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ التى نزلت فى التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحى، و قد

عاش النبي بعد نزول هذه الآية ٨١ يوماً.

وقد ثبت ان آخر آية نزلت هي قوله تعالى: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ «٣٩» وعاش النبي بعدها تسعة أيام فقط.

فالخضري قد أسقط اذن ٧٢ يوماً من حساب الوحي المدني هي الفرق بين ٨١ يوماً و تسعة أيام.

فإذا أضفنا ٧٢ يوماً الى: ٩ سنوات، ٩ أشهر، ٩ أيام، مدة الوحي المدني عند الخضري، صارت مدة نزول الوحي المدني: ٩ سنوات، ١١ شهراً، ٢١ يوماً.

ومن التحقيق الدقيق الذي قدمناه لك، ترى ان الراجح هو ان مدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت ثلاثة وعشرين عاماً على وجه التقريب.

وان مدة نزول الوحي في مكة ١٣ عاماً «٤٠» وان مدة نزول الوحي في المدينة ١٠ أعوام «٤١» والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر.

(٣٩) اخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس، وكذلك اخرج ابن ابي حاتم قال: آخر ما انزل من القرآن كله وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الآية .. وعاش النبي بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الاول.

وانظر مناهل العرفان للزرقاني: ٩٦/١ - ٩٨.

(٤٠) هذه المدة بالتحديد: ١٢ سنة، ١١ شهراً، ١٣ يوماً.

(٤١) وهذه المدة بالتحديد: ٩ سنوات، ١١ شهراً، ٢١ يوماً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٥

## خاتمة

## إشارة

في نهاية هذه الدراسة يحسن ان اقدم عرضاً موجزاً لاهم ما اشتملت عليه.

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل)، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفسير في عهد الصحابة، رضوان الله عليهم، و بينت انهم تفاوتوا في التفسير تبعاً لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولمقدار ما شاهدوا من اسباب النزول، ولمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأي والاجتهاد. ثم ترجمت لاربعة من أشهر مفسريهم هم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن ابي طالب، و ابي بن كعب.

ثم انتقلت الى التفسير في عهد التابعين وازنت بينه وبين التفسير في عهد الصحابة، فذكرت ان من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير، وكثرة الرجوع الى اهل الكتاب، وكثرة الخلاف المذهبي حول الآيات، وتفسير القرآن جميعه آية آية.

كما ان من خصائص التفسير في عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هي:

١- مدرسة مكة، و أصحابها تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه.

٢- مدرسة العراق و أصحابها تلاميذ ابن مسعود.

٣- مدرسة المدينة. و المفسرون فيها تلاميذ ابي بن كعب.

ثم تناولت التفسير في عهد تابعي التابعين، فبينت ان الهمم قد اتجهت في ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله



صلى الله عليه و سلم، و عن صحابته، و عن التابعين، فدونوا علم التفسير فى الكتب، لكن معظم هذه التفاسير ضاع، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثورى و قد طبع حديثا بالهند، و تفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعانى، و هو محفوظ فى مخطوطة بدار الكتب المصرية. و انتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى و التفسير العقلى، و تخرج بعض الصحابة و المتسكين من القول فى القرآن بالرأى. من ذلك قول الشعبى: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن و الروح و الرأى». بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى فى تفسير القرآن. و قد كان اكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق، اصحاب مدرسة الرأى فى التشريع، و تلاميذ ابن مسعود أستاذ اصحاب الرأى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٦

و قد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين: كتب التفسير بالمأثور، و كتب التفسير بالمعقول. و عندئذ ينتهى التمهيدي الذى قدمته بين يدي البحث، ثم يبدأ القسم الاول من الدراسة، و موضوعه: (مقاتل بن سليمان)، و هو يشتمل على اربعة أبواب:

الباب الاول: حياة مقاتل.

الباب الثانى: مقاتل و علم الحديث.

الباب الثالث: مقاتل و علم التفسير.

الباب الرابع: مقاتل و علم الكلام.

فى الباب الاول، ذكرت نسب مقاتل و حققت مولده، و ان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده، الا اننى مضيت اتلمس القرائن و الإشارات من كل ما كتب عن مقاتل و بعض معاصريه حتى رجح لدى ان ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية.

ثم تكلمت عن الإقليم الذى نشأ فيه و هو خراسان، و عن المدينة التى ولد بها و هى مدينة بلخ، و ذكرت انها كانت قبل الإسلام مركزا للزرادشتية و البوذية و المانوية و المسيحية النسطورية و غيرها من الديانات، ثم تحدثت عن بلخ بعد الإسلام، و عن اثر هذه المدينة فى حياة مقاتل. و انتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق، فرجحت ان يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠ هـ و سنة ١٣٦ هـ، حينما أحس بأفول نجم الدولة الاموية، و ظهور شان العباسيين.

و فى العراق اقام مقاتل فى البصرة، و هى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه و التجسيم.

و رحل مقاتل بعد هذا الى مكة و بيروت، و لكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل و النحل حيث وجد امامه جوا مهينا لتقبل أفكاره، و الاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم، و بذلك ينتهى الباب الاول من الدراسة.

اما الباب الثانى، فقد خصص للكلام عن مقاتل و علم الحديث، و قد ذكرت فيه ان رجال الحديث جرحوا مقاتلا و اتهموه بالكذب و الوضع، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس، و ذكرت امثلة من تدليسه. ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم، و تلاميذه الذين رووا عنه.

ثم رأيت ان بعض الثقات اتنى على مقاتل و رفعه الى منزلة الامامة، فكان لا بد من الموازنة بين الأقوال و الآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل.

١- و انتهيت الى ان بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين.

٢- و ان الثناء على مقاتل يتجه بالدرجة الاولى الى التفسير لا الى الحديث.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٧

٣- كما انتهيت الى تجريح مقاتل المحدث، لان القاعدة فى علوم الحديث انه إذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب و تعديل - فالجرح مقدم على التعديل، و ان كثر عدد المعدلين، لان مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل.

٤- ولا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره و تحقيقه فهو اقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، و يكفيه قول الامام الشافعي رضى الله عنه: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان.

اما الباب الثالث، فيتحدث عن مقاتل و علم التفسير. و إذا كان التمهيدي قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل. و هو تفسير جمع بين المأثور و المعقول، و تميز بالبساطة و السهولة و الاحاطة التامة بمعانى الآيات و نظائرها فى القرآن، و ما يتعلق بها من السنه، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآيه و أولها بالصواب، دون سرد للخلاف. و رغم مرور اكثر من الف و مائه سنه على هذا التفسير، فانك تحس و أنت تقرؤه انه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام.

و تناولت الحديث عن كليات مقاتل، و هى من الفرائد النادرة التى سبق بها، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله. كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض و تأويله لها تأويلا عقليا.

و ذكرت ان الجمع بين المعقول و المنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل، بل فى كل صفحاته تقريبا.

و كان لا بد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن، فذكرت ان من أوائل المفسرين- ابن عباس، و قتاده، و سفيان الثورى. و لكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها. اما تفسير مقاتل- فى علمنا- أول تفسير للقرآن كله آيه آيه.

و جاء دور الحديث عن أول من دون التفسير. ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الروايه و الجمع، و أول من الف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن. و غنى عن القول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان هو أول من فسر القرآن، لأنه كلف تبليغه و بيانه. اما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور احمد أمين الى انه الفراء (المتوفى سنه ٢٠٧ هـ)، و قد ناقشت هذه الدعوى فاثبت بطلانها بجمله ادلة منها:

١- ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن، بل هو تفسير لكلمات لغويه و نحويه، و هو يقتصر على بعض الآيات دون بعض.

٢- ان عبد الملك بن مروان (المتوفى سنه ٨٦ هـ) سال سعيد بن جبير ان يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه.

٣- ان مجاهدا (المتوفى سنه ١٠١ هـ) كان يسال ابن عباس عن التفسير و معه ألواح، و كان يكتب ما يقوله له حتى سألته عن التفسير كله.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٨

٤- ان تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنه ١٥٠ هـ) اسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن.

و بقى بعد ذلك هذا السؤال: من هو أول من دون التفسير؟ فرجحت ان تدوين التفسير سابق على مقاتل بادله تقدم بعضها.

ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين، و رجل فسر القرآن و أبدع التأليف فى التفسير.

و فى رأيبى ان تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن، كما انه أول تفسير فنى يشرح كل آيه و يوضحها، و ذكرت ان مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن و أوردت اسما كتبه فى ذلك.

و أخيرا سجلت حقيقتين هما:

١- ان مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا.

٢- و انه من أوائل من كتب فى علوم القرآن كتابه جامع.

اما الباب الرابع، فكان للكلام عن مقاتل و علم الكلام.

و قد تحدثت فى الفصل الاول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه و التجسيم. و رددت على هذا الاتهام.

اما الفصل الثانى فقد درست فيه دراسه احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات فى ضوء اتهامه بالتشبيه و التعطيل، و كانت النتيجة ان برىء مقاتل من التشبيه فى آيات الوجه و اليد و العين.

و اما الفصل الثالث، فيبدأ بإحصاء عن الآيات التي فسرها مقاتل تفسيراً يفيد التجسيم والتشبيه، وهي آيات الاستواء والكرسى والعرش وغيرها.

ثم عرض لآراء المفسرين واللغويين وأئمة السلف والخلف فيها، وبينت الرأي الذي نختاره في ضوء ذلك.

و اما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق، فذكرت ان قول مقاتل بان الله لحم و دم قول تفردت به كتب الفرق. و ان تفسير مقاتل خلا-خلوا تاماً من هذا القول. و من ثم استبعدت نسبته الى مقاتل، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشيء من المبالغة، تنفيراً للناس من مذهبهم الفاسد.

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل، وبينت انه ممن يشتون انه ممن يشتون رؤية الله.

و تكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء، و رجحت انه من مرجئة السنة لا من مرجئة البدعة. و بذلك ينتهي القسم الاول من الدراسة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٧٩

اما القسم الثاني فكان عن منهج مقاتل في تفسير القرآن الكريم، و هو يتميز بخصائص واضحة في ثمانية امور:

### ١- اسباب النزول:

و قد رأيت ان تفسير مقاتل اجمع تفسير مبسط لاسباب النزول. و كان الشائع هو ضعف الأحاديث التي رواها مقاتل في تفسيره، و لكن بمقارنة هذه الأحاديث بما ورد في الصحيح رأيت ان أكثرها صحيح.

### ٢- النسخ:

و قد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل، و ناقشت دعاوى النسخ عليها، معتمداً في ذلك على كتاب أستاذي الدكتور مصطفى زيد، حيث انه آخر انتاج في الموضوع. و وصلت الى ان معظم الآيات التي ادعى مقاتل انها منسوخة. لا اثر للنسخ فيها بادل ذكرت في موضعها.

### ٣- المحكم و المتشابه:

ذكرت راي مقاتل في المحكم و المتشابه. و رأيه في متشابه الصفات، في ضوء مذاهب السلف والخلف و المتوسطين. و ذكرت ان معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب. و انه في بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم. ثم ذكرت راي شترثمان، و اتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه و التعطيل، و ناقشت هذا الاتهام و أبطلته بجملته ادلة.

### ٤- فواتح السور:

ذكرت آراء العلماء في فواتح السور. و راي مقاتل في ضوء ما ذهب اليه الآخرون. و أخيراً رجحت انها للتحدي و الاعجاز.

### ٥- الاسرائيليات:

تكلمت عن نشأة الاسرائيليات في التفسير، و عن دخولها فيه عن طريق اليهود و النصارى، و قارنت بين القرآن و التوراة في طريقة عرض القصص. و ذكرت اقسام الاسرائيليات. ثم تحدثت عن الاسرائيليات في تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجاً منها، و قارنتها بما ورد في كتب العهدين القديم و الجديد، و عرضتها على ميزان العقل و النقل. و قارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات و ما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٨٠

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير و اسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى و البغوى و الخازن و القرطبى. و ناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين و رددته و ذكرت ان المفسرين مسئولون مسئولية كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات و الصاقها بكتاب الله. و ناقشت دعوى ان الإسلام نسخة من اليهودية. و فندت هذه الفرية، و ذكرت تأثير الإسلام فى اليهودية.

#### ٦- ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل:

و ذهبت الى ان مقاتل بن سليمان شيعى زيدي، و ان تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على، و انه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة و الضعيفة، و انه خصص بعض الآيات العامة بعلى - رضى الله عنه -

#### ٧- و تحدثت عن المكي و المدنى عند مقاتل:

فقدمت جدولا بالسور المكية و المدنية فى تفسير مقاتل، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع. و قمت بإحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل، و فى هذا الإحصاء ظهر الآتى: ان (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل و فى المصحف المتداول. و ان (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف. ذكرت رأى الجمهور و رأى مقاتل و رأى الشعبى و رأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن، مع تعقيب و تحقيق.

#### ٨- كيفية إنزال القرآن:

و أخيرا، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث؟  
أولا: تحقيق سنة ميلاد مقاتل، و هو شىء لم تذكره جميع المصادر و المراجع.  
ثانيا: بيان أول من دون التفسير، و أول من فسر القرآن الكريم تفسيراً عقليا كاملا، و قد أبطلت رأيا سائدا ان الفراء (ت ٢٠٧ هـ) هو أول من دون التفسير، و خطوات بالتفسير خطوات واسعة نحو أصله، فبعد ان كان تفسير الطبرى (٣١٠ هـ) هو اقدم تفسير للقرآن - صار تفسير مقاتل (١٥٠ هـ) هو اقدم تفسير.  
ثالثا: اتهام مقاتل بالقول بان الله لحم و دم، و هو اتهام كان رائجا - اثبت بالدليل انه قول تفردت به كتب الفرق، و ان تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاما.

و من ثم رجحت عدم صحته.

رابعا: كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٥، ص: ٢٨١

لاتهامه بالكذب و الوضع، لكنى بمقارنة أحاديث اسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح و السنن - وجدت ان أكثرها صحيح.

خامسا: قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد.

سادسا: كما قدمت مقارنة بين المكي و المدنى فى تفسير مقاتل و فى المصحف المطبوع.

و أخيرا - فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل و دراسة منهجه عدة مقترحات ارى ضرورة تسجيلها هنا.

و أول هذه المقترحات: ان تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد ان قمت بتحقيقه، تعميما للفائدة المرجوة من نشره.

و ثانيها: ان يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث و آثار، تميزا للصحيح منها عن غير الصحيح.

و ثالثها: ان تحقق و تنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن، بوصفها اقدم كتب وضعت فى هذه المادة.

و رابعها: ان يقوم باحث او اكثر، من المعنيين بالدراسات الاسلاميه، بتحقيق و نشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني - و قد أسلفت ان نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب - بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل إلينا.

و لا أحب ان أضع القلم قبل ان أتقدم بالشكر لجميع من عاونوني فى انجاز هذا البحث الذى اضناني طويلا، و أخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد، الذى صحبني فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل و تفسيره، على الرغم من المرض الذى يكابد منه، فشفاه الله و عافاه.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشئته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثققلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدة مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فانى" / "بنايه" القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكترونى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبية، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

